لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان
أحمد الزين

أشرف على تبويبه وترتيبه وتصحيحه
الأستاذ
عبد المغني المنشاوي
المفتش العام بوزارة المعارف

الطبعة الأولى

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

الأستاذ الجليل الكبير ، الدكتور أحمد أمين

وهو من هو ، أستاذ الجيل ، الغنى بفضله عن كل تعريف وكل تقديم

عرض علىّ ديوان المرحوم الشيخ أحمد الزين فرأيت من الخير لمصر وللعالم العربى أن ينشر هذا الديوان ، ورأيت من واجبى أن أقدمه للقراء ، فقد عملت معه زمناً طويلا فى نشر الكتب مثل : الإمتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى ، وديوان حافظ إبراهيم وغيرهما .

وكان رحمه الله يحمل عنى أكبر العبء ، وكان ذهنه لاحظا وفاحصاً . ولست أنسى يوماً — وقفنا فى عبارة نحو أسبوعين لم نعرف تصحيحها ، وهى عبارة أبى حيان عن ابن مسكويه ، بأنه كان غبياً بين أنبياء ، فوقفنا فيها حتى جاء الزين يوماً فرحاً وقال إنى وجدت حلها ، وهى أنه كان عيياً بين أبيناء ، فشكرته على اكتشافه وهنأته بحسن توفيقه ، ومثل هذا عشرات من الكلمات .

فواجب الوفاء يقضى أن أذكره بالخير كلما حانت فرصة ، وكان رحمه الله متعدد النواحى الطيبة ، فهو مصحح ماهر كما أبنت ، وهو شاعر رقيق ، وهو حسن الذوق يحفظ الكثير من الشعر الجيد ، ويملأ مجالسنا سروراً بإنشاده اللطيف ، وهو مرهف الذوق فى النكت ، يعرف جيدها من رديئها ، ويروى لنا منها ما استجاد ، حتى يستخرج ضحكنا من الأعماق ، فلما فقدناه أحسسنا بفراغ لا يملأ .

وهـذا ديوانه بين أيدى القراء ، يدل على إجادة فى الشعر فى نواح متعددة — فى الأخلاق — وفى الاجتماع — وفى الأحـداث العصرية والتعليق عليها — فرأينا من الخير نشره لتخليد ذكره — وقد حذفنا بعض الأسماء التى شعر فيها وقيد فيها شعوره وكانت تجرح عواطف أصحابها ، فاكتفينا بذكرها من غير اسم .

أما الإخوانيات التى شاد فيها بأصحابه فقد أثبتناها — وكان رحمه الله كحافظ ابراهيم يروى بعض نكات ، وله شخصياً بعضها ، وربما كان لها من مظاهر الذكاء واللطافة مايفوق شعره ، ولكن جرت العادة ألا نقوِّم النكتة الشعبية كما نقوِّم الشعر الكلاسيكى مع أنى أعتقد أن بعض نكت حافظ ابراهيم ، فى رقتها ولطافتها أشعر من شعره .

ومن العجيب أن الأستاذ أحمد الزين كان كما يعرفه القراء كفيف البصر ، وهذا كان يجعله أبعد ما يكون عن التصحيح ، ومع ذلك كان مصححاً ماهراً ، يجيل الجملة فى ذهنه أسبوعاً أو أكثر ، ثم يخرجها صحيحة صافية — كالذى ذكرت من قبل .

عهدت إليه دار الكتب تصحيح نهاية الأرب مثلا وديوان الهذليين فأتى فيهما بالعجب ، فربما كانت الجملة توراة محرفة ، فأخرجها صحيحة معقولة ، فإن فاته شىء كالذى أخذه عليه المجمع اللغوى بدمشق فاختلاف أنظار ، أو ما لا يخلو منه إنسان .

فإن قلنا إن مكانته فى مصر لم تملأ ، وإن خسارتنا فى فقده كبيرة ، لم نبعد عن الصواب ؛ فالله يرحمه ويجزل ثوابه كفاء ما قدم للأمم العربية من خير .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

المفتش العام بوزارة المعارف

الحمود الله سبحانه ، والمصلى عليه محمد ومن اتبع دينه ، و بعد فهذا هو أحمد الزين ، ومن منا نحن أبناء هذا الجيل ، لا يعرف الزين ، وهو الشاعر الدقيق الحس ، الصافى النفس ، المشبوب العاطفة ، كم قرأنا له ، وكم سمعنا منه ، وكم وعينا عنه ، فوجدنا شعره الشاعر ، وأسلوبه الساحر ، لا يكاد يصافح منّا الآذان ، حتى يخاطب فينا أحاسيس الوجدان ، و يملك علينا حبات القلوب ، ذلكم بأن هذا اللون الممتاز ، من هذا الشاعر الممتاز ، لم تشوه جماله يد الصنعة ، بل كان نسخة صادقة من نفس الشاعر المطبوع ، وفلذة من قلبه الصادق العاطفة ، الرقيق الحاشية ، وما صدر عن نفس الشاعر وقلبه ، فهو بنفس القارئ أولي ، و إلى قلبه أهدى

عرفت الزين ، وصادقته ، وآخيته وزاملته ، فكان نعم الصديق ، ونعم الأخ ، ونعم الرفيق . والزين شاعر موهوب ، عالج قرض الشعر وهو الصبى الحدث لم يخلع بعد ثوب الصبا والحداثة ، وكان مفتوناً فى نشأته الأولى بمحاكاة فحول شعراء الجاهلية ومعارضتهم ، كامرئ القيس ومن لف لفه ، ولكنه ما كاد يخلع الصبا ويرتدى ثوب الشباب حتى خلع عن نفسه هذا الأسلوب الذى

لا يوائم العصر ، ولا يتلاقى مع مظاهر الحضارة المتيدة ، من رقة وأناقة ويسر ، إذ ليس منها ولا قلامة ظفر ، فخرج شعره للناس فى هذه الصورة الكريمة ، التى نلمح فيها ، الأسلوب الواضح ، والخيال الرائع ، والحس الرقيق الدقيق .

برم الزين بما يكتنف بيئته التى يحيا بها ، وعصره الذى يعيش فيه ، من ألوان فى الأخلاق ، لا ترضاها مكارم الأخلاق ، فحاول جهده أن يتخذ من شعره الناطق بشعوره الصادق ، يد إصلاح تصلح من أبناء هذه البيئة ما اعوج ، وتقوّم من أخلاقهم ما التوى — فكأنما كان الزين نفسه ، قصيدة أرسلتها السماء ، لتقويم حال هذه البيئة العرجاء .

اقرأ الزين فى إحدى اجتماعياته : خدعة الثناء ، وفتنة الأدعياء :

كلهم فى الهوى يزين دينه ألف مُفْتٍ ومالك بالمدينه

واقرأه فى قصيدة ، الضمير :

لا تسلنى عن صاحبى ونصيرى لم أجد لى فى الدهر غير ضميرى

واقرأه فى غير هاتين تتحقق صدق هذه الدعوى .

ولعلك واجد أيها القارئ الكريم ، هذا اللون الخفيف الكريم من شعره الغزل الواصف ، شائعاً فى ديوانه ، كما كان شائعاً فى وجدانه ، ذلك بأن الزين قبل كل شىء ، و بعد كل شىء ، شاعر العاطفة الصادقة ، والوصف الدقيق ، فهذه القبلة الممنوعة ، وهذه الذكرى ، وهذه العهود الممطولة ؛ وما إليها مما يمثل الغزل الرقيق ، — وهذا العود ، وهذه الساعة ، وهذه : البنان التى على البيان ، وما إليها مما يمثل الوصف الرائع الدقيق ، تشهد بما للزين من براعة بارعة فى معالجة الشعر الغزل ، والشعر الواصف

ومقطوعات شعره الإخوانى عنوان لبيئة صالحة نشئ فيها ، وأخلاق كريمة شبّ عليها ، فإن أبيات هذه الإخوانيات ، تتزاحم فيها الجمهرة الإخوان والأصدقاء ،

ألوان شتى من حسن الولاء وصدق الوفاء :

أتى الزينُ بالزين فى شِعْره ... وركْبُ البلاغةِ فى إثْره
لآلى : الوليد : حُلَى شَطْرِه ... و : مُعْجزُ أحمد : مِنْ بحره
تَودُّ الرياضُ شَذَا عِطرِه ... ويُسْحَرُ هاروتُ مِن سحره
مُغَنٍّ يُشَبِّب فى مِصْره ... سِجلٌّ يُحدِّثُ عَنْ عصْره
إذا خلَّد الشعرُ أعْلامَه ... فقد خُلِّد الزينُ فى شِعْره

كاد هذا الديوان المنشور ، للشاعر المرحوم المقبور ، أن يطوى مع صاحبه ، بعد إذ امتدت يد التعويق والتضييق إلى النسخة المخطوطة التى تركها الشاعر فيما ترك وفيمن ترك من يتيم لطيم ، وأرملة مضعوفة ، حجبت هذه اليد شمس هذا الديوان عن العيون ، زهاء أربع سنين ، ولكن عين الله التى لا تنام ، ومعونته التى أرصدت للمضعوفين من الأرامل والأيتام ، نفخت فينا من روح السماء وحفزتنا فى غير كلل ولا ملل ، أن نجمع من جديد أصول هذا الديوان فى مظانها ، من أشتات مبعثرة هنا وهنالك ، فى صحف ومجلات ، ولقد كان للأستاذ محمد عبدالعظيم بدر المصحح بدار الكتب ، وهو رفيق الزين فى عمله بهذه الدار ، إذ كان عينه التى بها يقرأ ، ويده التى بها يكتب ، أقول لقد كان لهذا الرفيق الوفى فى هذا الميدان ، ما يعتز به وفاء الإخوان .

ثم جاء دور لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وكل أعضائها الأجلاء ، للمرحوم الزين جد أولياء ، وجد أوفياء ؛ وفى الطليعة من هؤلاء الغر الميامين ، أستاذنا وأستاذ جمهرة المؤدبين والمتأدبين من أبناء هذا الجيل ، غير مدافع ، ولا منازع ، الدكتور السيد أحمد أمين .

أمرت اللجنة بطبع الديوان على نفقتها ، دون أن تكلف أسرة الزين شيئاً

من عناء ، ولا ديناً يتقاضاها الوفاء ، وكان أجر الطبع وأجر النشر أن وقع أجرها على الله ، وهو وحده القادر أن يجزى هؤلاء النبلاء الأوفياء خير الجزاء .

أما بعد أيها القارئ الكريم ، فهأنذا أعفيك من أن تشغل بى عن تحف الزين ، وروائع الزين ، وكنوز الزين ؛ فاستفتح الله وأقبل عليها ، بسمعك وبصرك وقلبك ، تجد فيها ما يشنف الأذن ، ويفتن البصر ، ويمتع الفؤاد .

وسبحان من أنعم على من شاء بما شاء ، وإن من الشعر لحكمة ، يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولو الألباب .

اجتماعیات

obeikandl.com

obeikandl.com

خُدْعةُ الشيوخ ، وفتنةُ الأدْعياء

كلهمْ في الهوَى يُزَيِّنُ دينَه ... ألْفُ مُفْتٍ ومالِكٌ بالْمَدِينَهْ

جَهِلوا لُجَّةَ البحارِ ومَجْرَى ... ريحِها وادَّعَوْا قيادَ السفينهْ

كاد يَهوِي بها إلى القاعِ فَوْضَى ... مِن دَعاوى الجهالةِ المأفونهْ

نَجِّها ربِّ إننا قد جَعَلْنا ... كلَّ فَنٍّ في غيرِ مَن يُحسِنونه

كلُّ مَن صاحَ بالنبوَّةِ فينا ... قامَ أَوْسٌ وخَزْرَجٌ ينصرونهْ

فَتَنوهُ عن نفسِه فتعالَى ... وادَّعى خَلْقَ عصبةٍ يخلُقونَهْ

مَلَئُوا رأسَه من الوهْمِ حتى ... ظنَّ إثماً أنَّ النبوَّةَ دونَهْ

ولهُ المعجزاتُ وَجْهٌ صَفيقٌ ... يُعجِزُ الصخرَ أن يكونَ قرينَهْ

غاضَ ماءُ الحياءِ من وَجْهِهِ الصُّلْـ ... ـبِ فلا يكسِرُ الحديدُ متينَهْ

يتلقَّى وحْيَ السماجةِ والحُمْـ ... ـقِ ويُوحِي لعُصْبةٍ يتبعونَهْ

ولَدَيْهِ آيٌ من العِيِّ إن رَا ... مَ حديثاً لم يَسْتَطِعْ تَبيينَهْ

مُعجزاتُ النبيِّ علمٌ وهذا ... مُعجزٌ بالجهالةِ المفتونهْ

ليس ذنبُ الدعِيِّ هذا ولكنْ ... ذنبُ شعبٍ بالزور يمتدحونَهْ

كلَّ يومٍ يُكرِّمون دَعِيًّا ... كان عدْلُ الجزاءِ لو يرجمونَه

كلَّما أرسلَ الحمارُ نهيقاً ... ظنَّ أهلَ السماءِ يستمعونَهْ

ويَخالُ السبعَ السمواتِ نَشْوَى ... من فُيوضاتِ جهلِه والرُّعونَهْ

قد تَفَشَّى التمويهُ في مصرَ حتى ... تحسبُ الزهرَ موَّهوا تزيينَهْ

ومحا الادِّعاءُ كلَّ يقينٍ ... فشككْنا في الشمسِ وهْيَ مُبينَه

فاستمعْ للغناءِ تَسْمعْ صياحًا كخُوارِ الثِّيرانِ لو يَصِفونَهْ
إن تغنَّوْا بالحبِّ عاد سُلوًّا يُزْعجون الهوَى بما يُسْمِعونَهْ
كلُّ آهٍ تَمْضو من القلبِ ذكرَى وتُميت الهوى ومن يشقونَهْ
نَغَماتٌ ما بينَ غَرْبٍ وعُرْبٍ ليس يُدْرَى أحرّةٌ أم هجينَهْ
وأغانٍ مجنونةٌ فى المعـــانى لفَّقَتْها صِـــياغةٌ مجنونَهْ
وليالٍ تضجُّ منها الليـــالى تَدعُ الليلَ لا يذوقُ سكونَهْ
تتمنَّى الأوتارُ لو أنها أمْسَت سِياطًا تَشْوِى الوجوهَ الثخينَهْ
إن مَلِلْتُ الصياحَ قالوا فقدِّر فنَّهُ قلتُ قد مَلِلْتُ فنـــونَهْ
إن أصبْنا اللُّحونَ نَفْقِدْهُ صَوتًا أو أصبْنا صـوْتًا فَقَدْنا لحونَهْ
والذى حيَّرَ العقولَ مُغَنٍّ قد خلاَ منهما وهُمْ يُطرونَهْ
ودعىٍّ فى الدينِ والدينُ يشكو فَعَلاتٍ كالكُفْرِ منه لعينَهْ
فالَ ما يشتَهِى من الجاهِ باسم الـــدِّين زُورًا فى الأمّةِ المسكينَهْ
هو فيهمْ كالذئبِ بينَ دَجاجٍ أو شِياهٍ يختارُ منها السمينَهْ
فَقَدَ الدينَ واليقينَ وصار المـــالُ والجاهُ دِينَهُ ويقينَهْ
تَخِذَ الإفْكَ والتملُّقَ دينًا فجميعُ الأديانِ تَلعنُ دينَهْ
ولَكَمْ يدَّعون عطفًا على البُؤْ س وباسمِ الفقيرِ ما يَجْمعونَه
ولكَمْ بائسٍ يرَى الجوعُ منه جسداً لا تكادُ أن تَستَبينَه
وعُضَالُ الأســقامِ أدواهُ حتى لا تُحسّ الأساةُ إلا أنينَه
كبقايا الجُدرانِ لم يَدعِ الزّلـــزالُ منها إلا رُسومًا حزينه
راح يبغِى على السَّقام مُعينًا فأبَتْ دورُ طبِّهم أن تُعينَه

طردوهُ عنها وقد شيّدوها ... باسم عانٍ قد أعوزته المعونَهْ

وألوفُ الألوفِ تُنفَقُ فيها ... ولفقيرِ الإله ما يُنفقونه

مِن طعامٍ ومن دواءٍ وطِبٍّ ... لذوي الجاهِ والغنى يبذلونَهْ

وليتَ في البلاد كلُّ فقيرٍ ... فهوَ كلٌّ عليهمُ ومؤونَهْ

وتعالَوْا إلى الدواوينِ إنّ الـ ... ـمالَ فيها يُذري الدموعَ السخينَهْ

كلُّ شيءٍ في جوِّها بينَ جهلٍ ... سائدٍ أو كفايةٍ مغبونه

كم رئيسٍ لولا القوانينُ تحمي ... جهلَه كان طردُه قانونَهْ

ذو جنونٍ وزاد فيه جُنوناً ... أن يرى ذا الحجا يُطيعُ جنونَهْ

أيُّ شعبٍ يُعطى على الظلم أجرًا ... غير مصرٍ ومَن طغى يرفعونَهْ

ومتى تُضمَنُ العدالةُ والحظـ ... ـمُ فيها أرزاقُه مَضمونَهْ

غلب المدّعون في الفنِّ حتى ... أخرسوا بالصياحِ مَن يُتقنونَهْ

كدّروا وِردَهُ الشهيَّ فعافتْـ ... ـهُ أباةُ النفوسِ لا يردُونَهْ

كلُّ فنٍّ في مصرَ عاد طِلاءً ... فأخو العقلِ مَن يُسيءُ ظنونَهْ

كلَّ يومٍ فيها نشيِّعُ فنّاً ... هالكاً لا يُحِسُّ مَن يهكونَهْ

عظَّمَ اللهُ أجرَكم في حياةِ العـ ... ـلمِ لاقى بالأدعياءِ مَنونَهْ

الرأى

سأحملُ فى الرأيِ مَضَّ الألمْ ... وأصبرُ للخطبِ إمَّا ألمّْ
وأحملُ نفسى عَلَى مُرِّها ... إذا ضامَها ما يَضِيمُ الكرمْ
ولا أشترى كلَّ هذا الوجودِ ... ولا العيشَ فيه ببعض الشَّمَمْ
وأزهدُ فيما بناهُ الرياء ... وأصدَعُ بالرأْى مهما هَدَمْ
فأَهْوِنْ عَلَىَّ بدنيا النِّفاق ... وجاهٍ يُنالُ ببيع الذِّمَمْ
هو الرأىُ رُوحك فاحرِصْ عليه ... فما بعدَ روحِك غيرُ العدَمْ
وحكمُ القلوبِ بإلْهامِها ... وما أصدقَ القلبَ فيما حكمْ
فلا تَطلبنَّ وِدادَ الصديقِ ... بمدحٍ كذوبٍ خسيسِ القِيَمْ
فإنَّ اللسانَ رسولُ القلوبِ ... يُعبِّر عنها بلَا أوْ نَعَمْ
وإن العقيدةَ عِرْضٌ فصُنْه ... إذا كنتَ ممَّنْ يصونُ الحُرَمْ
سرَتْ فى فؤادِك مسرَى الدماء ... فلا تبذلِ الدمَ إلا بدمْ
أمانةُ ربِّك فى خَلْقِه ... فمن كتمَ الحقَّ فيها ظَلَمْ
وميثاقُه قبلَ خَلْقِ الجسُوم ... تلقَّتْه أرواحُنا فى القِدَمْ
بها رفَع اللهُ تلك النفوسَ ... وميَّزَها عن سوامِ النَّعَمْ
فلا تغبطنَّ أخَا حُظْوَةٍ ... فما نالها برخيصِ القِيَمْ
ولكنَّه باعَ فيها الضميرَ ... وألقَى العقيدةَ تحتَ القدَمْ
وساومَ بالنفس فعلَ البَغِىِّ ... رمتْ بالحياءِ ابتغاءَ اللُّقَمْ
وكم أسخطَ الحقَّ فى مَوْطِنٍ ... وكم ألبس الثُّورَ ثوبَ الظُّلَمْ

تكادُ مظاهرُه الخالياتُ ... تشفُّ لعينك عمّا حكمْ

ويُوشك منظرُه المجتلى ... يُحدِّث عما طوى من تهمْ

فلا تغترِرْ بهاء الوضيع ... فكمْ من حِذاء صقيل الأدمْ

وعشْ بالعقيدةِ عيشَ الكرام ... ومُتْ رجلاً تحتَ هذا العلمْ

ولا تعتَدِدْ بالألى خالفوك ... وكنْ أمّاً إن عصتْك الأممْ

الضمير

لا تَسَلْنى عن صاحِبى ونصيرى ... لم أَجِدْ لى فى الدهرِ غَيْرَ ضميرى

صاحبٌ أمرُه لدىَّ مُطَاعٌ ... يا لَه مِنْ مُصاحبٍ وأميرِ

هُو صوتُ السماءِ فى عَالَمِ الأَرْ ... ضِ ورُوحٌ من اللَّطيفِ الخبيرِ

وشُعاعٌ تذوبُ تحتَ سَنَاهُ ... خُدَعُ العيشِ من رِياءٍ وزُورِ

هو سرٌّ يَحارُ فى كُنهِهِ اللُّبْـ ... ـبُ وتَعيَا به قُوَى التفكيرِ

مَبْلغُ العِلْمِ أنَّه رُوحُ خيرٍ ... باطنُ الشخصِ ظاهرُ التأثيرِ

كلُّ حىٍّ عليه منهُ رقيبٌ ... حلَّ من قلبِهِ مكانَ الشعورِ

حلَّ حيثُ الأهواءُ تَنْزُو إلى الإثْـ ... ـمِ وتَهْفو إلى مَهاوِى الشرورِ

جامحاتٍ أَعْيتْ على الدين كَبْحًا ... رغْمَ إنذارِها بسوءِ المصيرِ

ثم صاحَ الضميرُ فيها نَذِيرًا ... فأصاخَتْ إلى صِياحِ النذيرِ

هو روحٌ من الملائكِ يسمُو ... بسليلِ الثَّرى لِعالَمِ نُورِ

قد تولَّتْ بالأنبياءِ عصورٌ ... وهْوَ باقٍ على توالِى العُصورِ

حافظاً فى الزمانِ ما خلَّفوه ... قائماً فى الصدورِ بالتذكيرِ

حاملاً من شرائعِ الخيرِ كُتْبًا ... قُدِّستْ من صحائفٍ وسطورِ

ليس يعفُو عن الهفاتِ وإن ها ... نَتْ مُلِحٌّ فى اللَّوم والتعذيرِ

هُو إن شئْتَ كان جنةَ خُلْدٍ ... وإذا شِئتَ كان نارَ السعيرِ

عاجلُ الشرِّ وهْوَ يأمرُ بالخيـ ... ـرِ قديرٌ لم يعفُ عَفْوَ القديرِ

فتحصَّنْ ما شئتَ منه فلا يُنْـ ... ـجِيكَ حِصْنٌ من شرِّه المستطيرِ

هو مِثْلُ القضاءِ يَغْشاكَ لا تُـ ـبْـ ـقِيه لو كُنتَ فى خَوافِى النسورِ

وتفرَّعْ بما تشاء فلن تَجـ ـدى نَفْعا ضَراعةُ المستجيرِ

لا تُحاوِلْ خِـــداعَه بالمعاذِيـ ـرِ فليسَ المُسىء بالمعذورِ

لا تُجادِلْ فى حكمِه فهوَ حتْمٌ لا يُرَدُّ الذى قَضَى من أمورِ

لا يُدَارِى ولا يُداجِى صديقاً ناقدُ الأمورِ نَقْدَ بصـــيرِ

مُرْهَفُ الحِسِّ ليس يُعمِيهِ غَيْبٌ يَسمعُ الهمسَ فى حنايَا الصدورِ

يَبْـذِل النصحَ لا يَمُنُّ بما يُسـ ـدِى ولا يَبْتغِى ثَناءَ شَكُورِ

لم يَدَعْنى إلى هَوَى النفسِ فى الأمْـ ـرِ ولم يَستَبِنْ برأْيِ مُشِيرِ

ليسَ لى دونَه من الرأْى إلَّا ما يراهُ الهوَى بعينِ الغُرورِ

كم حَمَلتُ الآلامَ فيه وسخطَ النـ ـاسِ حتَّى فقدتُ وُدَّ عَشِيرِى

ليسَ يزكو غرسُ المودةِ فى النا سِ بغيرِ النفاقِ والتَّغْرِيرِ

لم يَدَعْ لى صدقُ المَقالِ صديقاً فَلْأَعِشْ قانعاً بودِّ ضميرِى

غربة النبوغ

من لِشَاوٍ فى الأهلِ يشكو اغترابَهْ ... سَئِمَ العيشَ عذبَه وعذَابَه
ودَّ لو تُطفِىء المنونُ وَميضاً ... من حياةٍ بُرُوقُها خلّابَهْ
راحَ فى الليل يَعْقِد الأمَلَ الضخـ ... ـمَ فلما بَدا الضياءُ أذَابَهْ
كلَّ يومٍ له أمانىٌّ تَفنَى ... ورجاءٌ تُذوِى الليالِى شبابَهْ
تَتَهادى الآمالُ منه فتهوِى ... فَلَذَاتٌ من نفسِه الوثّابه
جحَدُوا عندَه المواهبَ حتى ... لم يُبالوا أن يَجْحدوا وهَّابَهْ
يرسلُ النورَ فى عيونِ الخفافيـ ... ـشِ فتأبَى العيونُ إلاّ احتجابَهْ
ويَسُوق اللحنَ الشجىَّ إلى الصُّمِّ ... فتأبَى الأسماعُ إلاّ نُعابَهْ
ويُفيضُ العذبَ الشهىَّ على أفـ ... ـواهِ مرضَى لا تَستسيغ شرابَهْ
ولكَمْ نفحةٍ من الروض صدُّوا ... عن شذَاها واستروحوا أحطابَهْ
أكثرُ الإنسِ لا تُحسُّ لديه ... من صفاتِ الإنسانِ إلاّ إهابَه
حاملٌ فى أديمِه نَفْسَ عَجْما ... ءَ وفى الشكلِ مُشبهٌ أضرابَه
يا لَجهدٍ قد كان يَذْكُو التهابًا ... أخْمد الغَبْنُ والعقوقُ الْتهابَه
وفؤادٍ قد كان مهدَ الأمانِى ... صارَ لحْدًا تَسْقِى الدموعُ تُرابَه
وذَكاءٍ يُجْزَى عليه جُحوداً ... حين يُجْزَى الغبىُّ منهم ثوابَه
ونُبوغٍ يضيعُ بين جَهولٍ ... وحَسودٍ بالضِّغنِ ضلَّ صَوابَه
تملأُ الشمسُ عينَه فيراها ... وعليها من الحُقودِ ضبابَه
كم دَعِىٍّ قلَّدْتُموه خطيرَ الأمـ ... ـرِ فيكمْ وذُدْتُم أربابَهْ

وغبيٍّ يحيا سعيداً ويعزُو نَ إليه من كلِّ فن لُبابَه
حين يَشْقَى أخو الذكاءِ ويَطْوِى فيكم العمرَ حاملاً أوْصابَه
لم يُنافقْ فيستحقَّ لديكمْ رَغَدَ العيش مُحكِمًا أسبابَه
عَلِّموه الرياءَ ممَّا علمتمْ وخداعَ النُّهَى فيقرعَ بابَه
بل دعُوه وشأنَهُ لنْ تَرَوْهُ بائعًا نفسَه ولا آدابَه
إنّ سفكَ الدماءِ أوْهَى حسابًا من دمِ الفضلِ تَحْملونَ حسابَه
إنما العبقريُّ روحٌ من اللـ ـهِ أمينٌ يُوحِى إليكمْ كِتابَه
إن قَتْلَ النبوغِ قتلٌ لشعبٍ وعنادٌ لله فيمنْ أنابَهْ

المَـــلَق

يا لسانَ الحـــقِّ لا تَنطلِق ... فازَ بالحُظْوَةِ أهْـــلُ الملقِ
عَلِّمونا يا أُولِى الحُـظْوة ما ... قَدْ علمتم من طِلاءِ الخُلُقِ
وامْنَحونا ذلكَ الصِّبغَ الَّذى ... يُظْهِرُ الحسنَ ويُخْفِى ما بَقِى
أو فدُلُّونا عَلَى صُنَّاعِـــه ... نَجْتَلِيـــــه ببقَايَا الرَّمَقِ
أىُّ صِـــبْغ ذاكَ ما أعجبَه ... صادقُ الغشِّ وإن لم يَصدُق
ألْبَسَ الشمسَ ظلاماً دامساً ... وكسا الإظلامَ شمسَ المشرقِ
علِّمونا نصفَ المرءِ بمـــا ... ليس فيهِ، من يُنافِقْ يَنْفُقِ
يمنح الفطنةَ أغـــبَى خَلقه ... والذكاءَ المحضَ رأسَ الأحمقِ
إن سمعنا ناهقاً قلنا له ... إيه يا مَعْبَـدُ بالصبِّ ارْفُقِ
نَـكْذبُ العصرَ كما يَـكْذِبُنَا ... بئرُ مَيْنٍ فاسْقِ منها واسْتَقِ
لا تَقُلْ أفنيتُ عمرى دائباً ... وبذلتُ الجهد جهدَ المُرْهَقِ
ليس للـدائب حظٌّ بينهم ... لاَ ولاَ الجهدُ سبيلُ المرتقِى
تَزِنُ العمرَ وعمراً مثلَه ... لحظةٌ تبـــذُلُهَا فى المَلقِ
فاستَبِقْها فرصـــةً إن سَنحتْ ... إنما الفرصـــــةُ للمستبق
لا تقُلْ سُهدِى وجَهدِى عُدَّتى ... إنمـا الجهـد عَتادُ الأَخْرق
إيهِ يا علمى عُدْ جهلاً عسَى ... ينهضُ الجهلُ بحظٍّ مُوثَق
يا ذكائِى عُدْ غباءً أسْـترحْ ... بغَبائِى من شـقاءٍ مُطْبِق
كمْ كفَايَاتٍ نفاهَا قومُها ... وجُهودٍ أُلقِيتْ فى الطُّرق

وُضِعَتْ فى مَوْطِنِ النبلِ ولو ... أنصفوها وُضِعَتْ فى الحَدَقِ

فأتت عليـــاءهمُ من بابِها ... لا تُضِعْ عمرَكَ بينَ الوَرَقِ

لم أكُنْ فى نَفْيِهم مُخْتلِقًا ... لفنـــةُ اللهِ عَلَى المُخْتلِقِ

علّمـــونا أننا فى بَلَدٍ ... فيه من لم يَتملَّقْ يُمْلَقِ

أودَعُونا فلكمْ دنيا الفِنَى ... إنمـا نحيا بدُنْيا الخُلُقِ

مرةً أخطأتُهـا فى عُمـرى ... بثنـــاه قُلْتُه فى نَزِقِ

منذُ أنْ أخطأْت فيهِ لم أبتْ ... ليـلةً إلا بطَرْفٍ أَرِقِ

صرعى الأغراض

طُرفة من الشعر الاجتماعى تعبّر عن الآلام المكظومة ، والكفايات المظلومة :

يا للمزاحم يَثْنى من مواضيها ... أنَّ الكفاياتِ يُقْضَى بالهوى فيها
وللمواهب بالأغراض يقتلُها ... من يَستمدُّ حياةً من أياديها
وللجهود بأعشَى الرأى يُطفئُها ... ماضٍ على ضوئها سارٍ بهاديها
وللنوابغ يَقْضى فى مواهبهم ... بما يشاء هواهُ غيرُ قاضيها
جادُوا بأعمارهم حتّى لجاحدهم ... إنّ المواهبَ سُلّمٌ فى أعاديها
كالشمس تقبسُ منها عينُ عابدِها ... وتُرسلُ النورَ فى أجفانِ شانيها
والنفسُ إن مُلِئتْ بالود فاضَ على ... جذْبِ البلادِ خلوفٌ من هواميها
لا يدَّعِ العدلَ قومٌ فى عدالتهم ... صرعَى الكفاياتِ تشكُو ظلمَ أهْليها
ولا المساواةَ والأفهامُ لو وُزِنَتْ ... مع الغباوةِ فيهمْ لا تُساويها
ولا الحضارةَ من تَجْزِى نوابغَهم ... وحشيةً تسكنُ البيداء والتِّيها
إذا البلادُ تخلَّتْ عن حياطَتِها ... يدُ النبوغِ تداعتْ من صياصيها
دعِ الحديثَ عن القِسْطاس فى عُصَبٍ ... ما سوَّدتْ بينَها إلا مُرائيها
سوقُ النفاقِ بهم شتَّى بضائعُها ... تُزجَى لمنْ يشترى إفكاً وتمويها
أرخصتمُ غالىَ الأخلاقِ فى بلد ... لم تَغْلُ قيمتُه إلا بغاليها
يا رُبَّ نفسٍ أضاءَ الطهرُ صفْحَتها ... أفسدتموها فزلّت فى مهاويها
وكمْ قلوبٍ كساها الحسنُ نَضْرَتَه ... دنَّستموها فعاد الحُسنُ تَشْويها
أغلقتمُ سُبُلَ الأرزاقِ لم تدَعوا ... لفاضِلِ الْخُلْقِ سعيًا فى نواحيها

مدارسٌ تَنْرِسُ الأخلاقَ فى نَشَإٍ ... ومُخْلَقُ الرزقِ بعد الغَرْسِ يُنْويها

لا تَلْحَ طالبَ رزقٍ فى نقائصه ... إنَّ الضَّروراتِ من أقوى دواعيها

ما أطهرَ الخُلُقَ المصرىَّ لو طَهُرَتْ ... تلك الرياساتُ من أهواءِ مُوحيها

يا آخذينَ بقتلِ النفس قاتلها ... قَتْلَى المواهبِ لم يُسْمَعْ لشاكيها

كمْ للنُّبوغ دماءٌ بينكم سُفِكَتْ ... باسم المآرب لا باسمِ اللهِ مُجريها

هلَّا اقْتصصتم لها من ظلم سافِكها ... وقلَّ فيما جناهُ قتلُ جانيها

أوْلَى الورَى بقصاصٍ منه ذو غَرَضٍ ... يَخْشى المواهبَ تُخفيه فيُخفيها

مِلْءُ المناصبِ مَنْهومون قد جَعَلوا ... من دُونها سدَّ ذِى القَرْنين يَحْميها

على مَناعةِ ذاكَ السدِّ تَنْفُذه ... عِصَابةٌ تتواصَى فى حواشيها

من كل أخْرَقَ تَنْسلُّ الحظوظُ به ... إلى المراتبِ يسمُو فى مراقيها

خابى القُوَى عبقرىُّ الجهل يُثْقِلُه ... عبءُ الرياسة إذ يَدْعوه داعيها

ياحافرين ترابَ الأرض عَنْ حجَرٍ ... أو جُثَّةٍ فى ظلامِ الأرضِ يطْويها

ومنفقين من الأموال أنفسَها ... فى البحث عن خِرَقٍ لم يُغنِ باليها

مُستبشرين بما يَلْقَوْنَ من تُحَفٍ ... للقوم أو خَزَفاتٍ من أوَانيها

ورافعين من البُنْيان شاهقَه ... فيه الذَّخائرُ قد صُفَّتْ لرائيها

هلاَّ عرَفتم لمصرٍ فضلَ حاضرِها ... يا عارفين لمصرٍ فضلَ ماضيها

إنّ العصورَ التى جادَتْ بمن سلَفُوا ... على الحضارةِ لم تَبْخَلْ أياديها

ذُخْرُ المواهبِ فى أحيائكم تُحَفٌ ... بَذَّت متاحفَكم وصْفاً وتشبيها

ما إنْ يُقالُ لها لِشَيءٍ صانُها ... لكِنْ يُقالُ تعالَى اللهُ باريها

هَجُوا الدوابغَ مَوْتَى فاجعلوا لهُمُ ... حَظَّ النَّواويسِ أكرِمْ مَثْوَى فيها

جعلتمُ الحيَّ يرجو حظَّ ميِّتِكم ... فحَظُّ أحيائكم في مصرَ يُشْقِيها

أيُحْرَمُ النحلُ غضَّ الزهرِ يَلْفِظُه ... شُهْدًا وقد شَبِعَتْ منهُ أفاعيها

ويُقْتَلُ الروضُ ذُو الأثمارِ من ظَمَإٍ ... والماءُ يُروِي مَوَاتًا من فيافيها

من يَقْتُلِ الجُهدَ يَقْتُلْ فيهِ أُمَّتَه ... وأُمَّةُ الجُهدِ تُحْيِيه فيُحْيِيها

إنَّ الشعوبَ إذا ماتَتْ مواهبُها ... نُقاضةٌ أعْوَزَتْها كفُّ بانِيها

فى دار الكتب

يا كاسبَ الحمدِ إلى حَمْدِه ... أدْرِكْ حياةَ الشعرِ من وَأْدِه
يَدْعُوكَ لا يذكرُ من حُرْمةٍ ... غيرَ الذى أسلفَ من وُدِّه
وللمودّاتِ عَلَى أهْلِهـا ... حقُّ ذِمامِ الخُلْقِ فى عَقْدِه
دارُ هوانٍ قد حَلَلْنا بها ... كما يَحِلُّ الصيدُ فى قِدِّه (١)
أيْسَرُ ما فى وَصْفِها أنّها ... تَفْجَعُ ذا الجُهدِ عَلَى جُهْدِه
إنْ يطلبِ الرِّفْدَ بها مُتْقِنٌ ... « فرفتُه » أقربُ من رِفْدِه
تُثيبُ مَن يهزِلُ فيها كما ... تَسُوءُ ذا الجِدِّ على جِدِّه
لا يَظْفَرُ المحسنُ فيها ولَوْ ... بالمُطاوِعِ المُطولِ من وَعْدِه
ليس منَ الأحياءِ مَن حَلَّها ... بل مَيِّتٌ أُخِّرَ عن لَحْدِه
لا موتَ مَهْما قلتَ فى وَصْفِه ... يَعْدِلُ موتَ اليأسِ فى بُرْدِه
دَيْرُ لغيرِ اللهِ رُهْبانُه ... يَحُلُّهُ المُفْرِطُ فى زُهْدِه
تَفرِسُ ما تفرِسُ من صالحٍ ... فيها ولا تَجْنِي سوَى ضِدِّه
كأنّها قلبُ لئيمٍ إذَا ... غَرَسْتَ فيه العُرْفَ لم يُجْدِه
أو رَمْلةٌ تشربُ صَوْبَ الحيَا (٢) ... صَفْوًا ولا تَنْفكُّ عن جَحْدِه
جَهْلُ الفتى أفضلُ أرزاقِه ... فيها وضيقُ العقلِ من سَعْدِه
فذاكَ لو يفهمُ أجدَى له ... من عِلْمِه الجَمِّ ومِن كَدِّه
غيرُ قوانينِ بنى آدمٍ ... قانونُها فى الجورِ عن قَصْدِه

(١) القد : السير يُقدّ من جلد غير مدبوغ .
(٢) صوب الحيا : المطر المنصب .

تَرَى دماءَ الحقِّ مسفوكةً ... في كلِّ حَرفٍ خطَّ من بَنانِهِ

أقمتُ فيها كارِهاً مِثلَ مَن ... أُرْكِبَ مِن سيفٍ على حدِّهِ

حالٌ لَبِسْناها على رَغْمِنا ... لُبْسَ الوليدِ الشَّيْبَ في مَهْدِهِ

فإنْ صَبَرْنا فهوَ صبرُ الذي ... يَحتملُ الجمرَ على وَقْدِهِ

وللوشاياتِ بها دَوْلةٌ ... يزيدُ فيها الشرُّ من جُنْدِهِ

الجارُ فيها مُتَّقٍ جارَهُ ... والأخُ مَطْوِيٌّ على حِقْدِهِ

والمرءُ ذو الأخلاقِ يَبْكي بها ... في مُكْفَهِرِّ الجوِّ مُرْبَدِّهِ

إليكَ أُزْجيها عَلائيَّةً ... كأنَّها اللؤلؤُ في عِقْدِهِ

وحَسْبُها أنْ وُجِّهَتْ لامْرِئٍ ... يَنْفَحُ طيبُ الودِّ من بُرْدِهِ

كلمة مصر إلى نوابها

يا حاملـــــينَ أمانةَ الأبناءِ ... اللهَ في مصرٍ وفي الشهـــــداءِ

فتحتْ لكم صُحُفَ الفخارِ فسطِّروا ... ما يذخرُ الآباءُ للأبنـــــاءِ

لا تورِثوا أعقابَكم ما ذُقتمو ... في الأسرِ من حَزَنٍ ومن لأْواءِ[1]

والعزُّ أفضـــلُ ثروةٍ يرِثونها ... ولو انَّهم في ثَرْوةِ الفقُـــراءِ

كمْ مكتسٍ حُلَلَ الرفاهـــةِ فاقدٍ ... عزَّ الطليقِ يُعَـــدُّ في البؤساءِ

ألقتْ علينا الطـــيرُ في أفنانِها ... عِظةَ البصيرِ وحكمةَ الحكماءِ

رَضِيَتْ برزقِ الكادحينَ وغرَّدتْ ... فَرِحًا بعيشَـــتِها معَ الطُّلَقاءِ

يا مُقسِـــمينَ بحبِّ مصرَ وإنهُ ... قَسَمٌ أحـــقُّ بحُرْمةٍ ووفاءِ

ومُحمَّلين وديعـــةً مسئولةً ... عِبءُ الودائعِ أثقلُ الأعبـــاءِ

عُرِضَتْ على السبعِ الطباقِ فأشْفقتْ ... وأَبَيْن من ضَعْفٍ ومِنْ إعياءِ

رفعتكمُ الأجيالُ ، ما أعْددتمُ ... بصحائفِ الأجيالِ من أنباءِ

وتطلَّعتْ نحوَ الحياةِ أجِنَّـــةٌ ... أحيـــاةُ يأسٍ أمْ حياةُ رجاءِ

وأطلَّتِ الشُّهداءُ من جَنَّاتِها ... لتَرَى ثمارَ الغرسِ في الأحْياءِ

فتداركوا أملَ البلادِ فقد مَضَتْ ... بِسُنَى البلادِ ضَراعةُ الرؤساءِ

يُستَوْزَرونَ وكلُّ عُدَّتِهم لها ... أُذُنُ الأصمِّ ومُقْلةُ العشواءِ

وإذا تَضرَّعتِ البلادُ إليهمُو ... فالصبرُ كلُّ نصيحةِ النُّصَحاءِ

يَصِفونَ أدواءَ البـــلادِ وعندَهم ... أنَّ السكينةَ بَلْسَمُ الأدواءِ

فكأنما لفظُ السكينةِ آيةٌ ... ما أُنزِلتْ إلا عَلَى الوزراءِ

---

(١) اللأْواء : الشدة .

لا تَقْنَطوا إنّ القنوطَ سطيّـــةٌ ... تَقِفُ الشعوبَ على بِلًى وفناء

وخذوا بحزمٍ فى عدوٍّ دأْبُه ... بَطْشُ القوىِّ وحيلةُ الضعفاء

رُدُّوا لأمتكم حياةً لم تَدَعْ ... منها عُهودُ الذلِّ غيرَ ذَماء(١)

قُتِلَ الإسارُ فكم أماتَ مواهبًا ... وأضاعَ مِنْ فِطَنٍ بها وذكاء

نالَ النبيُّ به أعـــزَّ مكانةٍ ... وطَنَتْ مظالمُه على السلماء

جعلَ المناصبَ فى البلادِ وراثةً ... لِذَوِى الغـــنَى وصنائعِ العظماء

حُرِمَ المعالىَ مَنْ يَمُتْ بسلسه ... وتُنالُ بالأنسابِ والوُسَـــطاء

جِدُّوا إلى نَشْرِ المعارفِ جُهدَكم ... تُهدَى البلادُ بنورها الوضّاء

جَهْلُ المالكِ عُدَّةٌ لعـــدوِّها ... كالّلصِّ يَحْمِدُ حالكَ الظلماء

لا تُضيّقكمُ المناصبُ ما سوتْ ... فى طيِّها من شِقْوَةٍ وعناء

سُبُلُ العلا ما تسلكونَ وإنّما ... تأوِى الصعابَ مسالكُ العلياء

ليستْ كراسىُّ النيابةِ رُتبةً ... يعلو بها من كانَ فى الوُضَعاء

دارُ النيابةِ فُتِّحَتْ أبوابُهـــا ... ماذا أعـــدَّ لها من الآراء

إنْ شئتمُ كانتْ لمصرَ نعمةً ... أو شئتمُ كانتْ سبيلَ شقاء

إنّى أعيذُ رجالَها وأعيـــذُها ... من أنْ يُشـــادَ بناؤُها ابتداء

لم يُغْنِ عن إيرانَ مجلسُها الذى ... حشَـــدوه إذْ مالُوا معَ الأهواء

حَسِبتْهمُ إيرانُ نُخْبـــةَ شَعْبِها ... رأْيًا فكانوا نُخبةَ الأعـداء

اللهُ كافلُ أمرِكمْ ومُعزُّكم ... بنصيرِ مصرَ وسيدِ الزُّعماء

ولَدتْهُ مصرُ فكانَ أوفَى موثِقًا ... وأبرَّ مَن وَلَدتْ من الأبناء

وبنَتْ علاهُ كما بنَتْ أهرامَها ... فخرًا على الدنيا وطولَ بقاء

---

(١) الذماء : بقية الروح .

تحية الشعر للمجمع اللغوى

ونداء إلى وزير المعارف

اليوم تُبْعَثُ من أجداثِها العربُ ... ويَزْدهِى مثلَ ماضِى عهدِه الأدبُ

وتُشْرِقُ الشمسُ فى البيداء صافيةً ... مِنْ بعد ما طَمَستْ أنوارَهَا السُّحُبُ

نَجْدُ الجزيرة والأغوارُ فى جَـــذَلٍ ... قد استَخَفَّتْهما السرّاءُ والطَّرَبُ

سرَى إلى قَفْرِها بُوقٌ يُبشِّرُها ... كأنّه بارقٌ بالغيثِ يَنْسَـكِبُ

هَشَّتْ له فى ثَرَى البيداء أعْظُمُهم ... وكادَ يُسْمَعُ منها الشعرُ والخطَبُ

تلك القِفارُ تَرَاها اليومَ مُجْـدِبةً ... وكانَ للفنِّ فيهـــا المَرْتَعُ الخَصِبُ

روضُ البيانِ بها كمْ كانَ مُزْدَهِراً ... شَـــدوُ البلابِلِ فى أفْنانِه عجَبُ

كم أشْرقتْ فى نواحِيه أُفْقِها شُهُبٌ ... سَرَتْ على ضوئِها الأجيالُ والحِقَبُ

كم أهْدَتِ البيـــدُ للدنيا حضَارتَها ... صريحةً لم يَشُبْها الغشُّ والكَذِبُ

حضارةٌ رفَعَ القُرْآنُ ذروتَهـــا ... أساسُها وَحْـدةُ الإنسانِ لا الْقَلَبُ

لو اســـتظلَّ بضافِى ظِلِّها أُمَمٌ ... فى الأرضِ ما اختصموا يوماً ولا اغْتَرَبُوا

طغَى العقوقُ وغدرُ الأقربينَ عَلَى ... هـذا التُّراثِ فأَضْحَى وهْو يُنْتَهَبُ

باعُوا اللآلئَ كالأصداف من سَفَهٍ ... وعُذْرُهم أنَّهم فى الغَوْصِ ما تَعِبُوا

لولَا يدٌ من أبى الفاروقِ سابغةٌ ... فى الله والحقِّ ما تُسْدِى وما تَهَبُ

أسْدَى إلى لُغةِ القُرْآنِ مَكْرُمةً ... ليستْ تَفِى شكرَها الأسفارُ والكُتُبُ

بالأمسِ حاطَ كتابَ اللهِ من عَبَثٍ ... واليومَ يُسْدِى إلى الفُصْحَى ويَحْتَسِبُ

وكمْ أيادٍ على الآدابِ شاهِدة ... بأنَّ مصرَ إلى آمالها تَثِبُ

يُعِينُه عبقرىُّ الذهنِ مُحْتَمِلٌ ... عِبءَ المعارفِ نهّاضٌ بها دَرِبُ

عيسَى سَمِيُّك أحيَا الميتَ مُعجزةً ... وأنتَ تفعلُ ما تحيا بهِ العربُ

فاليومَ تخلعُ أكفانَ البِلَى لغةٌ ... قد ألْبستْها وأثوابُ الصِّبَا قُشُبُ (١)

كم حاولتْ عصبةٌ إطفاءَ جَذْوَتِها ... ونارُها فى رَمادِ الغَبْنِ تَلْتهِبُ

لم يَبْرَحُوا ساحلَ اللُّجِّى واتَّهمُوا ... وفى القَرار يقيمُ الدّر لوْ طلبُوا

لا يَخْجلونَ حياءً إنْ همُو لَحَنوا ... فيها وفيما سَواها اللحن يُجْتَنَبُ

ما قصَّرتْ لغةُ الفُرْقانِ عن غَرضٍ ... ولم يُؤدِّ سَواها كلَّ ما يَجبُ

كمْ فى معاجِمِها من طُرفةٍ عَجَزَتْ ... عنها لغاتُ الورَى لو تُكْشَفُ الحجُبُ

وكم تُرَى فى تُرابِ الأرضِ تَحْقِرُه ... وفى ثناياهُ لو فَتَّشْتَه الذهبُ

قلْ للوزير بقاءُ الخيرِ فى عَمَلٍ ... بالعاملين فقدِّرْ حينَ تَنْتَخِبُ

لا يَخْدعنَّكمُ جاهٌ ولا لَقَبٌ ... فكمْ أضاعَ علينا الجاهُ واللَّقَبُ

لا يُعجبنَّكمُ فى الحشْدِ كثْرتُه ... قد يَفْعَلُ الفردُ ما لا تَفْعلُ العُصَبُ

ولا تكنْ شُهْرةُ الأسماءِ رائدَكم ... ربَّ اشتهارٍ بمَحْضِ الحظِّ مُكتَسَبُ

وقدْ بلَوْنا أناساً طارَ صِيتُهمُ ... فلم نجدْ غيرَ قومٍ جِدُّهم لَعِبُ

قد حيَّروا الناسَ ماذَا يصنعونَ لهمْ ... إن يُطْلَبوا هَرَبُوا أو يُتْرَكوا غَضِبوا

كِلُوا الأمورَ إلَى قومٍ ذَوِى دَأَبٍ ... لا يَفْتُرون ولا يُوهِيهمُ نَصَبُ

---

(١) قشب : جمع قشيب وهو الجديد .

مُستَرشِدين بذوقٍ في بحوثهمُ ... من يَفقِدِ الذوقَ لم يَنهَض به الدَّأَبُ

والاجتهادُ بغيرِ الذوقِ مَضيعةٌ ... ذو الجهدِ إن لم يُعِنهُ الذوقُ مُختَلِبُ

وهَيئوا لعظيمِ الأمرِ عُدَّتَه ... من الكُفاةِ ولا تَغرُرْكَ الرُّتَبُ

حَلَّتْ مصرَ لواءَ الشرقِ قاطبةً ... فالشرقُ من حَولِها يَرجو ويَرتَقِبُ

تَقَطَّعَتْ قبلَك الأرحامُ وابتَعَدَتْ ... واليومَ في المجمعِ المصريِّ تَقتَرِبُ

بين الحب والحرب

لا تذودي من وغاها فزعا ... وتعالي نحبب الحب معا

لا تظني الحرب تنسينا الهوى ... إنه قلبي على ما طبعا

فلتقم أو تقعد الدنيا فلا ... يحصد الشر سوى من زرعا

حاربوا ما شئتم أو سالموا ... واعمروها أو دعوها بلقعا

ليس لي ما عشت في دنياكم ... ما أراه يستحق الطمعا

لست أبغي ري آمالي بما ... سفك الظلم دما أو أدمعا

مطلبي أطهر من أن يرتمي ... جثث الإخوة يبغي شبعا

فدعوا قلبي وما يشغله ... لم يدع فيه الهوى متسعا

غرس الحب به دوحته ... فزكت أصلا وطالت أفرعا

صادفت منبتها فانبسقت ... وأصابت من وفاء منبعا

وجناها اليأس إلا أنها ... بسطت من ظلها ما أطمعا

يتغنى الشعر في أفيائها ... مرسلا في كل لحن مدمعا

باعثا في النفس من ذكرى الهوى ... ما شفى اللوعة أو ما أوجعا

يا منى نفسي تعالي نبتدر ... من جنى أيامنا ما أينعا

واغتنميها لحظات إنها ... فرص تمضي وتبقي جزعا

أمتعينا والمنى مسعدة ... ليس هذا العيش إلا متعا

بحديثٍ كادَ أنْ يَخْلُقَ مِن ... سِحْرِهِ فِي كلِّ شيءٍ صنمَا

حدِّثينَا عن تباريحِ الجوَى ... وصِفِي جَوْرَ الهوَى ما صنعَا

حدِّثِي عمَّا جَنَتْ أيدِي النَّوَى ... وجميلِ الصبرِ ماذَا نفعَا

وأمانٍ كمْ هفَا الصبُّ لهَا ... خادعاً للنفسِ أوْ مُنْخَدِعَا

حدِّثينَا عنْ غرامٍ لمْ يَدَعْ ... فِي فُؤَادَيْنَا لواشٍ مَوْضِعَا

حدِّثينَا إنَّ أشهَى مُتْعَةٍ ... مِنْكِ إنْ حدَّثْتِنَا أنْ نَسْمَعَا

وطن مختـــل ، وشعب منحل

يا أُمَّةً لَعِبَ الهـــوَى بِمِنِيهَا ... حَصَدَتْ لها ثَمَرَ الرَّدَى أيْدِيها

سارتْ سَفِينَتُها فلمَّا قاربَتْ ... ضَلَّتْ وحَادَ عن الهُدَى مُجْرِيها

عصفَتْ بها ريحُ الخِلافِ بلُجَّةٍ ... لم يَدْرِ غايَتَها سِوَى مُرْسِيها

رَبَّاه إنْ آخَـــذْتَ فادتَها بما ... كَسَبوا فنجِّ برَحْمةٍ مَنْ فيها

صَدَقُوا الجهادَ وفرَّقَتْهم عُصبةٌ ... أنْتَ الذى بذنوبِها تَجْزِيهَا

كانوا الحُمَاةَ من العدوِّ فأصبحوا ... وَهمُ العـدوُّ لَهَا فَمَنْ يحميهَا ؟

كلٌّ يُهيبُ بنا لنتبعَ خَطْوَهُ ... كالشاءِ تجملُ ذِئبَها راعيها

هـــــذا بسابقةٍ يَمُنُّ وإنَّه ... إنْ يُسد فهْو لنفسِه يُسديها

ويُدِلُّ آخرُ بالعـلا فى قومِه ... وصواعق الدولاتِ من عاليها

ويُريك ماضِيَه ويَطْوِى حاضِرًا ... لو فى الملائك لم يُفِدْ ماضيها

ومُطاولونَ بعلمهم لم يُطفِئُوا ... فِتَنًا شَقَائِقُ علمهم تُذْكِيها

والعلمُ إنْ قَسَمَ الشعوبَ طوائفاً ... أثْنَى على جُهَّالها مُثْنِيها

والويلُ من كلٍّ إذا لم يَجْزِه ... بصنيعِهِ التقـــديسَ والتأليها

كمْ ذَا هتَفْنا بالحياةِ لهم وَما ... وَجَدتْ بلادُ النيلِ مَنْ يحميها

ودمٍ سقَيْنا الأرضَ منه فأَنْبتَتْ ... من خَلْفِنا شُؤْماً على أهليها

يا أُمةً طَمَسَ الهوَى أحـــلامَها ... قصَّرتِ فى طلبِ العُلا فَدعِيها

إن الشعوبَ إذا تفرَّق سَعْيُها ... عَضَّ البنانَ ندامةً ساعيها

يا فتنةً عصفتْ بمصرَ وما لَهَا ... جَلَدٌ لماصفةِ الخِلافِ يقيمَا

قد مَكَّنتْ للغاصبينَ بأرْضِها ... ومشَى إلى إذْلالِها ماشِيها

أوْدتْ بأخلاقِ الشبابِ ودنَّستْ ... ما أخْجَلَ الأزهارَ مِنْ صافيها

وأتتْ على أُسَرِ البلادِ ففرَّقتْ ... بينَ الفتاةِ وأمِّها وأبيها

ذهبتْ بما ترْجوه مصرُ وأهْدرتْ ... ما سالَ من دَمِنا على وَاديها

فكأنّنا لم نَفْدِها بنفوسِنا ... حين استبدَّ عدوُّها بذَوِيها

رَبَّاه ضلَّ سبيلَها كبراؤُها ... فأفِضْ عليها حكمةً تَهْديها

رُحماكَ قد ملأَ النفاقُ سرائرًا ... لم تعرِف التضليلَ والتمويها

شِيَعٌ تقاذفُ بالسِّبابِ حقودُها ... أعيَا مبرِّحُها على آسِيها

يتجاذَبُونَ المَجْدَ لم يَسْعَوْا له ... والقوسُ لا تُعْطَى سوَى باريها

خُطَبٌ بمأفونِ المقالِ حَفيلةٌ ... سُمَّاعُها لمآربٍ تُطْرِيها

يَرمِي بها كلٌّ أخاهُ وإنَّما ... يرْمِي بها الأوْطانَ إذْ يَرْمِيها

كَلِمٌ مردَّدةٌ إذا ما مجَّها ... سَمْعُ الكريمِ أعادَها مُبْديها

أبَنِي أبِي إنَّ العدوَّ بمرْقَدٍ ... كشَفَتْ له الأحقادُ عن خافِيها

نارٌ لكمْ منها الحريقُ ونورُها ... لعدوِّكم ومَجُوسُكمْ عَبَدوها

حشَدَ الزمانُ عليكمُ أعداءَكمْ ... وألدُّها الفِتَنُ التي تُوريها

أوَلَمْ تَرَوْا كيفَ انطَوَتْ بخِلافِها ... أُمم أطاعَتْ في الهوَى غاوِيها

ليس الحجاب يعوق عن طلب العلا

رثاؤه لباحثة البادية : « مَلَكَ حفنى ناصف »

أَوْلَى بمن جَمحتْ به الأيّام ... صبرٌ يَرُدُّ الغَضْبَ(١) وهْو كَهامُ(٢)

ويكُفُّ غَرْبَ الدهرِ من غُلَوَائه ... ويُعيدُ نارَ الخَطْبِ وهْيَ سلامُ

لا تُلوِيَنَّ بكَ الخطوبُ إذا عَدتْ ... فالصبرُ ماءٌ والخطوبُ ضِرَامُ

وَهَبِ الحوادثَ من فُؤادٍ صخرةً ... عنها يَزِلُّ المُزْنُ وَهْوَ رُكامُ

والدهرُ حَرْبٌ فاحتَمِلْ حَمَلاتِه ... واثبُتْ لها إنْ زَلَّتِ الأَقْدام

إنّ الفتى كلّ الفتى مَنْ حِلْمُه ... رَاسٍ إذا ما خَفّتِ الأَحلامُ

فالرُّوحُ لا يُعطى الرياحَ قيادَه ... ولقدْ يَميلُ مع الرياحِ ثُمَامُ(٣)

ما لِلْمصائبِ سُحْبُهنّ مواطِرٌ ... وتَمُرُّ سُحْبُ الخيرِ وهْي جَهامُ(٤)

ما إنْ يُلِمُّ بنا خيالٌ مُسْعِدٌ ... بالخيرِ لكنْ للرَّدَى إلمامُ

قُولَا للائِم دَهْرِه مُسْتَعْتِباً ... أَقْصِرْ فما يُجدِي عليكَ مَلامُ

لا تَشْكُوَنّ إلى الليالي ظُلْمها ... هيهاتَ يَنْقضُ حُكْمَه ظَلّامُ

عَجباً لمُغْتبطٍ بطولِ حياتِه ... إنّ الحياةَ لواعِجٌ وسَقامُ

أَتَسُرُّنِي الأيّامُ وهْيَ مريرَةٌ ... ويسوغُ كأسُ العيشِ وهو سُحَامُ(٥)

---

(١) العضب : السيف .
(٢) الكهام : الكليل .
(٣) الثمام : ضعيف النبات .
(٤) الجهام : السحاب لاماء فيه .
(٥) السحام : السواد .

ما ذا تُؤمِّل بعد طولِ سلامةٍ ... هلْ للزمان مَوَاثِقٌ وذِمام ؟

فى كلِّ يومٍ لى نذيرٌ بالرَّدَى ... يَقِظٌ يُنادِى والعقولُ نِيامُ

فى ذمةِ الرحمنِ غيرُ عقيلةٍ ... سلبَتْ بها ما أَسْدَتِ الأيامُ

مَلَكُ السماءِ اليومَ يُدْفَنُ فى الثَّرَى ... هلْ للملائك فى التراب مُقَامُ

وأَظُنُّه وحْيًا أتانا بالهُدَى ... فأتاه من قَبلِ الصُّعودِ حِمَام

سائلْ بغابِ الأُسْدِ أينَ حُماتُه ... أمْ أينَ كان « الباسلُ » المِقْدَامُ

لكنَّه قَدَرٌ يُسَدِّدُ سهمَه ... سِيّانِ فيهِ سَيِّدٌ وغُلامُ

لقُوكِ فى عَلَمٍ لأنَّكِ مثلُه ... عَلَمٌ تُنَكَّسُ فوقَه الأعلامُ

لَهْفِى عليكِ تركتِ جفنًا ساهدًا ... للعلمِ ليسَ على نَوَاكِ ينامُ

قد كُنْتِ حَلْىَ الدهرِ وهْو مُعَطَّلٌ ... وسِراجَ نادِى العِلم فهْو ظلامُ

فلئِنْ قَضَيْتِ فما قَضَى مَن ذِكْرُهُ ... حَيٌّ تجدِّدُ عهدَه الأيامُ

نفسِى الفداءُ لزهرةٍ أمسَى لها ... بين الجنادِلِ والثَّرَى أكمامُ

أوْدِتْ فأودتْ بالقلوبِ هُمومُها ... وتَشَقَّقَتْ لمصابِها الأقلامُ

خَلَّفْتِ للعَلْيَاءِ قلبًا خافقًا ... وتركتِ دَمْعَ المجدِ وهْو سِجامُ

ومع الحجابِ بَلَغْتِ أبعدَ غايةٍ ... فى المجدِ تَقْصُرُ دونَها الأَفْهامُ

ليسَ الحجابُ يَعوقُ عن طلبِ العُلا ... فيما أرى لكنَّها أَوْهامُ

قالوا السفورُ فقلتُ شعبٌ جاهلٌ ... والناسُ ما جَهِلوا فهمْ أنعامُ

إنَّ السفورَ مع الجهالةِ محْنةٌ ... هل يدفعُ الأسَدَ الهصورَ[1] سَوامُ[2]

---

(١) الهصور : الكاسر .

(٢) السوام : الأبل الراعية .

ها علّموها وافْعلوا ما شئتمو فالمسلمُ حِصْنٌ لا يَكادُ يُرَام

إمّا الحجابَ أو السُّفورَ أردْتمُو والخيرُ فيما اختارَه الإسلامُ

قولوا لِحِفْنى استَبْق دمْعَك حسبها ما قد بكاها النيلُ والأهْرامُ

وتعزَّ عنْ مَلَكٍ فإنّك قائلٌ أيامَ شبّتْ بعابدينَ ضِرَام

(واقبلْ معاذيرَ الزمانِ فربّما قَبِلتْ معاذيرَ الكِرامِ كرامُ)

يأيُّها الجَدَثُ الذى أمستْ به منّا عليكَ تحيةٌ وسلامُ

الصناعات والفنون

بين مصر وأوربا

يا حالمينَ بمجـــدِ مصرَ الزَّائلِ ... هيهاتَ تَبنِي ركْنَه يَدُ عاطِلِ

وضَحِ الْهُدَى والقومُ بين أخي كرًى ... لا يَستفيق وبيْن صاحٍ غافلِ

قل لِلَّذِي طلبَ المعالِيَ قاعـــداً ... لا تَجْدَ فى الدنيا لِغير العامِلِ

بَنَتِ الشعوبُ على الصناعةِ عزَّها ... فالنَّجْمُ يَرْمقُه بعـــينِ الذَّاهِلِ

دَعموا الحضارةَ بالعقولِ وصيَّروا ... مَدنيَّةَ الأسلافِ زُخْرفَ باطِلِ

تركوا الزَّهادَةَ فى الحياةِ لعاجزٍ ... رَاضٍ من الدنيا بعَيْشِ الخامِلِ

وتراءتِ الدنيا لهم فى جِـــدِّها ... إذْ نحنُ نَرْميها بعَيْنِ الهازِلِ

خَلَقُوا من العَدَم الوجودَ وأوشكُوا ... أن يَجْعلوا للصَّخرِ عَقْلَ العاقِلِ

واستَنْبَئُوا الأكوانَ عن أسْرارِها ... لم يَسْألوا عنها سُطورَ أوائِلِ

خَضَعتْ لأمْرهمُ البحارُ فأثْقلتْ ... من سُفْنِهم بمـــدائنٍ ومعاقِلِ

تَجْرِى وموجُ اليمِّ يَصْخب حَوْلها ... مرَّ الكريم على سِـفاهِ الجاهِلِ

وَعَلَوْا سَرَاةَ[1] الريحِ فوقَ مناطِدٍ ... نَظرتْ لها الأفلاكُ نظرةَ واجِلِ

كم ذَاقَ فى الأسفارِ قبلَهُم الورَى ... من شُقَّةٍ بَعُـدَتْ وهَوْل هائِلِ

فتَـــدارَكتْها آيةٌ من عِلْمهم ... جَعلتْ رِحابَ الأرضِ كِفَّةَ حَابِلِ[2]

تركتْ بعيدَ الدارِ مثلَ قريبِها ... وأخَا النَّوى فى نَأْيه كمواصِلِ

---

(١) السراة : الظهر

(٢) كفة الحابل : شرك الصائد .

لو أسعفوا قَيْسًا وقد أزِفَ النَّوى ... لم يَبْكِ ليلاهُ بكاءُ الثاكِلِ

فيمَ الفخارُ إذا الشعوبُ تفاضلتْ ... أبِدِلَّةٍ تُزرى وَجهلٍ قاتلِ ؟

لا تذكروا ما شيَّدتْ أسلافكمُ ... من كلِّ صَرْحٍ كاليفاعِ المائلِ (١)

لولا جهودُ الغربِ حُجِّبَ علمُها ... وتشابَهَ المسئولُ فيه بسائلِ

زخرتْ نوادي لهوكم بمجالسٍ ... موصولةٍ غدواتُها بأصائلِ

للنَّردِ والشِّطْرنجِ فيها ضجَّةٌ ... فنضالُها قد بُدِّلتْ بعواملِ

وتُمدُّها بالقاطلين مدارسٌ ... تَهْمِي بسيلٍ مِنْ بنيها هاطلِ

ضاقتْ رحابُ الأرضِ وهْي فسيحةٌ ... عنهم وضاق بهم ذِراعُ الماثلِ

ألقوْا على دُورِ الحكومةِ عبأهم ... حتَّى شكا الإعياءَ جهدُ الحاملِ

من فاتَه عيشُ الوظائفِ بينها ... فنعيمُه في العيشِ خيبةُ آملِ

وَخلتْ متاجركم وأقفر سُوقكمُ ... من سِلْعةٍ إلا طعامَ الآكلِ

فعلامَ نُزْهى بالثيابِ وما لنا ... في صُنْعِها يدُ ناسجٍ أو غازلِ

أيجرُّ ذيلَ الفخرِ غِرٌّ ماله ... في ثوبه حتَّى أداة الغاسلِ

وإذا امرؤٌ حذَقَ الصناعةَ منكمو ... غالَى بسلعته غلوَّ الباخلِ

يشكو الكسادَ وقد جناه خُلْقُه ... طمَعٌ يلجُّ به ووعدُ المَاطلِ

وترى سراةَ القومِ في لذَّاتهم ... يسخُو شحيحُهم سخاءَ الباذلِ

وإذا البلادُ دعتهمُو لمُصابها ... فدعاء مخذولٍ أهابَ بخاذلِ

---

(١) اليفاع : التل .

كم ذا تؤدّبنا الخطوبُ بنصْحها ... وكأنّ صوتَ النصحِ صوتُ العاذِلِ

ونصيح بالمجدِ القديم ولا أرى ... صَيْحاتِنا إلا تثاؤبَ كاسلِ

فتجرّعُوا عُقْبى البَطالةِ مَوْرِدًا ... رَنِقَ المشاربِ لا يَسُوغُ لناهلِ

لا تَظْلموا صَرْفَ الليالي إنما ... سبَح الورى ووقفتمُو بالساحلِ

والبؤسُ في الدنيا جنَى لذّاتِها ... لا نَقْض في حُكْمِ الزمانِ العادلِ

شعراء العصر فى مصر

تذكَّرَ لو يُجدِي عليهِ التذكُّرُ ... ورامَ اصطباراً حينَ عزَّ التصبُّرُ

وحاوَلَ إخفاءَ الهوَى فأذاعه ... مدامعُ لا يُغنيه مَعْها تستُّرُ

أيَطْوِى هوًى يُبْديه للناس مَدْمَعٌ ... وجفنٌ إذا نامَ الخليُّون يَسهرُ

يقولُ صحابى ما رأَيْنا كشوقِهِ ... ألا إنَّ ما أُخْفِى من الشوقِ أكثرُ

أُحاذِرُ دَمْعى أن يَنمَّ بحرْقَتى ... فيادَمعُ حتَّى منكَ أصبحتُ أحذَرُ

وهَبْنى مَنَعْتُ العينَ أن ترِدَ البكا ... فمَنْ يمنعُ الزفراتِ حينَ تَسَعَّرُ

فمَنْ مُبلغٌ أحبابَنا أنَّ حُبَّهُمْ ... مُقيمٌ وإن جدَّتْ نواهُمْ وأبكروا

مَنازِلُهم فى القلبِ آهِلةٌ بهم ... ومَنزِلُهم بينَ الطُّوَيْلع مُقْفِرُ

أَحِنُّ إلى عهدٍ تولَّى وممشرٍ ... نَعِمتُ بهم والعيشُ ريَّانُ أخضرُ

ليالٍ جمالُ العيشِ قصَّرَ طولَها ... فولَّت وأبقتْ حسرةً ليس تقصرُ

يُذكِّرنى دَمْعى جُمانَ كؤوسِها ... أُعلِّلُ بها (والشىء بالشىء يذكر)

ويُذْكرنى نفحُ الرياضِ عبيرَها ... فأمكثُ يَطْوينى الغرامُ ويَنْشُر

وكمْ ليلة قَصَّرتُ طولَ ظلامِها ... يَعِفُّ بها سِرٌّ ويَنْعمُ منظرُ

إلى أن بَدا نجمُ الصباحِ كأنَّه ... تَبسُّمُ زنجىٍّ عن السن يَكْشِرُ

ألا فسقَى ذاكَ الزمانَ مُرِنَّةٌ ... (وإن كانَ يُسْقَى عَبْرةً تتحدَّرُ)[1]

تَغيَّرَ ذاكَ الدهرُ وانقشَعَ الصِّبا ... (ومنذَا الذى يا عزُّ لا يتغيرُ)

وبُدِّلْتُ منهُ عَصْرَ بؤسٍ ورفقةٍ ... كدنياهمُو والفرْعُ من حيثُ يَظْهرُ

إذا ما رأَتْهم مقلتى نجِستْ بهم ... فتُغْسلُ من ماءِ الدموعِ فتَطْهرُ

(١) مرنة : سحابة ذات صوت .

وذلكَ رأيٌ كالمهنَّـــــدِ صارماً قَذفتُ به والحقُّ لا شكَّ يظفرُ
أَميزُ به تِبْرَ الكلامِ وتُرْبَه (كمالاحَ معروفٌ من الصُّبحِ أشقرُ)

أحمد شوقي

ألا أبْلغا شـــوقي عَلَى نأيِ دارِه مقالاً كنفحِ المسكِ ريّاه تُنْشرُ
بأنَّ مَعانيهِ تطُول وتَعْتَـــلِي ويا ربَّ لفظٍ في البلاغةِ يَقْصُر
كروحٍ بلا جِسْمٍ وحَسْناءَ أُلْبِسَتْ مع الحُسنِ ثوباً ليسَ بالحسنِ يَجْدُرُ
وجلُّ معانيـــهِ خيالٌ كأنَّما يَفيضُ عليهِ بالتَّخَيُّلِ عَبْقَر
وفيما أراهُ أنه خيـــرُ شاعرٍ وإنْ خَفَّ ألفاظًا فذلك يُغْفَرُ

أحمد الكاشف

وللكاشف المعنَى الذي خَطَراتُه صِعَابٌ على من رامَها تتعذَّرُ
يميِّزُه عمَّن ســـواهُ اعتمادُهُ على نَفْسه كالبحر بالماءِ يزخَرُ
يفيضُ على قِرْطاسِه وحْيُ فكرِه ســوى أنه يكبُو قليلا ويعثُر
فتلكَ معانيـــــه وأمّا بيانُه فلا عَيْب فيهِ غير يُبْسٍ يُنفِّر

أحمد محرم

زهَا ببَيانِ القولِ شعر مُحرَّمٍ له من عُقُودِ اللفظِ دُرٌّ وجوهرُ
ومعناهُ لا عالٍ ولا هو ساقطٌ وبكرُ معانيهِ قليـــلٌ مُبعثَرُ

أحمد نسيم

وأمّا نسيمٌ فهو فى الهجوِ أخطلٌ ... ترَى قارعاتِ الدهرِ فيما يُسطِّرُ
وإن له لفظاً يروقُكَ نسجُه ... وإن مساويه تُعَدُّ وتُحْصر

إسماعيل صبرى

وصبْرى أميرُ الشعرِ فى صُفْرياتِهِ ... له نَفَثاتٌ تَسْتبيكَ وتَسْحَرُ
له قِطَعٌ تُلْهِى الفتَى عن شَبابه ... وتُخْجِلُ زهْرَ الروضِ والروضُ مُزْهِرُ
أعادَ لنا عهدَ الوليد بشعرِه ... فمعناهُ بين الشَّرْق والغَرْب يُؤْثَرُ

حافظ إبراهيم

وحافظُ فى مصرٍ بقيَّةُ أمَّةٍ ... بها كانَ روضُ الشعرِ يذكُو وينضرُ
متينُ القوافى يُدْرك الفهمُ لفظَها ... ولو لم تكنْ فى آخرِ البيتِ تُذكَرُ
ويُحْكِمُ نَسْجَ القولِ حتى كأنما ... قصائدُه فى ذلك النسجِ تُفْطَر
يصوِّرُ معناهُ فتحسبُ أنه ... لتلك المعانى شاعرٌ ومصوِّر
سوَى أنه يحشُو ويسترُ حشْوَه ... بلفظٍ كصفْو الخمرِ ريَّاه تُسْكِرُ

حفنى ناصف

وميَّزَ حفنى بسطةٌ فى بَيانِه ... فلستَ ترَى معنًى له يتعسَّرُ
تراهُ وَلُوعاً بالبديع وإنما ... يُحسِّنُه من بعد ما كادَ يُنْكَرُ
قليلُ ابتكارِ المعانى وإنما ... كساها بهاء رقةٌ ثمّ تنسدُرُ
وإنَّ له ظَرْفاً وحسنَ فُكاهةٍ ... يكادُ لها ذاوِى الأقاحِ يُنوِّرُ

السيد حسن القاياتى

ويا حَسَنًا أبدعتَ لولا تكلُّفٌ ... بألفاظكَ يُخفِى ما تُريد ويَستُرُ
ولكنه يَشْبيكَ منه نسيبُهُ ... لفتَّيه والشعرُ ما شَفَّ يَسكُرُ
وإنّ له شعراً يكادُ لرقَّةٍ ... يَذُوب ومعناهُ أغرُّ مُشَهَّرُ

حسين شفيق المصرى

وإنَّ شفيقاً يَستَبيكَ مجونُه ... وقد كاد من بعد النُّواسىّ يُهْجَرُ
وألفاظُه ليستْ تُواتِى مجونَه ... ولو رَقَّ ألفاظا فذلكَ أجدرُ
وإنّ له شعراً يفيضُ جلالُه ... على حالتيه إذ يَجِدُّ ويهذرُ
وإنّ له شكوى من الدهر مُرَّةً ... تكادُ لها أكبادُنا تتفطَّرُ

خليل مطران

ألا أبلغا مُطران أنّ بيانَه ... خفىٌّ ومعناه عن اللَّفظ أكبرُ
ويُوجِزُ فى الألفاظِ حتّى تظنَّه ... على غيرِ عىٍّ بالمقالة يحصَرُ

عبد الحليم المصرى

ويُشْبِهه عبدُ الحليم تكلُّفاً ... إلى أن ترَى فيه النُّهَى تتحيَّرُ
ويارُبَّ معنًى لاَحَ فى ليلِ لفظِه ... يُضىء كنجم فى الدجنَّة يُزْهِر

الشيخ عبد المطلب

ومطَّلب فى شعره ذُو بداوَةٍ ... ولكنه فى بَعْضه يتحضَّرُ

ويُغرب فى ألفاظه ولعلَّهُ يريد بها إحياء ما كادَ يُقبَرُ
فلو كان للأشعارِ فى مصر كعبةٌ لكانَ على أستارها منه أسْطُرُ

السيد عبد المحسن الكاظمى

ويُشْبهه فى لَفظِه الفخمِ كاظمٌ سوَى أنه من رَقَّةِ المُدنِ يصفَرُ
تراه بصحراءِ المُذَيْب وبارِق مُقيما فلا يَمضى ولا يَتأخَّرُ
فأشعارُه ثوبٌ من القزِّ نَسْجُه وليسَ لهذا الثوبِ مَن يَتدثَّرُ

الشيخ عثمان زناتى

ولا تَنْسيا عثمانَ إنَّ قريضَه يعيدُ لنا عهد البداء ويُذْكِرُ
يُؤَرِّقُهُ برقُ الغَضا ويَشُوقه نسيمٌ على أزهار تُوضَحَ يخطِرُ
فذاك امرؤٌ أهْدتْه أيامُ وائلٍ لأيامِنا فالعصر للعصرِ يَشْكُرُ

الشيخ على الجارم

وإنَّ عليًّا يستبيك نسيبُهُ ويُروَى به نبتُ العقولِ فيُزْهِرُ
جرَى فى مَعانيه مع العصرِ جِدَّةً وأطْلع صُبحًا فى البلاغةِ يُسْفِر

عباس العقاد

ألا أبلغا العقَّادَ تعقيدَ لفظِه ومعناه مثلُ النبت ذَاوٍ ومشمرُ
يحاولُ شعرَ الغربِ لكنْ يفوتُه ويَبغِى قريضَ العُرْبِ لكنْ يُقصِّر

عبد الرحمن شكرى

ولا تَشْكرا شُكرى على حُسنِ شِعْره ... فذلكَ شعرٌ بالبلاغةِ يَكْفُرُ
فلستُ أرَى فى شِعْره ما يَروقُنى ... ولكنْ عناوينُ القصيدِ تقرَّرُ

عبد القادر المازنى

ويفضُل شعرُ المازنىِّ بلفظِه ... فذلك من إلْفيه أجلَى وأشهرُ
ورُبَّ خيالٍ منه عَقَّد لفظَه ... فمعناهُ فى ألفاظِه يَتَعَثَّرُ

مصطفى صادق الرافعى

تَضيعُ معانِى الرافعىِّ بلفظِه ... فلا نُبْصر المعنَى وهيهاتَ نُبصرُ
معانيهِ كالحسناءِ تأبى تبذُّلاً ... لذاك تراها بالحجابِ تُخَدَّرُ

الشيخ محمد الزين (أخى)

وإنَّ أخِى كالرافعىِّ وإنما ... معانيهِ منها ما يَجلُّ ويَكْبُرُ
فمعناهُ مثلُ البدرِ خَلْفَ سحابةٍ ... سوَى لمعةٍ كالبرقِ تبدو فتَبْهَرُ

الحاج محمد الهراوى

وإنَّ لهرَّاوِى سهولةَ شعرِه ... فتَحْسبُه لولا قوافيه يَنْثُرُ
معانيه لا ترضى الحجاب عن النهى ... يزينها فيه الجمال فتظْهرُ
ولا عيب فيه غير أن خيالَه ... يقلّ إذا أهلُ التخيلِ أكثروا

ولا تنسيا بالله أن تذكرا له بأني صديقٌ لا كما قال عنبر[1]

محمد عثمان نيازى

وشعرُ نيازى كالبهاء عُذُوبةً ويغلبُ ذكرُ الشرقِ فيه ويكثرُ
ويارُبَّ لفظٍ خفَّ فى جزْلِ شعرِه ويارُبَّ معنًى من معانيه يَفْتُرُ

الشيخ مهدى خليل

وأكبرَ مَهْدِيًّا تخيُّرُ لفظِه فلستَ ترَى لفظا يَخفُّ ويَحْقُرُ
وإنَّ له شعراً كبُرْدٍ مُفَوَّفٍ وبعْضَ معانيه قديمٌ مكرَّرُ

محمود رمزى نظيم

وشعرُ نظيمٍ مثلُ شَدْوِ مُرتِّلٍ تكادُ به الأطيارُ تشدو وتصفرُ
ولو كانَ للتَّوشيحِ فى مصرَ إمْرةٌ على أهلِ هذا العصرِ فهْوَ المؤمَّرُ

محمود عماد

وشعرُ عمادٍ فى قوافيهِ خِفةٌ على أنَّ بعضَ اللفظِ لا يُتخيَّرُ
وجُلُّ معانيهِ تخيُّلُ شاعرٍ ولكنَّه فيها مُجيدٌ مُفكِّرُ

---

(١) عنبر : يشير الشاعر إلى رأى لحضرة البليغ صادق عنبر فى مجلة المفيد حيث قال عنه (شاعر اجتماعى ، متين القافية ، رصين الأسلوب ، باهر المعاني) .

الذهبي

obeikandl.com

العاطفـــة[1]

خَلَجاتٌ تهفو بقلبِ الشَّجِيِّ ... هى سرُّ الحيـــاةِ فى كلِّ حيِّ
هى والرُّوحُ فى فؤادِكَ صِنْوَا ... نِ وفَيْضٌ من عالَمٍ عُـــلْوِيِّ
هى ذِكرَى بعد المشيبِ وسَلْوَى ... فى اكتهالٍ وصَـــبْوَةٌ للفتىِّ
ومُنًى للغـــلامِ يهفُو إليها ... وحنانٌ يحوطُ مَهْدَ الصـــبِيِّ
رافقَتْ رحـلَةَ الحياةِ وآخَتْ ... نِضْوَ أسـفارِهَا إخاءَ الوفِيِّ
هى للقلبِ نِعْمَةٌ أو شـــقاءٌ ... كم سعيد بها وكَمْ مِنْ شَقِيِّ
رُبَّ مَنْ يبهرُ العيونَ رُواءً ... ناءَ مِنْ هَمِّها بداءٍ خـــفِيِّ
ظاهرٌ منه يَخْدَعُ العينَ عمَّا ... ضُمِّنَ القلبُ من ضَنًى مطْوِيِّ
مِنْ غرامٍ مُـبرِّحٍ أو فِراقٍ ... أوْ مُنًى عوجِلَتْ بصوتِ النَّعِيِّ
باسِمٌ بينَ صَحْبِه فإذَا يَخْلو ... بكى شَـجْوَه بدمعٍ شَجِيِّ
وأَخِى منظرٍ تَرَاهُ فتَنْبُو الْـــعَيْنُ عَنْ منظرٍ رَثِيثٍ زَرِيِّ
يُبْصِرُ الناسُ مِنهُ ما يبعثُ الرَّحْمـــةَ فى قَلْبِ شَانِئٍ وصَـــفِيِّ
ما دَرَوْا أنَّه على البُؤْسِ يَحْيَا ... بفـــؤادٍ خالٍ وبَالٍ رَضِيِّ
ملأتْ نفْسَـه السعادةُ حـتَّى ... لا يُبالِى بمَنْـظرٍ أوْ بزِيِّ
نَزَعاتُ النفوسِ فى كلِّ قَلْبٍ ... مَـيَّزَتْ بين ساخطٍ وَرضِيِّ
أسْـعدتْ آدماً وحوَّاءَ حِيناً ... ثم أشْقَتْهما بإفْكِ الغَـوِيِّ

---

(١) تستعمل العواطف فى معنى ميول النفس ونزعاتها استعمالا شائعاً فى كلام أهل العصر وهى المراد وصفها فى هذه القصيدة .

وَرِثَ النَّسلُ عن أبيه مُيُولاً لم تَدَعْه فى ظلِّ عيشٍ هَنِيِّ
ونفوسًا حَيْرَى تُقلِّبُها الأهْـ ـواءُ مَفْتونةً بكلِّ طَلِيِّ
فَهْىَ بينَ الآمالِ تمرحُ نَشْوى ثم تَصْحو باليأسِ من كلِّ شىٍّ
إنَّ للعاطِفاتِ حُكْمًا قويًّا ظُلْمُه عاصِفٌ بكلِّ قَوِىٍّ
كم أَذَلَّتْ جبّارَ قومٍ وغَلَّتْ من طَليقٍ وأسْلَسَتْ من أبِيِّ
كم تولَّى جهادَها فى قديمِ الدَّهْـ ـرِ نُصْحٌ لعالمٍ ونَبِيِّ
جاهَدَاها بالعقلِ حينًا وحينًا سَخَّرَا بَعْضَها لِقَتْلِ البَقِىِّ
وهْىَ تَقْوَى معَ الجهادِ فويْلٌ لِلْورى من جِهادِها الأَبَدِىِّ
دافعاتٌ إلى الغوايةِ أحْيانًا وحينًا إلى الطّريقِ السَّوِىِّ
كمْ يُؤاسَى بها الفقيرُ وتُنْجيه منَ البُؤْسِ رقَّةٌ مِن غَنِىِّ
كمْ سقيمٍ لولَا تَرَفُّقُ آسٍ لقَضَى نَحْبَه بداءٍ دَوِىِّ
ومَشُوقٍ لولا التَّعَلُّلُ أوْدَى بأسُه بالدمِ الطَّهُورِ الذكِىِّ
وجَمالٍ لولَا العواطِفُ ساوَى القُبْـ ـحَ فى عَقْلِ أبْلهٍ وذَكِىِّ
فبِها قُدِّرَ الجمالُ ولَوْلَا هى لماشَ الورَى بقلبٍ خَلِىِّ
يا لِنفسٍ تعيشُ بينَ مُيولٍ أتْعَبَتْها ما بين رُشْدٍ وغىِّ

معاودة الذكرى

عاوَد القلبَ حَنينُـــهْ مَنْ على الشوقِ يُعينُهْ
وَبْحَ قلبي مِن غرامٍ هاجَ بالذكرى كَمينُهْ
يا خلَّـــاقٍ إذا ما قَرَّ هَزَّتْهُ شُـــجونُهْ
واصِلٌ مَن صَدَّ عَنْهُ صائنٌ مَن لا يَصُـــونُهْ
خانَهُ الصبرُ ولولا الصَّـــدُّ ما كانَ يَخونُهْ
يا زَماناً لم تكُنْ إلاّ هُنَيْهاتٍ سِنينُـــهْ(١)
كُنتَ رَوْضاً حالِيًا بالوصْـــلِ قد رَفَّتْ غُصُـــونُهْ
حُلْمٌ إنْ يَمْحُـــهُ الدهْـــرُ فَفِي الذكرَى مَصُونُهْ
كلَّمـــا مَرَّ بقلبي ذِكرُهُ جُنَّ جُنُـــونُهْ

* * *

لو شَهِدْتِ النَّجْمَ أرْعا هُ وتَرْعانى عيـــونُهْ
أوْ رأيتِ الليـــلَ أشكو هُ وتَشْكُونى دُجُونُهْ
وَمِهادَ النومِ كم يقسُـــو على جنبيَّ لينُـــهْ
آهِ لوْ تَدْرِينَ ما بى ضاقَ بالقَيْـــدِ سجينُهْ
أنْتِ تَدْرِينَ ولـــكنْ لِصِـــبا الغِيدِ فتُونُهْ
أنْتِ لى كلُّ شئُونى وَيْلَ مَن أنتِ شئُونُهْ
كانَ لى دَمْعٌ فمـــالى جفَّ مِن دَمْعى مَعِينُهْ

---

(١) سنينه : على مذهب من يُعرب سنين بالحركات — ومنه الحديث : « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف » .

مَنْ لِصَبٍّ غَدَرَ ٱلْوا فِي بِهِ حَقِّ جُفُونُهْ
كُلَّمَا مَنَّاهُ ظَنٌّ عَادَ بِالْيَأْسِ يَقِينُهْ

* * *

سَكَنَ اللَّيلُ فَما لِلْقَلْبِ يَخْفُوهُ سُكُونُهْ
كَمْ وَكَمْ أَقْسَمَ أَنْ يَسْلُو فَما بَرَّتْ يَمِينُهْ
كُلَّمَا ظَنَّ سُلُوًّا كَذَبَتْ فِيهِ ظُنُونُهْ
كَمْ فُنُونٍ ذَاقَ فِي الْحُبِّ وَلِلْحُبِّ فُنُونُهْ
فَلْيَذُقْ مَا شَاءَ مِنْهُ مَا رَعَى الْعَهْدَ أَمِينُهْ
أَيُّهَا اللَّائِمُ دَعْهُ فَلَهُ فِي الْحُبِّ دِينُهْ

مَعَ طَيْـــفِهَا

هَلْ شَفَى بَعْضَ الذى أَجِدُ طارقٌ مِنْ بعدِ ما رَقَدُوا

زَارَ لا يَثْنيهِ مُرْتَقِبٌ لا وَلَمْ يشعُرْ به أَحد

عَاطِرِ الأنفاسِ يَحْمِلُه تَرَكَ الأنفاسَ تَتَّقِدُ

لستُ أرضَى الرُّوحَ أَبْذُلُه أنَا إنْ أَبْذُلْ مُقْتَصِدُ

مِنْ هدَايا البُعْدِ نفحتُه طابَ ما أَهدَى لنَا البُعُدُ

رُبَّ وصْلٍ يَسَّرَتْه نَوًى وسُرورٍ ساقَه كَمَدُ

ورجاءٍ لَمْ تَنَلْهُ يَدٌ بَذَلَتْهُ فى الخيالِ يَدُ

وَحبيبٍ وَصْلُه عِدَةٌ منجزٌ بالطَّيفِ مايَعِدُ

حُلُمٌ ما انفكَّ يُسْعِدنى حافلٌ بالأُنْسِ مُحْتَشِدُ

ربَّ مَنْ فَاتتْ سعادتُهم بالرُّؤَى أَوْ بالمُنَى سَعِدوا

كلُّ شَىْءٍ فى الحياةِ رُؤًى رَغْمَ ما فى الوَهْمِ يُعْتَقَدُ

شاقَهُم عهدُ الصِّبَا فرأَوْا فى خَيالِ الطيفِ ما عَهِدُوا

كان ضوءُ الصبحِ مَوْعِدَه ومَضَى لَيْتَ الدُّجَى أَبَدُ

لَيْتَهُ ليلٌ بغيرِ غَدٍ وأَمَانِي العاشقينَ غَدُ

نِعمةٌ للقلبِ خالِصَةٌ لم يُكدِّرْ صفوَها حَسَدُ

خَفِيَتْ عَنْ أَنْ يُحَسَّ بِهَا عَاذِلٌ فِي الْعَذْلِ يُجْتَهَدُ

زَائِرٌ وَافَى لَهُ أَمَـــدٌ هَاجَ شَوْقًا مَا لَهُ أَمَدُ

زَادَ سُقْمِي وَهْوَ مُفْتَقِدِي هَلْ يَزِيدُ السُّقْمَ مُفْتَقِدُ

هِجْتَ يَا طَيْفَ الْخَيَالِ لَنَا ذِكْرَةً تَدْنُو وَتَبْتَعِدُ

لَا تَزِدْ مِنْ لَوْعَةٍ كَبِدِي وَتَرَفَّقْ إِنَّهَـــا كَبِدُ

ابتســـامة

يا مُنَى النفسِ يا مَثابةَ حُبِّي أَبْسِمي يَبْسِم الرجاء بقلْبِي
أَسْفِري عن شعاعِ ثَغْرِك يُسْفِرْ لِفُؤادي نورٌ مِن الحُسْنِ يُصْبِي
وأَضِيئي ذاكَ السَّنا من ثَنايا كِ تُضِيءْ بالرَّجاءِ أحلامُ صَبِّ
أَبْسِمي للصديقِ بَسْمةَ راضٍ عن هواهُ يُفِيلُ قُرْبًا بقُرْبِ
أبسمي للوشـــاةِ بَسْمةَ زارٍ ســـاخرٍ بالوشاةِ غيرِ مُلبِّي
أبسمي للســـقيمِ بَسْمة آسٍ أيُّ طبٍّ في سِحْرها أيُّ طِبِّ
أبسمي للزَّمانِ بسمةَ لاهٍ لَيْسَ يُلْوِي على الزّمانِ بعَتْب
أبسمي للحيـــاةِ بسمةَ راجٍ ينهبُ العيشَ بالمُنَى أيَّ نَهْبِ
أبسمي ، كلُّ ما تَرَيْنَ جميلٌ كلُّ شيءٍ يَحْلو بقَلْبِ المحبِّ
أبسمي للظـلام يَبْسِمْ بصبْحٍ وأبسمي للصَّباح بسمةَ عُجْبِ
أبسمي للرياضِ يَبْسِمْ لكِ الزّهْـــرُ ويُكْسَ النباتُ نَضْرةَ خِصْبِ
يا شِفاهًا كأَنَّها وَرَقُ الوَرْد سَقَتْها خمرُ الرُّضابِ بعَذْبِ
يالوَرْدٍ تَشِـــعُّ فيه الثَّنايا بسنًا يَسْحرُ القلوبَ ويَسْبي
لَوْ ضَمَمْتِ الشفاهَ ضَنًّا علينا نفذَتْ بالسَّنا إلى كلِّ لُبِّ
يا ثنايا كأَنَّها في صَـــفاءٍ بَرَدٌ ساقَطَتْهُ أنداءُ سُحْبِ

فَلَجَتْ بينهما مُنافَسَةُ الحُسْنِ فكلٌّ بحظِّهِ منهُ يُثْنِي

ويَرُوحُ الحديثُ مِنْ فِيكَ تيّا هًا فيُزْهَى بلؤلؤٍ منهُ رَطْبِ

فإذا مازجَ الحديثَ ابتسامٌ راحَ منه نَشْوانَ مِن غيرِ شُرْبِ

أُنْسِيَ لِلْمِقْلِ يَسْتَصْغِرُ الكَوْ نَ بما فيه مِن ثَراهُ وكَسْبِ

أُنْسِيَ لي إذا سألتُ لقاهُ بَسْمَةٌ منكِ لو تَشائِينَ حَسْبي

مع النسيم

وهى مقطوعة من الشعر الوجدانى الممزوج بالوصف

يا نسيمًا أهدَى إليها اشتياقى ما أبرَّ النسيمَ بالمُشْتاقِ
يا رَقيقًا كم حمَّلوكَ رَقيقًا مِن مُنًى عَذْبةٍ ومن أشواقِ
ورسولاً حَوَى من اللُّطْفِ ما يَلْـ ـمِسُ فى القلبِ مَوضِعَ الإشفاقِ
وأمينًا على الهوَى دُونَ ما يَطْـ ـوِيهِ تَعْيَا الوشاةُ والسِّرُّ باقِ
شفَّ عن كلِّ ما طَواهُ وصانَ السِّـ ـرَّ منه فى مُحْكَمِ الأغلاقِ
وعَجيبٌ كِتْمانُهُ السرَّ فيه وهْو يَسْرِى به إلى الآفاقِ
يا لَهُ كيفَ لا يَحُولُ سَمُومًا بالذى فيه مِن جَوًى واحتراقِ
حاملُ النارِ كيف يَبْرُدُ مَسًّا أىُّ واقٍ منها له أىُّ واقِ
كم عُيُونٍ رَوَيْتَ عنها فَسُمِّيـ ـتَ بليلاً والفَضْلُ للآماقِ
وفُؤادٍ حَمَلتَ عنه خُفوقًا بالهوَى فى فؤادِكَ الخفّاقِ
مَن رَسولٌ سواكَ يحكِى خُفوقَ الحُبِّ فيه مُصَوِّرًا ما يُلاقِى
سِرْ إليها واحمِلْ إلى شَفَتَيْها قُبلةً ثمَّ لُفَّها بعِناقِ
لُفَّ جِسمًا أرقَّ منكَ وأصفى أبْدَعَت فيه قدرةُ الخلاّقِ
فيه لينُ النسيمِ واللُّطفُ لكن زاد حُسنًا عليهِ بالإشْراقِ
ليتَ شِعرى أىُّ النسيمينِ أشْهَى ضَلَّ فى ذاكَ مَنْطقُ الأذْواقِ
مُتْعةُ الحسِّ عند ذاكَ وفى هذا متاعُ الأرواحِ والأحْداقِ

يا نسيماً سَرَى على الرَّوض يَرْوِى نَفَحاتِ الأزهارِ والأوْراقِ
دَعْ أَرِيجَ الرِّياضِ إنّ بِفِيها طِيبَ نَفْحٍ ذَكَا وَطِيبَ مَذَاقِ
ضَمِّخِ الأُفْقَ من أَرِيجِ ثَنَايا ها وَهَبْ نَفْحَةً إلَى المُشْتاقِ
إنّ فيما تُهْدِى إليه عزاءً وشِفاءً من لاعِجاتِ الفِراقِ
وَيَدًا يَحْمِلُ المحبُّونَ طَوْقًا مِن نَدَاها يَظَلُّ فى الأعْناقِ
يارسولاً لاتَمْنَعُ الحُجْبُ مَسْراهُ ولو ضُوعِفَتْ بسبعِ طِباقِ
فُزْ بما لم أَفُزْ به وتَهَنَّأْ رُبَّ فَوْزٍ يَجِىءُ عَفْوَ اتِّفَاقِ

سِحرُ الحديث

وهى من طرائف الشعر الوجدانى المتّصل بالوصف

ما غناءُ الرّاحِ قد ظَلَّتْ سنينا ... حَدِّثينا تَبْقَى النَّشْوةَ فينا

قُمْ لك الكاسُ فهاتِي نَصْطَبِحْ ... من سُلافٍ لَذَّةٍ للشاربينا

أَسْمِعينا نَبَرَاتٍ أَخْجلتْ ... وَتَرَ العُودِ حَنَانًا وحَنِينا

وانطقِى تُصْفِى الأَمانِىُّ عسَى ... أَنْ تَشَائِى قَوْلَ : كُونى ، فتكونا

وابْعَثِى شَجْوَ الهوَى مِنْ مَنْطِقٍ ... يَلْمِسُ النفسَ فيُذْكِيها شُجُونا

وانْفُثِى مِنْ سِحْرِه فى مَيِّتٍ ... تَبْعَثِيه قَبْلَ بَعْثِ العالَمِينا

واهْمِسِى فى يابِسِ النَّبْتِ به ... تُلْبِسِيهِ نَضْرَةً للنَّاظِرِينا

مَلَكٌ أنتِ فإنْ شَكَّكَ امْرُؤٌ ... حَدِّثِيه يَعُدِ الشكُّ يَقِينا

أَلْهِمِيه مِنْكِ فُرْقَانَ الهوَى ... فى حديثٍ يَجْعَلِ الصَّبْوةَ دِينا

لو عَلَى المحرابِ منهُ كَلِمٌ ... خَشَعَ المحرابُ قَبْلَ الْخَاشِعِينا

تُوشِكُ النسمةُ إذْ تَحمِلُه ... عنك أَنْ تَحْسُدَ فيه السَّامِعِينا

ودَّتِ النَّسْمةُ لَوْ ضَنَّتْ به ... وضَنِينٌ كلُّ مَنْ يَحوِى ثَمِينا

تَتَمَنَّى العينُ فيهِ لَوْ غَدتْ ... أُذُنًا تَحْظَى بِحَظِّ المُنْصِتِينا

ومُنَى الآذَانِ إذْ تَسْمَعُ عَنْ ... مُجتلَى حُسْنِك لو كانَتْ عُيونا

فِتْنةٌ جَلَّ الَّذى أَوْدَعها ... فِيكِ لا نُدْرِكُها إلا ظُنونا

لَكِ سبّاتُ القُلوبِ انتظمتْ ... طَوّقَ جيدَكِ منها والجَبينا

أرْسِلي سِحْرَكِ في صَوْتٍ إذا ... ما سَرَى في اليأْسِ مَنّى اليائسينا

صاغَهُ اللهُ من الرِّقّةِ كما ... صاغَ ظِلَّ الخُلدِ والفَيْضَ المَعينا

ذابَ حتّى كادَ يَخْفَى رِقّةً ... لستُ أدْرِي أرَنينًا أمْ أنِينا

حدِّثينا وأَعِيدِي ما مَضَى ... مِنْ حَدِيثٍ واحْسَبِي أنّا نسينا

العهودُ المطولة

عَلِّلينا بالأمانِي وابْخَلِي وَعِدينا بالتَّدانِي وامْطُلِي
وإذا لم تُسْعِدِي الشاكِي بما يَرْتَجِيهِ أَسْعِدِي بالأَمَلِ
كم سألْنا وقَنِعْنا أنَّنا نَأمُلُ البَذْلَ وإن لم تَبْذِلِي
ورَضِينا منكِ لو أَجْدَى الرضا بتمنِّي الوَصْلِ إن لم تَصِلِي
فاسأليهِ مرّةً ما سُقْمُه حَسْبُ مَن أَسْقَمْتِهِ أَنْ تسألِي
حسبُه علمُك عنه أنَّه مَسَّهُ الحبُّ بداءٍ مُضْضِلِ
حَسْبُه الظَّنُّ إذا لم تُوقِنِي أنَّهُ حُمِّلَ ما لم يُحْمَلِ
أَخْطِرِي وَهْمَكِ فيه مَرّةً خَطْرَةَ الشجْوِ على بالِ الخَلِي
والْمَحِيهِ لَمْحَ بَرْقٍ خُلَّبٍ يُطْمِعُ الصادِي وإنْ لم يُسْبِلِ
آهِ لو أَصْغَيتِ لي أشكو الذي شَفَّ جسمي آهِ لو أَصْغَيتِ لي
رُبَّ يومٍ قلتُ أشكو فرَنَتْ نَظَرَ العطفِ وإن لم تَفْعَلِ
لم تكدْ تَعْطِفُ حتى ردَّها عن حَدِيثِ العَطْفِ صَمْتُ الخَجِلِ
وجرَى بينَ يديْها مَدْمِعِي فاتحًا أبوابَ قلبٍ مُقْفَلِ
فأجالت عَبْرَةً تُمْسِكُها خَشْيَةَ الواشِي فلم تَنْهمِلِ
لستُ أخشَى عاذلاً من غيرها إنَّ تِيهَ الغِيدِ أقوَى العُذَّلِ
ليسَ في قلبي لعَذْلٍ موضعٌ أنا عن عَذْلِهُم في شُغُلِ
خُلِقَ الحسنُ سلامًا فابْسُطِي ظلَّه الوارِفَ رَحْبَ المنزلِ

لم يَكُنْ سيفاً تصُولين به نَزِقَ الحدِّ رَهيبَ المُنْصُلِ
لِمَ تُدْعَى أسهُماً قاتِلةً فِتنةُ الحسْنِ بتلك المُقَلِ
إنما الحسْنُ حَياةٌ وحَيا قابِضِ الميْتَ به لا تَقْتُلِي
هو ذاكَ المنهلُ الصافي فلا تمنَعِي الظامئَ صَفْوَ المَنْهلِ
إنهُ من رَحْمَةِ اللهِ فلا تجعلي الجنّةَ نارَ المُصْطَلِي
لكِ عرشُ الحسْنِ فاقْضِي حقَّه واستَدِيمي مُلْكَه أنْ تَعْدِلي

بين حب جديد وسلوة عن قديم

فَرَغَ القلبُ من عسَى ولعــلَّ ... فســـلامٌ على غرامٍ تولَّى

وخلا للهوى الجـــديدِ فؤادٌ ... سَرْحباً بالهوى الجديد وأهْلا

ليتَ شِعْرى هل المُنى فيه تدنو ... فكفانى ما ذُقْتُ فى الحبِّ قَبْلا

يا لقلْبٍ ما قرَّ حـــتَّى تداعَى ... ولِسمْعٍ ما غاضَ حتَّى اسْـتَهَلَّا

فَدعِى يا حبيبـــةَ الأمسِ قلْبى ... لِوَصُولٍ تجزِى المودَّةَ مِثْـــلَا

تعرفُ الصبَّ كيفَ يقتلُه الحبُّ ... فرِقَّتْ ولم تَزِدْ فيه قَتْـــلا

لم تُطِعْ فيـــه عاذلاً وإذا ما ... صدقَ الحبُّ لم يُطعْ فيـــه عَذْلا

وإذا ما بذلتُ غالِىَ حبٍّ ... بذلَتْ من فؤادِها الحبَّ أغْـلَى

وإذا ما نَما هـــواهَا بقَلْبٍ ... لم تُمِتْه بالصـــدِّ تيهاً ودَلَّا

لا كتِلْك التى إذا نبتَ الحبُّ ... بقَلْب أذْوَتْهُ ضَـــنًّا وبُخْلَا

تحسبُ الصـــدَّ والجَفَاء يَزيدانِ ... فُؤادِى بهَا غَراماً وشُـــغْلَا

ما درَتْ أنّ صـــدَّها وطَنَ القلـــبَ على طُولِ بُعْدِها فتَسَـــلَّى

فاطْوِيَا ذكرَ ذلكَ العهـدِ عنِّى ... نَهِلَ القلبُ بالشَّـــلوِّ وعَلَّا

إيه يا جفنُ كم تُساهِدُ نَجْمَ الليـــلِ حـــتَّى مَلِلْتَ والنجمُ مَلَّا

إيهِ يالَيلُ كم حَمَلْتَ من الشكوَى ... وَبَثِّ الشَّجونِ ما شَقَّ حَمْـلَا

فأَطَلْتَ المُقَامَ تَرْثِى لحُـــزنِى ... وحَشَدْتَ النجومَ حَوْلِىَ أهْـلَا

كم تُؤاسِ المحزونَ بالدمعِ حتّى ... تَدعَ الزهرَ بالنَّدَى مُخْضَـــلَّا

فكلانا راثٍ لِبثِّ أخيه ... وكلانا عن عهده ما تخلّى

إيهِ يا دمعُ كم تفيضُ لذكرى ... لمحةٍ لن ترى لها الدهرَ ظلّا

ذهبتْ كالضبابِ أو مثلما جفّ ... حرُّ الشعاعِ في الروضِ طلّا

ومضتْ كالخيالِ في غفوةِ المُمسِرِ فهلّا عزّيتَ قلبكَ هلّا

إيهِ قلبي كم فرقةٍ ذُقتَ حتى ... كدتَ تسلو الهوى فراقًا ووصلًا

غيرَ أنّ الهوى حياةٌ لقلبٍ ... غُرِسَ الحبُّ فيه مذ كانَ طفلا

إنّ قلبًا لم يُحيِهِ الحبُّ ميتٌ ... لا ترى فيه للحياةِ محلّا

وإذا الشعرُ لم يُفِضهُ غرامٌ ... يصهرُ النفسَ بالجوى كانَ هزلا

فأعزِّي بصادقِ الحبِّ شِعري ... كم أهنتُ القريضَ في حبِّ من لا

وأفيضي عليَّ صفوًا من الحبِّ ... أُفِضهُ صفوًا من الشعرِ جزلا

بنان على بيان

البيـــــانو

ضَرَبَتْ على وترِ الحَنانِ نَفْسِي فِدَاؤُكِ مِن بَنانِ[1]
وشَدَتْ بهاجٍ مِن أَنَا مِلها على عاجِ (البِيَانِ)
مَرَّتْ عليـــــه مِثْلَما مرَّت على القلبِ الأمانى
أوْ مِثْلَما سَرّ الخَيَا لُ يُعيدُ تذكارَ المَغانى[2]
وأُفْتَنَّ فى سِحْرِ النُّهَى شَـدْوُ الأناملِ واللِّسانِ
وهَفَا بلُبِّـكَ فى أَفَا نِينِ الصبابةِ ساحِرانِ
رَنَّاتُ ساحرةِ الغِنا ءِ تُجيبُ رَنّاتِ المَثَانى
بَثَّتْ إلى الأوتارِ مِن حَرِّ الصبابةِ ما تُعانى
كم أَوْدَعَتْ ألحانَها فى الشَّوْقِ مِن سِحْرِ المعانى
فتُحسُّ أوتارَ (البيا نِ) وقلبها يَتَشاكيان
لَمْ يعْرفِ الحبَّ المُبـــرِّحَ مِثل أفئدةِ الغوانى
فلرُبَّ حابِسَةِ الدُّمو عِ ودَمْعُها فى الصَّدرِ قانى
حَبَسَ الحياءُ بكاءَها فبَكَت بترجيعِ الأغانى
نَشَرَت صحيفةَ لَحْنِها رَمزًا يَدِقُّ على البَيَان
رَمَزُوا إلى ألحانِهم صَوْنًا لها عَنْ الامتهانِ

---

(١) البنان : الأصابع .
(٢) المغانى : منازل الأحباء .

واللَّحنُ من سِرِّ الملا ئكِ غيرُ مُبتذَلِ الصِّيَانِ
وَحْيٌ تنزَّلَ من سَما ءِ قريحةٍ ذاتِ افتِنَانِ
تُنْسِي الوَقُورَ وَقَارَهُ طَرَبًا وتَمْضِي بالجَبَان
وتَخَالُ بالأوْتارِ نا رَ الشوقِ تُضْرِمُها اليَدَان
لاقَتْ أنَامِلُها (البِيا نَ) كما تَلاقَى عاشقان
يَتَضاحكانِ من السُّرُو رِ وفى الأَسَى يَتَباكيانِ
فى نَغْمةٍ أحْسَسْتُ مِن طَرَبٍ بها طَرَبَ المكان
وتَجاذَبا ذِكرَ الهَوَى وحَديثَ أيَّامِ حِسان
ولَيالِيًا طابَتْ وأثْمَارُ المُنَى فيها دَوانى
وعَجالسًا هَبَطَتْ إلى الدُّنيا بها عُلْيا الجِنَان
زَمَنٌ تولَّى صَفْوُهُ أيعودُ صفوُكَ يا زَمانِي
آناءَ لَهْوٍ خَلَّفَتْ حُزْنًا عليها كلَّ آنِ
لم أَنْسَها يا صاحِبَيْ وُدِّى ولكن ذَكِّرانى
إنى لَيُطْرِبُنى الحَدِيثُ وإن مَلَأْتُ بها جَنَانى
زِيدَا فُؤَادِى لَوْعَةً لا تَطْمَعَا أن تُسْلِيانى
مَنْ لم يَذُقْ أَلَمَ الحياةِ قَضَى سِنِيها وهْو فَانِ

الذِّكْرَى

اذْكاراً بَعْدَ ما ولّى الشبابْ ... وَمِنَ الذكرى نَعيمٌ وعَذابْ

لا تَقُلْ تَعْزِية عَنْ فائِتٍ ... كم عَزاءٍ فى ثَنَاياهُ المُصابْ

وإذا الدّارُ جفاها أُنْسُها ... فَمَغانيها مَعَ التُّرْبِ تُرَابْ

وإذا الرَّوْضُ ذَوَتْ أوراقُه ... فَفِناءُ الوُرْقِ فى الرَّوْضِ انْتِحابْ

وإذا ما الزَّهْرُ ولّى حُسْنُه ... فبقاياهُ عُبوسٌ واكْتِئابْ

واحْمِرارُ الشَّمسِ فى مَغْرِبِها ... دَمْعُها القانِي أو القلبُ المُذَابْ

إنّمَا الذكرَى شُجُونٌ وجَوًى ... يَسْكُنُ القلبُ لَهَا وهْيَ حِرابْ

رُبَّ نَفْسٍ عَشِقَتْ مَصْرَعَها ... كَفَراشِ النَّارِ يُغْرِيهِ الشِّهابْ

ولَكَمْ أُنْسٍ وفيهِ وَحْشَةٌ ... واقْتِرابٍ هُوَ نَأْيٌ واغْتِرَابْ

عَلِّلِي القلْبَ بِذِكْراكِ وإنْ ... كانَ لا يُغْنِي عن الماءِ السَّرابْ

وَصِلينا فى الكَرَى أوْ فى المُنَى ... مَنْ أَباهُ الصِّدقُ أَرْضاهُ الكِذابْ

أوْ عِدينَا عِدَةً مَمْطُولَةً ... قَدْ يُشامُ البرْقُ إنْ ضَنَّ السحابْ

كَمْ تَمَنَّيْنَا عَقِيماتِ المُنَى ... ودَعَوْنا وصدى الصَّوْتِ جَوابْ

ورَضِينَا بقليلٍ منكِ لَوْ ... أَنَّ مُشْتاقاً على الشَّوْقِ يُثَابْ

لا أَرَى بَعْدَكِ شيئاً حسناً ... آهِلُ الأرضِ بعينيَّ يَبَابْ

رنَّةُ العودِ بسمعي أنَّةٌ ... وسُلافُ الخَمْرِ فى الأَقْداحِ صابْ

يا زماناً صَفِرتْ منهُ يَدِي ... غيْرَ ما تُبْقِي الأمانيُّ العِذابْ

ليتَ نفسي ذهبتْ في إثرِه ... فذهابُ الصَّفوِ للمرءِ ذهابْ

مَنْ لقلبٍ حاملٍ من وَجْدِه ... ما يَذُوبُ الصَّخرُ منه والهِضابْ

حَمَلَ الأيّامَ ذِكْرَى ومُنًى ... ضاقتِ الدنيا بها وهْي رِحابْ

والمُنَى عُذرُ الليالي إنْ جَفَتْ ... وهْيَ للشاكي على الدّهرِ عتابْ

ونَعيمٌ يَعْبُدُ القلبُ به ... نفسَه حِينَ المقاديرُ حِجابْ

ليتَها دامتْ على خُدْعتِها ... أحْسبُ الخيرَ ويَعْدونِي الحسابْ

رُبَّما رفَّهَ ظَنٌّ خاطِئٌ ... ولقدْ يَجْني على النّفسِ الصَّوابْ

غيرَ أنَّ اليأسَ قد أبْقَى بها ... مِثْلَما يُبْقِي من الشمسِ الضَّبابْ

لم يَدَعْ لي اليأسُ ما أحْيَا به ... غيرَ قد كُنَّا وقدْ كانَ الشَّبابْ

القُبلةُ الممنوعة

يا غُلَّةَ الصدرِ من حرِّ الجوى زِيدِي ... أبَتْ شِفاءَكِ حتى بالمواعيدِ

سِحريَّةُ الفمِ لو مسَّت بِقُبلتِها ... فمَ الصبيِّ لحالَت كلَّ مَنْقودِ

تكادُ من رِقَّةٍ تُنْرِي مُقبِّلَها ... أنْ يحتسيها رحيقاً غيرَ مَوْرُود

قد صاغَها اللهُ لمّا أشركتْ أمَمٌ ... به فقالَ اشْهدوا بُرْهانَ توْحيدي

قلْ للبخيلةِ جُودي لا لَقِيتِ جوًى ... إن كان يَشفعُ لي قولي لها جُودي

وساعةٍ تحتَ أفياءِ الهوى سلفَتْ ... يا ساعةً تحتَ أفياءِ الهوى عُودي

ما ضرَّ لو أنها في قُبلةٍ سنَحت ... مَنَّتْ بوَعدٍ وإن ضنَّتْ بمَوْعود

هل حاذرَتْ حرَّ شوقٍ حين ألثمُها ... أنْ تُذْبِلَ الوَرْدَ أنفاسٌ بتَصْعيد

رُحماكِ لليائسِ الممْطولِ يُقنِعُه ... من الوُجودِ خيالٌ غيرُ موْجود

ظمآنُ لا رَشَفاتُ الماءِ صافيةً ... تُرْوِي صَداه ولا بِنْتُ العَناقيدِ

شفاؤهُ قُبلةٌ لو أنّ مُحْتَضَرًا ... داوَى بها الموتَ رَدَّتْ غيرَ مرْدُود

فكم أمَثِّلُ ثغرَ الزهرِ مِن شَبَهٍ ... بثَغْرِكِ العَذْبِ في حُسْنٍ وتَوْريد

عينٌ من الخُلْدِ مَن يَنهلْ بكَوثَرِها ... وِرْدَ الحياةِ يَفُزْ منه بتَخْليدِ

صوتٌ من القلبِ أُمْليهِ على فَمِها ... وعهدُ حُبٍّ على الأيامِ ممْدودِ

وللقلوبِ لُغاتٌ ليس يُدْرِكُها ... سِوَى فؤادٍ بنارِ الوَجْدِ مَعْمود

حديثُ شوقٍ بلا حَرْفٍ ولا كَلِمٍ ... تُفْضِي به شَفَتِي للخَدِّ والجيدِ

معنًى من الحبِّ يَسمُو أنْ أُؤَدِّيَه ... بكلِّ لفظٍ من الألفاظِ مَحْدود

اللفظُ يَثقُلُ بالتَّرديدِ موقعُهُ وتلك تحملُ معناها بترديد

دَعِ الرسائلَ فيما لا تُحيطُ بهِ تلك اللغاتُ ودَعْ صَوْغَ الأناشيد

فللشِّفاهِ على أمثالِها لغةٌ أَحلى على السَّمْعِ من مِزْمار داود

أدَّت عن القلبِ ما يَقْضِيا اللسانُ به كمنطِقِ الطيرِ غرِّيد لغرِّيد

كم قُبلةٍ لا أرَى الدنيا لها ثمناً فلا تَبِعْ غيرَ مَعدودٍ بمعدودِ

الوصف

obeikandl.com

المسيسرة

وهى مقطوعة من الوصف الدقيق الرائع

مِسَرَّةٌ تُسعِفُ المحبَّا ... تَرُدُّ بُعْدَ المزارِ قُربا

إذا أدرتَ البَانَ خَمْساً ... بها نَهَبْتَ الفضاءَ نَهْبا

إلى الذى كم ظللتَ ترجُو ... لقاءه والزمانُ يأبَى

تُذلِّلُ البرقَ تَتطيسه ... وقد سلكتَ الهواءَ دَرْبا

لم تَتَّخذ للسَّفارِ زاداً ... ولم تَذُقْ فى الرحيلِ خَطْبا

ولا جَهَدْتَ المطىَّ حتَّى ... شكَتْ تعرُّضَ الفارةِ كَرْبا

كأن عرضَ الفضاءِ فيها ... نادٍ يَضُمُّ الرفاقَ صَحْبا

أمينةٌ لا تُذيعُ سِراً ... لمنْ قَلَى أو لمن أحبَّا

حَفيظةٌ لا تُضيعُ عرْفاً ... ولا تَزيدُ الكلامَ كِذْبا

فجِدَّ فى أذْنِها أو اهْزِل ... وقُلْ ثناءً بها وثَلِّبا

فلا تراها تَسُدُّ أذْنا ... مهما تُطِلْ لو قرأتَ كُتْبا

وقاطعُ القولِ عنْ أخيهِ ... تردُّه بالصَّفير سَلْبا

فيالها آلةً تُرَبِّى ... ذَا الجهلِ بالذَّوق لو يُرَبَّى

وكمْ تحايا تحمَّلتْها ... أدْنَتْ لقلبِ الصديق قلْبا

وكم سمعْنا بها حديثاً ... سرَى لقلب المَشُوق طِبَّا

وكم ثقيل الحديث لولاَ جهودُها أوسَعَتْه سبّا

تكادُ ممّا يُطيلُ فيها تفرُّ ممن دعا ولبّى

ألقى عليها بها رُجُوما مثل الصّفا أو أشدَّ ضَرْبا

وكم نراها تُثير سُخْطا وكم نراها تُجِدُّ حبّا

فذلكَ العلمُ لا قُشُورٌ فلهو بها لا تُفيدُ لُبّا

طاقة الزهر

أهدتْ إلى النفس ريَّا نَشْرِها العَبِقِ ... والطِّيبُ فى الزهر يُوحى طيِّب الخُلُقِ

رقَّتْ رسائلُها فى الكونِ فاتخذتْ ... من النسيم بريداً شاعَ فى الأُفُقِ

وما رأيتُ بريداً خفَّ مَحْمَلُه ... مثلَ النسيمِ حكَى المعنَى بلا وَرَقِ

أنباؤه كحديثِ الحبِّ عاطرة ... أو ذكرياتِ شبابٍ ناعمٍ أنِقِ

ظلَّت تُنَسِّقُها كفٌّ مُنعَّمةٌ ... تكادُ تحسبُها من ذلك النَّسِقِ

تداعبُ الزهرَ فى رِفْقٍ أناملُها ... كالنومِ داعبَ جَفْنَ الساهرِ الأَرِقِ

كلاهما بالهوَى يَرنُو لصاحبِه ... فاعجبْ لمختلفٍ بالحب مُتَّفِقِ

تحنو عليه فتُنْسيهِ منابتَه ... فى الروض يَنْدَى بمنهلّ الحيا الغَدِقِ

كلاهما زَهَرٌ فى كفِّ صاحبِه ... فانْعَمْ بزهرين مَلْثومٍ ومُنْتَشَقِ

هذا يُعيد بريَّا نَفْحِه رَمَقاً ... وذاكَ بالوجدِ لا يُبْقِى على رَمَقِ

هذا على الصدر يَسْبى العينَ منظرُه ... وذاكَ فى القلبِ يُغْرى لاعجَ الحُرَقِ

كم صوّرَ الزهرُ من معنًى يَجيش به ... قلبُ الشجىِّ ويُعْيى فِطْنةَ اللَّبِقِ

وكم له فى الهوى نُعْمَى تقلَّدها ... صرْعَى الغرام مكان الطوق فى العُنقِ

وكم يُحمِّلُه العشاقُ لوْعتَهم ... صوناً لمكنونها عن طائشٍ نَزِقِ

كم حمَّلوها إلى أحبابهم قُبَلاً ... يا طِيبَ مُصْطَبحٍ منها ومُغْتَبَقِ

واستودعوه حديثاً من صَبَابتهم ... فصان سرَّ الهوى عن سَمْع مُسْتَرِق

وكم روَى دمعةً عن عين والهةٍ ... وكم حوَى زفرةً عن قلب مُحْتَرِق

وكم على صفحاتِ الزَّهر من كُتُبٍ ... في الشوقِ يَحيَا بها ذو المنطقِ الذَّلِق

كم زهرةٍ وصلتْ في الحبِّ مُنْقَطِعاً ... وجدَّدتْ في سبال الوُدِّ من خَلَق

وللأزاهير لُطفٌ في سفارتها ... كم ألَّفَتْ في هواها كلَّ مُفترِق

العـــود

لامَستْ فى النفسِ أوتارَ هواها ... غادةٌ بالسحرِ تغزُو من غزاها

كلّمـــا مسّتْ يداها وترًا ... حدّثَ الآخرُ ما مسّتْ يداها

تمنحُ الأوتار كفًّا رَخْصـــةً ... أشْجتِ الأوتارَ من قبلِ شجاها

ويكادُ العودُ يُدمِى كفّها ... قُبلًا لو أنّ للعودِ شِفاها

لحنُها يبعثُ فى مَيْتِ المنَى ... نَضْرَةَ العُمْرِ ومعسول صِباها

خفقـاتٌ يخفُق القلبُ لها ... هى أنّاتُ فؤادِى أو صَداها

وحنـــينٌ كاد من رِقّتِه ... أنْ يُذيب اللحنَ فى العودِ سِواها

وشجونٌ طالمـــا أخفيتُها ... نَفَذ العـودُ إليها فحكاها

واستشفّ النفس عن أسرارها ... لم يَدَعْ خافيـةً إلا جـلاها

صـوّرَ اللوعةَ فى مَكْمنها ... كيفَ تخبو ثم يَشتدُّ لَظاها

وديبـبَ الحـــبِّ فى أوّله ... والجوى مُلتهبًا حـين تناهى

وفنـاءِ النفسِ فيمن هَوِيَتْ ... وترَى كلَّ وجودٍ فى فناها

وشـقاءِ الحبِّ فى نعمتِـه ... ونعيمَ النفسِ فيـه بشقاها

ورضا العشّاقِ من أحبابهم ... بالتفاتٍ أو خيالٍ فى كَرَاها

كلُّ هـذا نطقَ العودُ به ... وتناجى هو والنفسُ شِفاها

لغـــةُ الأوتارِ فى عُجْمَتها ... تقْصر الألسُنُ عن دَرْكِ مداها

تُسعدُ المحزونَ فى حُرْقتِه ... وتُؤاسى داءه إنْ قالَ آها

أيُّهمَ السودَ بكاءَ المشتكى ... مُلْهِمُ الطيرِ على الأيْكِ بُكاها

تحسَبُ الأوتارَ فاضتْ أدْمعاً ... وتباريحَ الهوَى أوْهتْ قُواها

يا لها من ناحلاتٍ نحَلتْ ... من جسومٍ لاعِجُ الشوقِ بَراها

وضَعيفاتٍ وفيهـــا قوةٌ ... تَصرعُ الأسدَ فلا تحمى حماها

جلَّ مَنْ يبعثُ في الضعفِ قُوَى ... أخْضعتْ مَنْ بِقُواه يَتباهَى

كلّما شدَّتْ على أطْرافِها ... أمْعنتْ في النفسِ بالسحرِ خُطَاها

لا تَسَلْ سَمْعَى عن ألحانِها ... سبَقَ القلبُ إليها فوعَاها

وصف القلب

مَنْ لقلبٍ بين الجوانح عانٍ ... جَمَعَ اليأسَ والمُنَى فى مكانِ
شاعرٌ فى الضلوع يخفق بالمعنى ... فيحيا عنـــهُ بيانُ اللسانِ
كم خيالٍ له يضيق به اللفظ ... فيسمُو إليـــه بالخفقانِ
وأمانىَّ فيـــه كالزَّهْر منها ... ما ذَوَى والقليـــلُ فى رَيْعان
فهو راثٍ لما ذَوَى من أمانيـــهِ ومستبشرٌ ببـــاقِى الأمانى
باكيًا شَـــجْوَه وآنًا تراهُ ... يتغنَّى بأعـــذبِ الألحان
فهْوَ كالعود فى يَد الدهرِ يَشْدو ... بالذى شاء دهرُهُ من أغانى
قطَعَ العيشَ بيْنَ خَوْفٍ وأَمْنٍ ... ورَجاء ناءٍ وآخَر دانِ
فتراهُ حينًا يَلِجُّ به الوجْـــدُ وحينًا يَلوذ بالسُّـــلوان
وتراه يَســـيلُ كالماء لُطْفًا ... وتراهُ كالنـــارِ فى الثَّوَران
صامتٌ وهْو لا يَنِى عن حديثٍ ... مطمـــئنٌّ فى ثَوْرةِ البركان
يا لســـلطانه القوىِّ ولا شَىْ ... ءَ عليه فى الأرضِ ذُو سلطانِ
لا تَلُمْنى إذا اتَّبعتُ هواهُ ... هُو بَعْضى وآخـــذٌ بعِنانى
كم حَدانى إلى هوًى لم يَدَعْنى ... فيه أُصْغِى لفـــكرتى وجَنانى
قادَنى للهوَى ولو كانَ يَدْرى ... ما يُلاقيهِ فى الهوَى لَنهانى
لَجَّ فيه فكانَ شرًّا عليه ... ليتَنى قد عَصَيْتُه إذ عصـــانى
عَصَفَ الحبُّ بالقلوب فقَلْب اللَّيـــثِ فى حَرْبه كقَلْبِ الجبان
مُضغةٌ فى الضلوعِ يُؤْلمُها المـــسُّ غَدَتْ نُهبةً لصَرْفِ الزمان

فوقَ موجِ الآلامِ تذهبُ حيرَى كسفينٍ تَسْرِي بلا رُبّانِ
فهْي بينَ الأحزانِ تفنَى ويُحييها خيالُ التعليلِ والنسيانِ
جلَّ من صاغَها مُيولاً وأهواءً ولم يَعْدُ طِينةَ الإنسانِ
وبَراها من الملائكِ نُورًا فتَراءَى في صُورةِ الجُثْمانِ
فهْي بينَ الضلوعِ لا تملأُ الكفَّ وفيها حقيقةُ الأكوانِ

الســـاعة

مَعَ الزمانِ دائره وبالسـحابِ سائرهْ
من عَمَدِ الثُمران والدنيـــا إليهـا ناظرهْ
قد قُنِّعتْ ناصيةٌ منها وأُخرى حاسرهْ
نقّارة لا تُخطىء الوزْ نَ تقولُ شـاعرَهْ
تَحْوِي الزمانَ كلَّه أوَّلَهُ وآخـــرَهْ
تُريكَ ما تُعْنَى به من الزمانِ حاضرَهْ
آتيهِ فى الغيبِ وما مَضَى طلولٌ دائرهْ
تَبْدَأُ حيثُ تنتهى دائبـــةً مُثابرهْ
تظلُّ طولَ عُمْرِها قادِمةً مُســـافره
حائرةً وهَـــدْيُها فى أن تَظَلَّ حائره
صـــديقُها الرفقُ بها كذاتِ دَلٍّ نافره
دَعْهـا تَسِرْ آمنةً من عَنَتٍ أو بادِرَه
إن لم تُصَنْ من عَبَثٍ مَشَتْ خُطاهَا عائره
قاضٍ إلى قضائِه كلُّ العيونِ ناظره
إن صَدَقَتْ فَصِدْقُها تُوحيهِ غيرَ آمِرَه
أو كَذَبَتْ فكِذْبُها بلا يَمينٍ فاجرَه
لسانُها عقـــاربٌ تَزْحفُ غيرَ غادره
حَسْبُكَ من وفائها نَومُك وهْى ساهِرَه

تَحْفُّهـــا معالِمٌ حولَ الطريقِ دائره
قد قَدَّرتْ ما بَيْنَها تلكَ العقولُ القادره
وغيرَها كم أبدعَتْ من معجزاتٍ باهرَه
واللهِ لولا عِلْمُنا بها لقُلْنا ساحِره
ياحُسْنَها فى المِعْصم الما جِيِّ وهْى سافره
مُعجِزةُ الحسنِ بها لكلِّ عينٍ ظاهره
أسيرةً فى طَوْقِها وكم تروحُ آسره
وكم يُصَابُ سيرُها بعلَّةٍ مُسَاوِرَه
والصدقُ منْ طبيبها بُعْدَ السماءِ العاشره
كم يدَّعى كسْرًا ولو يَصْدُق كانَ كاسرَه
أجْرتُهُ على السقيم والصحيحِ وافرَه
ترَى له عِيادةً فى كلِّ حينٍ عامرَه
لا يُخْرِجُ الساعةَ إلاَّ كىْ تعودَ زائرَه

فى وَصْفِ مُغَنٍّ يسىء إلى فنّ الغناء

غَفَرْتَ طَيْفَ السُّرُورِ عَنِّى بِحُرْمَةِ الفَنِّ لا تُغَنِّ
رَغَاوَةٌ فى الغِنَاءِ كادتْ تُذْهِبُ عَزْمَ الرجالِ مِنِّى
أَرَدْتَ بَيْنَ الغِنَاءِ مَزْجًا فَجَاءَ خَلْطًا بغير فَنِّ
ما بَيْنَ شَرْقٍ وبَيْنَ غَرْبٍ حَيَّرْتَ فى حالَتَيْكَ ظَنِّى
فى كلِّ مغنًى تَنُوحُ قُلْ لى أَنَادِبٌ أنتَ أم مُغَنِّى
تَبْكِى إذا ما الحبيبُ وافَى ما أَشْبَهَ الوَصْلَ بالتَّجَنِّ
تَبَلَّهَ الحسُّ مِنْكَ حتى يَئِستَ فى مَوْضِعِ التَّمَنِّى
تُعْذَرُ فى النَّوْحِ إذ تُعَزِّى قُلْ لى فما العُذْرُ إذ تُهَنِّى
اقْسِمُ لم أَهْجُهُ ولكن يقولُ لى الحقُّ لا تَغَنِّى

فى مغنٍ سيِّء الصوت سقيم

وكان قد دعى إلى سماعه فى إحدى الليالى فضاق بغنائه وتبرم

حارٌ لا يَمَلُّ من النَّهيقِ ... يَضيقُ به التَّمطُّلُ أىَّ ضيقِ

مغنٍّ يجلب السلوى ويُغْنى ... بمَآيا الشوقِ فى قلبِ المَشُوقِ

مُغَنِّى الأوتارِ لو أمسَتْ سِياطاً ... يُعَذَّبُ بها على الجِلْدِ الصَّفيقِ

بطانتُهُ — حماكَ اللهُ — رَمْطٌ ... كأنَّ صياحَهم جَرْسُ الحَريقِ

دعانى للسَّماعِ رفيقُ سُوءٍ ... فقلتُ عرفتَ عُذرِى يا رَفيقى

وكانت ليلةً يا ليتَ أنِّى ... دُفِنتُ بها لقُطَّاعِ الطريقِ

وأوْسَعَنا مُغنِّيها عَناءً ... يُزيلُ السُّكْرَ من كأسِ الرَّحيقِ

جزَى اللهُ المغنِّى كلَّ خيرٍ ... عرفتُ به عدوِّى من صَديقى

الأخوات

obeikandl.com

obeikandl.com

إلى الأستاذ أحمد أمين(*)

خَبَوْهُ بها أم حبَسوْهما بِهِ ... لقد حِرْتُ أيُّهما يَزْدَهي

وما فَخْرُ مَنْ ليسَ بالمُنتَهي ... عُلاً إنْ تقلَّدَ ما يَنتَهي

لقد نِلْتَ ما تَشْتهي من فَخَارٍ ... ونالَ بكَ الفخرُ ما يَشْتهي

(*) بمناسبة الإنعام عليه بالرتبة .

obeikandl.com

هـــديـة

أهدى الأستاذ أحمد أمين إلى الأستاذ الزين كتابه « فيض الخاطر » فأعجب به ، وبعث إليه بهذه الأبيات :

قَدْ سَحَرْتَ النُّهَى بِسِحْرٍ مُبِينِ ... فاتَّقِ اللهَ يا يَرَاعَ (أَمِينِ)

وسَلَبْتَ القُرَّاءَ أَفْضَلَ ما أَوْ ... دَعَهُ اللهُ فى سَلِيلِ الطِّينِ

وعَجِيبٌ لسارِقٍ حَدُّهُ الشر ... عىُّ فيما تَقْبِيلُ تلك اليمينِ

جَنَّةٌ فى يَرَاعِكَ الخِصْبِ تُؤْتِى ... أُكُلَها طَيِّبَ الجَنَى كلَّ حِينِ

قَلَّمٌ لم يَقُدْهُ فى الطِّرْسِ إلاَّ ... دَفْعُ شَكٍّ أو اجتلابُ يَقِينِ

ما جرَى مرَّةً بِغِلٍّ ولا تُبْـ ... ـصِر يومًا بحَدِّهِ مِن طَعِينِ

ويمينًا لو أَنَّهم أَنْصَفُوه ... كتَبُوا فَيْضَه بماءِ العُيُونِ

دائرة معارف القرن العشرين

إلى أستاذ النهضة العلمية فى مصر « محمد فريد وجدى »

هاتِ اسْقِنى فالليلُ شابَ ذَوائبُهْ ... وتكادُ تَجْنح للفرار كتِائبُهْ

بِكْراً تُضِئُ إذا بدتْ فى كأسِها ... حتى يكادَ الأفْقُ يُشْرِقُ جانبُهْ

محبوسةً فى دَنِّها حتى غَدَتْ ... كالشّكِّ فى أمْرٍ تَحَيَّر صاحِبُهْ

أمستْ خيالاً ما تكادُ تُبينُها ... أترَى خيالَ الرّاح يأثَمُ شاربُهْ

لَطُفَت كثافتُها فتلكَ بشاشةٌ ... منها لعيشِكَ إنْ تجهَّم قاطِبُهْ(١)

صَهْباء لو أسَدُ العرينِ حسَا بها ... خمساً لألفيْتَ الظباء تُداعِبُهْ(٢)

يسعَى بها عَذبُ اللَّمَى متأوِّدًا ... كالغُصْن تَثْنيه الصَّبَا وتُلاعِبُهْ

يَمشِى ويُوشكُ أنْ يذوبَ من الخُطَا ... فكأنما كَسَلُ الدَّلالِ يُجاذِبُهْ

بَدْرٌ يُدِيرُ من الكؤوسِ كواكبًا ... تعنو لها شُهُبُ الدجى وكواكبُهْ

فى لحظه حَوَرٌ وبين شَتِيتِه(٣) ... خَصِرٌ مُقَبِّلُه فيرْوَى شاربُهْ(٤)

لاحَظْتُه فاحمرَّ زاهرُ خدِّهِ ... خَجَلاً وأطْرقَ والفؤادُ يُعاتِبُهْ

نفحُ العبير يَضُوعُ من أعطافِه ... يُزْرِى بروْضٍ باكرتْه سحائبه(٥)

ما إنْ شَربتُ ولا شَهِدْتُ وإنَّهُ ... شِعْرٌ تأنَّقَ فى التخيلِ كاتِبُهْ

عجبًا أأشْربُها وذاك محمَّدٌ ... رَاحُ النُّهَى آراؤهُ ومَذاهبُهْ

أفريدُ أوضحتَ الطريقَ لأمّةٍ ... تعشُو بلَيْلٍ ما تَرِيمُ غَياهِبُهْ(٦)

---

(١) تجهم قاطبه : كلح وزوى مابين عينيه .
(٢) حسا : شرب .
(٣) الشتيت : الثغر المفرق الأسنان .
(٤) الخصر : البارد .
(٥) يضوع : ينتشر .
(٦) ما تريم غياهبه : ما تبرح ظلماته .

عَمَرتْ رُبوعَ العِلمِ قبلُ وأطْلَعَتْ ... نَجْمًا تألَّقَ فى الفَياهِبِ ثاقِبُهْ

كانت مَوَارِدُها تفيضُ فما لها ... غاضَ المَعينُ بها وخُلِّىَ طالِبُهْ

عَبِثَتْ بها أيدِى الزَّمانِ وطوَّحَتْ ... بتُراثِها أَحْداثُه ونَوائِبُهْ

بَشَّتْ بكَ الدنيا لِمِصْرٍ بَعْدَ ما ... أَرْوَتْه بالدمعِ الهَتُونِ نوادِبُهْ

أَهلاً « بدائرةِ المعارفِ » إنها ... ثَمَرُ النُّهَى تُجْنَى لمصرَ أَطايِبُهْ

عِلْمٌ كما فاضَ النَّميرُ ومَنْطِقٌ ... فَصْلٌ إذا ما البُطْلُ أَوْهَمَ كاذِبُهْ

حُجَجٌ قواطِعُ لو رَمَيْتَ ببعْضِها ... جَبَلاً من الشُّبُهاتِ هُدِّمَ غارِبُهْ

ومباحِثٌ فاضَتْ بما يَشْفِى الصَّدَى ... فكأنها بحرٌ تَجِيشُ غَوارِبُهْ (١)

لم تَبْغِ مرتبةً ولا جاهًا بها ... ما كان من حسنٍ فإنكَ كاسِبُهْ

وكذا الفتَى إنْ لم يَشُبْ أعمالَه ... دَنَسُ الهوى فالباقياتُ مراتِبُهْ

أَفْنَى لها شَرْخَ الصِّبا لم يَثْنِهِ ... عنها صُروفُ زمانِهِ ومصاعِبُهْ

ومضَى يَجِدُّ إلى الهُدَى مُسْتَبْطِناً ... عَزْمًا تنُوءُ بمن سواهُ متاعِبُهْ

فلوانّ للعضْبِ (٢) الصَّقيلِ مضاءَهُ ... لم تَنْبُ فى كفِّ الجَبانِ مَضارِبُهْ

ولو أنّ للأيامِ نُورَ ذَكائه ... كان الظلامُ ضُحًا تُضِىءُ جوانبه

ولو انّ أُمَّتَه جَزَتْه بفَضْلِهِ ... ملأَت نَواحِىَ أرْضِ مصرموا كِبُهْ

لا تَلْحَهم (٣) إنْ هُم أَساءوا إنّهم ... كانوا ذَوِى فَضْلٍ فمُكِّنَ غاصِبُه

والشَّعْبُ إنْ يُسْلِمْ مقالِدَ أمرِه ... لِسَواهُ أَوْدَت فى الإسارِ مَواهِبُه

يَهْنِيكَ ما أُوتِيتَه من حِكمةٍ ... وسَدادِ رَأْيٍ ليس يُخْطِىءُ صائبُهْ

---

(١) تجيش غواربه : تضطرب أمواجه

(٢) العضب الصقيل : السيف المصقول .

(٣) لا تلحهم : لا تلمهم .

تحيـــة الشعر

قرأ الأستاذ الزين كتاب مذكرات جحا للأستاذ محمد فريد أبي حديد فأعجب به إعجاباً شديداً وكتب يحيّيه بهذه الأبيات :

إنْ شاقَكَ القَصَصُ الجديدُ فأميرُ دَوْلَتِـه : فَرِيدُ
أُسـتاذُ هذا الفنِّ مُبْتَـكِرٌ وكلُّهمُ مُعِيـــدُ
يمشون إثْرَ خُطَـاه لَوْ يَقْفو خُطا النَّجمِ الصَّعِيدُ[1]
يَدْنو لفِكرَتِه إذَا ما راقَهُ المَعْنَى البَعيدُ
يَسْمُو بأجْواء الخَيَـا لِ وليس يُجْهِدُه الصُّعودُ
مُتنقِّلاً فى أُفْقِـــهِ يَختارُ منهُ ويَسْتَجيدُ
يتألَّفُ المعـــنَى إلَى أنْ يَطْمَئِنَّ له الشَّرِيدُ
مُتَلطِّفاً حـــتَّى تَرا هُ لِلْبَراعةِ يَسْـــتَقِيدُ[2]
ويَصُوغُه فى لَفْظِهِ ٱلْمَـــالِى كما تُزْهَى العُقُودُ
صَـوْغَ المقدِّرِ لا يَقِلُّ اللفظُ عنـهُ ولا يَزِيدُ
ألفاظُه فى جِيـدِ مَعْنا هُ قَلائدُ لا قُيُـــودُ
نَثْرٌ به تَذْكو الطُّرُو سُ كأنَّه الزَّهْرُ النَّضِيدُ
فَتَنَتْ روائعُه العقُـــو لَ فليسَ يَبلُغُه قَصِيدُ
يومٌ نشَرتَ به (جُحا) يومٌ على القُرّاءِ عيـدُ

---

(١) الصعيد : التراب أو وجه الأرض . (٢) يستقيد : ينقاد .

إلى الأستاذين أحمد أمين وزكي نجيب محمود

أهدى الأستاذان أحمد أمين وزكي نجيب محمود « كتاب قصة الأدب في العالم » للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين فحيّاهما بهذه الأبيات :

أَدْرَكْتُما غايةَ الإعجابِ والعَجَبِ ... بذلكَ الفتحِ في التأليفِ والأَدَبِ

عَرَضْتُما قِصّةَ الآدابِ رائعةً ... تُزْهَى بسحرِ بيانٍ غيرِ مُقْتَضَبِ

لم تتركا أدباً من حِينِ نَشْأَتِهِ ... حتى نَما وسَما في سالِفِ الحقبِ

جَلَوْتُما حُسنَه في صورةٍ تركَتْ ... ما صوَّرُوا غيرَها ضَرْباً من اللَّعبِ

وكيفَ غيَّره ما مرَّ من زَمنٍ ... ومَنْ تعاقَبَ من عُجْمٍ ومن عَرَبِ

وكيفَ أثَّرت البيئاتُ فيهِ وما ... قد زادَه عَقِبٌ يَرْويه عن عَقِبِ

تَبِعْتُما خَطْوَه في كلِّ ناحيةٍ ... أَوَى إليها اتِّباعَ القائفِ الدَّرِبِ (١)

جَمَعْتُما الدهرَ والأقطارَ في صُحُفٍ ... معدودةٍ تَزْدَهي في ثوْبِها القَشِبِ

مرَرْتُما مرَّ مُنْطادٍ بعالَمِهِ ... يُصَوِّرُ الناسَ والأشْباحَ عن كَثَبِ

فهاتِيا ما تبقَّى من كُؤُوسكما ... فقدسَكِرْنا ولم نَشْرَبْ سوَى الحبَبِ (٢)

---

(١) القائف : من يتبع الأثر ، قاف أثره يقوفه وقفاه يقفوه .

(٢) الحبب : الفقاقيع تطفو على سطح الكاس .

إلى الأستاذ عبد العزيز البشرى

بعث الأستاذ عبد العزيز البشرى إلى الأستاذ أحمد الزين بكتابه (المختار) فأعجب به الأستاذ الزين وحياه بأبياته تلك :

مَوْكِبٌ للرَّبيعِ فى أزْهارِهْ أَمْ بديعُ البِشْرِيِّ فى (مُخْتارِهْ)
وعُقارُ الكؤوسِ ما لَثَّ بِلُبِّى أَمْ يَراعٌ سبَى النُّهَى بعُقارِهْ
إيهِ يا بالغاً من النَّثرِ ما عزَّ على البُحْتَرِيِّ فى أشعارِهْ
إيه يا كاتباً يُحَدِّثُه الوَحْى بما فى الوُجودِ من أسرارِهْ
ما رأَيْنا التِّيجانَ تُنْثَرُ فى الطِّرْ سِ فيُزْهَى بدُرِّه ونُضَارِه
يَدخُلُ القَلْبَ نافِذًا فى ثَنَاياهُ نُفوذَ الشُّعاعِ فى أَسْتارِه
لم تَرُمْ مَقْصِدًا يَعِزُّ على الأَقْـ ـلامِ إلاَّ جَلَّيْتَ فى مِضمارِهْ
فتقبَّلْ يا كاتِبَ العَصْرِ حَمْدًا مِن مَعرِّى القَريضِ أَوْ بشّارِهْ

تهنئة

أهدى الأستاذ توفيق الحكيم إلى الأستاذ أحمد الزين كتابه « يوميات نائب في الأرياف » فقرأه الأستاذ الزين وأعجب به إعجاباً بعثه إلى تهنئته بتلك الأبيات :

إنْ يَفخرِ العُرْبُ الكِرامُ بكاتِبٍ ... فلْيفخروا بيَراعِ ذاكَ الكاتِبِ

قلمٌ بتصويرِ السرائرِ مُولَعٌ ... غَيْبُ النفوسِ عليه ليسَ بغائبِ

يَسْرِي إلى طَيِّ الصدورِ شُعاعُهُ ... أَمْضَى وأَنْقبُ من شِهابٍ ثاقِبِ

يَصِفُ النفوسَ كما بَراها ربُّها ... ويُميطُ عنها كلَّ ثوبٍ كاذِبِ

فكأَنَّما يدعو النفوسَ فتَلْتَقِي ... في الطِّرْسِ سافِرةً سفورَ الكاعِبِ

سحْرُ البَيانِ يُبِينُ كلَّ خَفِيَّةٍ ... أَيْنَ المُصَوِّرُ من يَراعِ الكاتبِ

إيهٍ أَديبَ الشَّرقِ هاتِ رَوائعاً ... قِصَصًا تُوَشِّيها بظَرْفٍ خالِبِ

وأَفِضْ على اللغة الكريمةِ ثَرْوَةً ... فالعُرْبُ أَشْكَرُ أُمَّةٍ لِلواهِبِ

تحيـــة

أهدى الدكتور طه حسين إلى الأستاذ أحمد الزين كتابه (مع أبى العلاء فى سجنه) فأجابه الأستاذ الزين :

سيدى الدكتور : بعد التحية وصلتنى هديتك التى أعدّها أثمن ذخائرى ، وقد قرأت (مع أبى العلاء فى سجنه) فبمثنى الإعجاب إلى أن أبعث إليك بتلك التحية التى لا أظن أنها تفى بجميع ما فى نفسى من إعجاب بهذا الكتاب وتقدير له :

يا مُؤْنِسَ المسجونِ فى سِجْنِه ... وسَـلْوَةَ المحزُونِ مِن حُزْنِه
إنْ كنتَ فى السجنِ له صاحِبًا ... فسجْنُه الجنَّةُ فى حُسْنِه
أساءَ بالعـــالَمِ ظَنًّا ولَوْ ... أدْرَكْتَه حَسَّنَ مِن ظَنِّه
وجاد بالدُّنيـا احتقارًا لها ... ولو رآكَ اشْتَطَّ فى ضَنِّه
فلم يَجِدْ سِـــحْرًا بجنَّاتِه ... كسِحْرِ هـذا النَّثْرِ فى فَنِّه
وكم تمنَّى لو تحِـــلُّ الطِّلَا ... تُنْسِيه دَهْرًا لَجَّ فى غَبْنِه (١)
فَدُونَهُ نَثْرَكَ فليَصْطَبِـحْ ... مِن كأسِه ولْيَرْوَ مِن دَنِّه (٢)
خلَّدْتَه أكثرَ مِن شِعْرِه ... فصـارَ عُمْرُ الدَّهْرِ فى سِنِّه
لو أنَّه خَـيِّرَ فى عَيْنِه ... وفيكَ لاختـارَكَ عن عَيْنِه

* * *

وكتب إلى الدكتور طه حسين بعد عوده من أوروبا ، وقد أسندت عمادة كلية الآداب إلى غيره :

---

(١) الطلا : الخمر .
(٢) الدن : وعاء الخمر .

سيدى : لعل فى هذه التحية القصيرة التى أبعث بها إليك ما يفى ببعض ما أشعر به من سرور بمقدمك :

يا قادِمًا ما أسْعَدَ المَقْدَمَا ... سَلامةُ الأوْطانِ أن تَسْلَمَا
لا بَأسَ أنْ شَبَّتْ لَظَى حَرْبِها ... عَوْدُك كانَ النَّصْرَ والْمَغْنَمَا
لقد أَمِنَّا شَرَّها بَعْدَ ما ... سَلِمْتَ يا أَمْنَ مَنْ فى الْحِمَى

* * *

تحية الدكتور طه حسين ، وقد عين عضواً بالقومسيون الدولى للتعاون الفكرى بعصبة الأمم :

كلَّ يوم تَنالُ فَخْرًا جَديداً ... فَرُوَيْداً إلى المعالى صُعُودَا
ما الذى تَبْتَغِى وأَيْسَرُ ما نِلْـ ... ـتَ من المجْدِ أنْ بلَغْتَ الخُلودَا
لم تَدَعْ فى مَصاعِدِ المَجْد مَرْقَى ... فابْتَدِعْ فيه إنْ أَرَدْتَ مَزِيدَا

تحية الشعر

إلى الأستاذ عبد الحميد العبادى عميد كلية الآداب

أيُّها الشعرُ قِفْ بباب العَميدِ ... حَيِّ عنِّى الصَّديقَ عبد الحميدِ

حيِّ نفسًا كالزَّهْرِ طِيبًا وطُهْرًا ... زَفَّها الرَّوحُ من رِياضِ الخُلودِ

وفُؤادًا أصْفَى من الماءِ وِرْدًا ... لم يَحُلْ عن وَفائه المعهُودِ

تتبارَى الآمالُ فيه سُموًّا ... كالدَّرارِى تنافَسَتْ فى الصُّعود

وتساوت كلُّ الأحباءِ فيه ... كالمصلِّينَ كلُّهُم فى صَعِيد

فجديدٌ فى الرَّوْضِ مِثْلُ قديمٍ ... وقديمٌ فى الحبِّ مِثْلُ جديدِ

حَيِّ كَنْزًا من الحِلَى تَرْجَحُ الدُّرّ ... ةُ منه بكلِّ ما فى الوُجودِ

وأَمانِيَّ لم يَنَلْها جَبَاءٌ ... وعُلًا بالجُهودِ لا بالجُدُود

أنتَ للثَّغْرِ قُبلةٌ تُطْفِئُ الوَجْـ ... ـدَ بقَلْبِ المقيّمِ المَعْمُودِ

بَسَمَ الثغرُ إذْ وَردْتَ عليه ... طِبْتَ من وارِدٍ ومن مَوْرُود

تحية كتاب

أهدى الأستاذ أحمد حسن الزيات إلى صديقه الأستاذ أحمد الزين كتابه (وحى الرسالة) الجزء الأول ، فقرأه الأستاذ الزين وأعجب به إعجاباً دفعه إلى أن يحيّى مهديه بهذه الأبيات الرائعة جواباً له على هذه الهدية النفيسة . قال :

أميرَ البلاغةِ فيما كَتَبْ ... إليكَ تناهى بيانُ العَرَبْ
فَصِفْ لى بأىِّ يَراعٍ كَتَبْتَ ... فأحْيَا افتنانُكَ زَهْوَ الأدَب
وقُلْ لى بأىِّ بنانٍ تُحِيلُ ... مِدادَ اليَراعِ سُلافَ العِنَبْ
لها الطِّرْسُ كأسٌ وساقِى الطِّلاَ ... يَراعٌ وألبابُنا المُنْقَلَبْ[1]
يَطُوفُ اليراعُ بعَذْرائها ... إذا ما دَعَوْا بالْمِزاجِ اضْطَرَب
وفى أىِّ طِرْسٍ خَطَطْتَ فرصَّعْتَ ما سَا على صَفحاتِ الذَّهَب
أوِ الزَّهرَ تَنْظِمُه ناثِرًا ... فكانَ من الطِّرْسِ رَوْضٌ عَجَبْ
وأىُّ القَرائحِ تلكَ التى ... لها وَهَبَ الفنُّ ما قَدْ وَهَب
تَوَقَّدُ جَذوَتُها فاعْجَبُوا ... لغَيْثٍ جرَى عذبُه مِن لَهَبْ
نَهاتِ من النَّثرِ ما قَدْ حَلاَ ... نَقُمْ فى الثَّناء بما قد وَجَبْ

---

(١) الطلا : الخمر .

تحية الشعر

إلى الدكتور محمد صبري مؤلف « كتاب الشوامخ »

قرأ الأستاذ الزين الجزء الرابع الخاص — بأبي عبادة البحتري — فحيّاه بهذه الأبيات :

سكرتُ وليس بِدْعًا كان سُكْرِي ... بشعر البُحتُرِي و بِنَثْر صَبْرِي

وأيُّهما تَراهُ أَرَقَّ فنًّا ... وأعمقَ فى النفوسِ جَمالَ سِحْرِ

ومَنْ فى لفظِهِ أَحْلَى بيَانًا ... لَعُمْرُكَ فيهما قد حارَ أَسرِى

إذا ما فازَ بالتفضيلِ صَبْرِى ... رأيْتُ البحترىَّ يُميلُ فِكْرِى

وإنْ قلتُ الوليدُ أَرَقُّ نَسْجًا ... أَرَى صَبْرِى يقولُ وأَينَ نثرى

فتلكَ شَوَامِخِى عزَّتْ وطالَتْ ... على الفُصَحاءِ من : بَدْوٍ وحَضْر

فيَعْنُو البحترىُّ له مُقِرًّا ... يقولُ : صَدَقْتَ ، نَثْرُكَ زانَ شِعْرِى

أبيات بعث بها إلى الأستاذ أنطون الجميل

عند منحه لقباً جامعيا خطيراً

فخرٌ به التاريخُ قامَ خَطِيبَا ... يتلو على الأسماعِ منه عَجِيبَا

ما إنْ يَمَلُّ على المَدَى تَرْديدَهُ ... ويظَلُّ فيـــه سائلاً ومُجيبَا

ويصوغُ للأَجيالِ منه قَصيدةً ... يَشْدُو بها صوتُ الزّمانِ طَرُوبَا

نبأٌ سرَى فالشرقُ مَزْهُوٌّ به ... وغدا به تاريخُ مصر خَصيبَا

والجامعاتُ عليه تَحْسُد أُخْتَها ... في مِصْرَ يافعـــةً تَبذُّ الشَّيبَا

أُمَمُ البيانِ تَسَاجَلَتْ فرَحًا به ... وتناقَلَتْه في الممالكِ طِيبَـــا

إنْ لم يُقيموُا للتَّهانى حَشْدَهم ... فالشرقُ محتَشِـدٌ لذاكَ قلُوبَا

إلى الأستاذ أنطون الجميل

بمناسبة وسام أنعم عليه به من الحكومة اللبنانية

لستُ أغلو إنْ قلتُ قد زادَ مجدًا كلُّ مجدٍ إلى الجُمَيِّلِ يُهْدَى
إيهِ يا مُسْدِيًا إلى الشمسِ نُورًا فى ضُحاها ماذا إلى الشمسِ يُسْدَى
أيُّها العبقريُّ أُفْقُكَ أعلَى رُمْ كما شئتَ بالمواهبِ مَجْدًا
كلُّ مجدٍ له مدًى غيرَ مجدِ العبقريِّينَ جلَّ عن أنْ يُحَدَّا
يا لصدرٍ رَحْبٍ تجمَّع فيه كلُّ معنًى من السموِّ استمدَّا
شعَّ منهُ نورُ المواهبِ حتَّى راحَ نورُ الوَسامِ يَبذُل جُهدا
فيه قد جاوَر الوَسامُ وسامًا بذَّهُ فى العُلاَ سموًّا وخُلْدَا

شوقي وشاعريته

من الأستاذ الزين إلى الأستاذ أنطون الجميل

أسرفتَ في سحرِكَ الألبابَ فاقتصدِ ... وجُزْتَ في السَّبْقِ ما أمَّلْتَ فاتَّئِدِ

يا ناثرَ الزهرِ غضًّا في صحائفه ... أريجُهُ لم يَدَعْ في الشَّرْقِ من بَلَدِ

نَثْرٌ تركْتَ به الأشعارَ حاسِدَةً ... فكانَ تقطيعُها من شِدَّةِ الحَسَدِ

معْنًى من الرُّوحِ توحِيهِ قريحتُه ... يُزْهَى بلفظٍ قوىِّ النَّسْجِ مطَّرِدِ

بالأمسِ قلَّدْتَ صَبْرِي منهُ لُؤْلُؤَةً ... كانت حياةً له تبقَى على الأبَدِ

روائع السحر فيها محفِلٌ حَشِدٌ ... وقفْتَ تُرسلُها في محفِلٍ حَشِدِ

واليومَ تُهْدِي إلى شَوْقِي بجنَّتِه ... لحنًا لأطيارِها في صَوْتِها الغَرِدِ

وشَّيْتَ أشعارَهُ بالنَّثْرِ تُبْدِعُهُ ... كما تُوَشَّى زُهُورُ الرَّوضِ بالبَرَدِ

جَلَوْتَه صُورةً أغْنَت بدِقَّتِها ... عن التماثيلِ شادُوها على عَمَدِ

تاللهِ لو أنَّه أهْدَى قريحتَه ... إليكَ في الشكرِ ما وَفَّى جميلَ يَدِ

النتائج السياسية

للحرب العظمى

أهدى الأستاذ محمد بدران ناظر مدرسة بمبا قادن كتابه « النتائج السياسية للحرب العظمى » الذى نقله عن الإنجليزية إلى اللغة العربية إلى صديقه الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين ، فأجابه الأستاذ الزين على هديته النفيسة بهذه الأبيات : —

شَرُفَتْ بحُسْنِ بَيَانِكَ اللُّغتَانِ ... ومَدَدْتَ للفُصْحى يدَ الإحسانِ

أَطْلَقْتَ من أُمِّ اللُّغاتِ عِنانَها ... فَسَأَتْ لُغاتِ الغَرْبِ فى المَيْدَانِ[1]

وأَرَيْتَ عائبها بعجز أَدَائها ... أَنَّ الجَهالةَ آفَةُ الإنسانِ

جَهِلوا ذَخائرَها وقَصَّر عِلْمُهم ... عن سرِّها فَرَمَوْا بنى عَدْنَان

يا كاتبًا يَكْسو المعانِى حُلَّةً ... من حُسْنِ تصويرٍ وسِحْرِ بَيَان

فَرِحَت بموْطِنِها الجَديدِ كأنَّها ... لم تَنْأَ أَوْطاناً إلى أَوْطان

نُقِلَتْ فلم تَفْقِدْ بنَقْلِكَ رُوحَها ... نَقْلَ الغُروسِ على يَدَىْ بُسْتانى

كَلِمٌ يُؤَلِّفُ بينَ مُفترِقِ الهوَى ... ما أَبعَدَ السكْسُونَ عن قَحْطان

إن حَيَّتِ اللغةُ الكريمةُ كاتبًا ... فتحيَّةُ الفُصْحَى إلى (بَدْرَان)

---

(١) شأت : سبقت .

ديوان طاهر

أهدى حضرة الشاعر الأديب (طاهر محمد أبو فاشا) ديوانه الجديد المسمّى « القيثارة السارية » إلى الأستاذ الزين فخيّاه بهذه الأبيات :

أَنَظَمْتَ أيّامَ الشبابِ قَصَائدًا ... أمْ صُغْتَ أوقاتَ الوِصالِ فرائدَا

أَمْ تلكَ أَفوافُ الربيعِ نَسَجْتَها ... لفظاً يضُوعُ شَذًى ومعنًى شارِدَا

أَمْ ذاكَ قلبُكَ طائحًا أَوْدعتَه ... فى شِعرِكَ العالى مُنًى ومَقاصِدا

بل ذاكَ نَبْعٌ بالعواطِفِ زاخِرٌ ... يُزْهَى بصَفْحَتِه ويُغْرِى الوارِدَا

فى كلِّ بيتٍ من قصائدِه أَرَى ... نَفْسًا مُوَلَّهَةً وطَرْفًا ساهِدَا

وبكلِّ لَفْظٍ قِطْعَةٌ من نَفْسِه ... بَثَّتْ غرامًا طارِفًا أوْ تالِدَا

فكأَنَّ أفئدةَ الشبابِ جَمَعتَها ... فيما تجيشُ به فُؤَاداً واحِدَا

هـــديـة

أهدى الأستاذ كامل كيلاني كتابه « صور جديدة من الأدب العربي » إلى صديقه الأستاذ الزين ، فبعث إليه بهذه الأبيات :

كذَاكَ فلْيَكُنِ التجديدُ فى الأدَبِ ... والفَضْل يُعْرَفُ بالآثارِ لا الصَّخَبِ

هٰذِى صحائفُ كالمرآةِ صادِقةٌ ... تجلو لنا صُوَرَ الماضينَ عن كَثَبِ

لله بينَ بَنَانَىْ (كاملٍ) قَلَمٌ ... يَفيضُ بالسِّحْرِ من إنشائه العَجَبِ

تمُدُّهُ فكرةٌ فيّاضـــةٌ عَرَفَتْ ... مواضعَ الجَذْبِ فانهلَّتْ مع السُّحُبِ

إذَا ٱلْتَوَت سُبُل التفكيرِ سدَّدَه ... رأْىٌ كما انشَقَّ جُنْحُ الليلِ بالشُّهُبِ

وحاطَهُ الخُلُقُ العالى وبَرَّأَهُ ... من أن تُدَنِّسَه الأهواءُ بالكذِبِ

وذُو البراعَةِ إن يلعبْ به غَرَضٌ ... كانت براعَتُه ضَرْباً من اللَّعِبِ

أبيات بعث بها المرحوم إلى أنطون الجميل

بمناسبة تعيينه عضواً بمجلس الشيوخ

أَدَبٌ يَرُدُّ شيوخَ مصرَ شَبابًا ... وبَيانُ أَرْوَع يخلبُ الألْبابا

لَمَحَ الشيوخُ شُعاعَ فَضْلِكَ مِثْلَما ... لَمَحُوا بمُتْرَكِ الشكوكِ صَوَابا

قم يا أَديبَ المَجْلسينِ بمُسْكِرٍ ... من خَمْرِ لفظِكَ حُثَّها أَكوابا

واسْجَعْ على أَيْكِ (النِّيابةِ) بُلْبلاً ... جَعَل الرُّوَاةَ لسحْرِه الأَحْقابا

وانثُرْ على الأسماعِ من تلك الْحُلَى ... ما يُعْجِزُ الأسلافَ والأعقابا

نَثْرٌ تركتَ به السوابقَ ظُلَّعًا ... مِن خَلْفِه لا يَمْلِكُون خِطَابا

فابعَثْ به في الشَّيب ماضيَ عَزْمَةٍ ... حتى تَرُدَّ شُيوخَها نُوَّابا

والرَّأْيُ مَهْما جلَّ ليسَ ببالغٍ ... في النَّفْس إن لم يَصْحَبِ الآدَابا

الملك الضليل

قرأ المرحوم الزين قصة « الملك الضليل » للكاتب الكبير الأستاذ محمد فريد أبي حديد ، فأعجب بما فيها من تصوير دقيق وأسلوب رائع ، فبعث بهذه الأبيات الرائعة إلى كاتب القصة يحيّيه بها ويشكر له هذه الهدية النفيسة :

أَبَانَ عن ظُلْمِهِ للعلْمِ والأَدَبِ ... من أَنكَرَ القَصَصَ العالى على العَرَبِ

إنَّ الخيالَ وليدُ الشرقِ فيه حَبَا ... وفيه شَبَّ وحتَّى الآن لم يَشِبِ

ما طارَ عن أُفْقه الشَّرْقِيِّ مُنْتَقِلاً ... للغَرْبِ إلاَّ شَكَا أشْواقَ مُغْتَرِبِ

هٰذَا (فريدٌ) وهٰذِى عَبْقَرِيَّتُه ... تُجْلَى رَوائعُها فى قِصَّةٍ عَجَبِ

سَمَتْ خيالاً ودَقَّتْ صورةً فرأَتْ ... عصورُنا (المَلِكَ الضليل) عن كَثَبِ

حتَّى تَخيَّلت والأحداثُ غائبةٌ ... أنَّ الوقائعَ رَأْى العينِ لم تَغِبِ

وفى اليَراعةِ لو أَحْكَمْتَ صَنْعتَها ... ما يَحْقِرِ الريشَ لو حَلَّوْه بالذَّهبِ

نَقَلْتَ عَصْرًا إلى عَصرٍ فأَىُّ رُقًى ... وأىُّ سِحْرٍ يُعيدُ الدهرَ فى الكُتبِ

أجابَكَ العصرُ من سحرٍ دعوتَ به ... ولو دَعَوْتَ بغير السحرِ لم يُجِبِ

فلو رآكَ ابنُ حُجْرٍ ما بكَى أَسَفًا ... لفَقْدِ مُلْكٍ ولم يَحفِلْ بقتْلِ أَبِ

تحية الشعر

إلى الأستاذ عبد الرحمن الرافعي

قرأ الأستاذ الزين كتاب تاريخ مصطفى كامل للأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي ، فأعجب بما فيه من أسلوب حسن ، وبحوث دقيقة مستوفاة ، فقال هذه الأبيات الرائعة يحيي بها المؤلف ، ويشكر له هديته النفيسة :

كاتبٌ كلُّهُ وفاءٌ ووُدٌّ ... مَلَكٌ فى مظاهر الإنْس يَبْدُو

ما لَهُ فى الثباتِ قَبلٌ فنَنْميه ... إليه وما لَهُ فيـــــه بَعْدُ

لو تزولُ الجبالُ ما زالَ عمَّا ... يَرْتَئى لم يَزُعْه فى الرَّأْيِ نَقْدُ

ولو اختارَ غيرَهُ لمشَتْ فى ... إثْره مِن مواكبِ العزِّ جُنْدُ

غيرَ أنَّ الفتَى رأى العزَّ فى الرَّأْ ... يِ فأَمْسَى فى موْكِبٍ وهْو فَرْدُ

قد تلقَّيْتُ من هداياكَ سِفْرًا ... فيه عَقْلٌ فوقَ العُقول وجُهْدُ

وبَيانٌ تُزْهَى به لغـــةُ الضَّا ... د وسحرٌ من بابلٍ مُسْتَمَدُّ

هاتِ عن مُصْطَفَى أحاديثَ تُذْكِى ... هِمَمًا للشبابِ إن جَدَّ جِدُّ

ذَكِّرِ القومَ ما نَسُوا من زَعيمٍ ... كلُّ غَرْسٍ إلى يَدَيْه يُرَدُّ

وَيْحَ شَعْبِ البِلادِ إن نَسِىَ العهـــدَ فما بَعْدَ ذاكَ للشَّعْبِ عَهْدُ

ليس يُجْدِى التمثالُ فى الخُلْدِ إنْ لم ... يَكُ للعَبْقَرِىِّ فى الشَّعْبِ خُلْدُ

الى الأستاذ الكبير أنطون الجميّل

سيدى وصديقى الأستاذ الكبير أنطون الجميّل :

بعد التحية . . . قد بعثت إليكم بطريق البريد الجزء الأول والثانى من كتاب « العقد الفريد » فمسى أن تتفضلوا بقبول هذه الهدية منّى ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر .

و إنى أبعث إليكم بهذه القصيدة فى إهداء هذا الكتاب ، ولم أستحسن كتابتها على الورقة الأولى من الجزء الأول منه لئلا أضيف إليه ما هو أجنبى عنه . ولعلى أظفر برأيكم فى هذه المقطوعة التى قلتها على عجل ، لأستضىء به ، وأستفيد منه ، وسأنشرها فى إحدى الصحف إن شاء الله — وهذه هى :

إلى الصديقِ المفدَّى أهديتُ وُدِّىَ عِقْدَا
أهديتُ سِفْرًا يَبُذُّ الأسفارَ هَزْلاً وَجِدَّا
وما لَه من شَبيهٍ فى الكُتْبِ جَمْعًا وحَشْدَا
لراشِـــدٍ وغَوِيّ يُجيدُ غَيًّا ورُشْـدَا
وللمُؤَرِّخِ فيـــه ما شاءَ للعُرْبِ سَرْدَا
مَفاخرُ القومِ فيـه تُعْيِى المُسَطِّرَ عَدًّا
فيه البَيَانُ المُصَفَّى أشْهَى وأعْذَبُ وِرْدا
وكم لَقِينا إلى أنْ صَحَّتْ مَعانيهِ جَهْدَا
يا رُبَّ لَفْظٍ قَضَيْنَا فيـه اللَيالِيَ سُهْدَا
ورُبَّ بيتٍ حَشَدْنا لهُ من الصبرِ جُنْدَا

حتى استقامَ وأعطَى مِنْ صابه المُرِّ شَهْدَا
واسْمٍ خَفِيٍّ أطَلْنَا عليه فى الكُتْبِ كَدَّا
إليكَ أُهْدِيه حُبًّا وأنْتَ بالرُّوحِ تُهْدَى
لأنَّ فَنَّكَ فَرْدٌ بَعْثُ فى الكُتْبِ فَرْدَا
لو ناظِمُ العِقْدِ يومًا رآكَ أضْفاكَ وُدَّا
وقالَ يا قومُ حَسْبِى بنَثْرٍ أنْظُونَ عِقْدَا

وبعد : فإننى لست فى حاجة إلى أن أذكر سيدى وصديقى بأمرين : أولهما ما رجوته فيه من جَمْع ما سبق أن قلته فيه من الشعر إذا أمكن ذلك ، لأحلّى صحف ديوانى بذلك الاسم العظيم ، ووصف ذلك الخُلُق الكريم ، ثانيهما قصيدتى فى الابتسامة التى سبق أن أودعتها لديكم لنشرها ، وقد ذكرتم لى أن الخمر متى قَدُمتْ كان ذلك أعْتَق لها وأحلَى ، فأحسبُ أن تلك الخمر قد بلغت عتقها إذا رأيتم ذلك والسلام ؟

المخلص

أحمد الزين

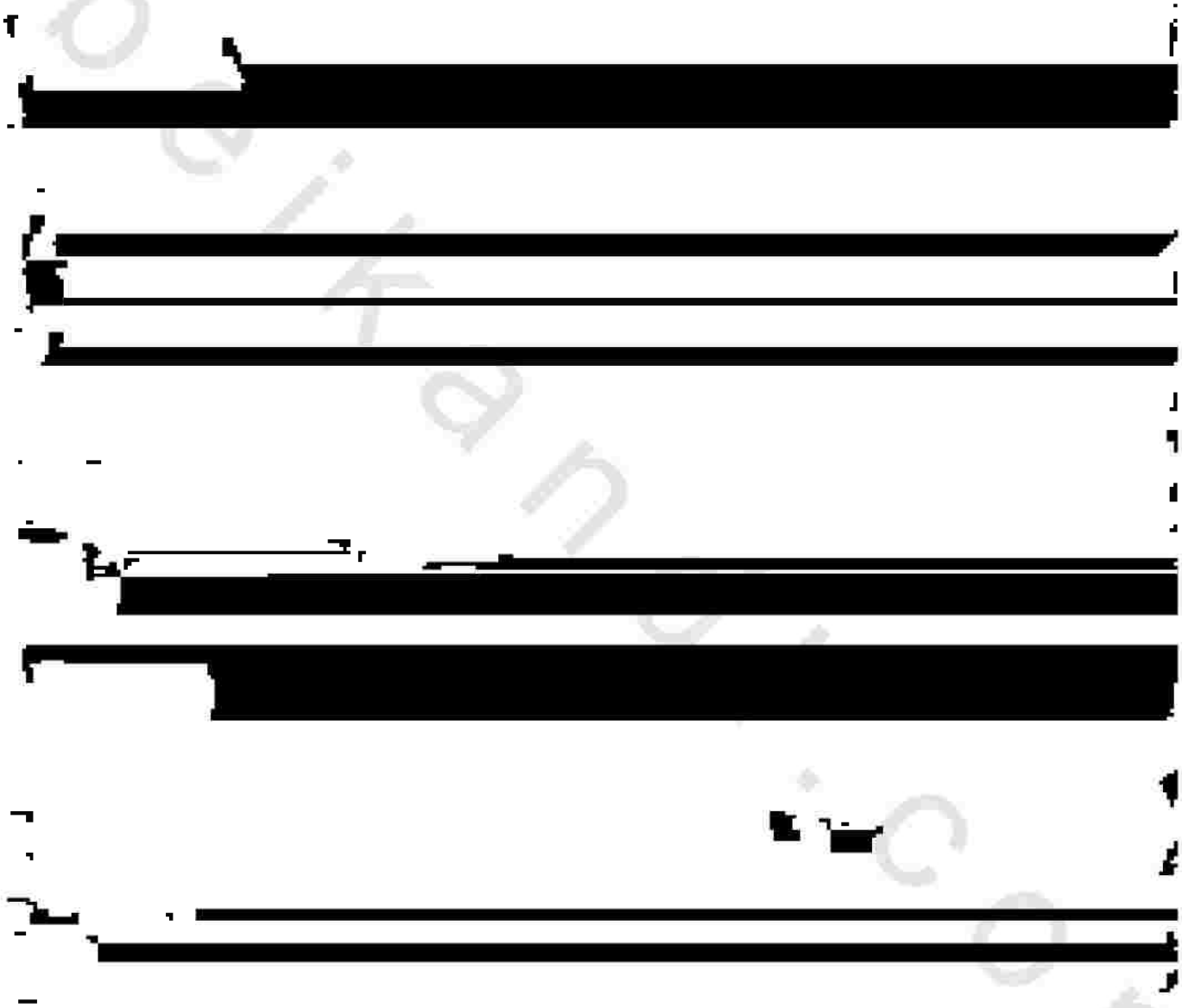

obeikandl.com

أبيات يعزى بها والداً عن ولده

عزاءِ فَمِثْلُكَ إِنْ يُمْتَحَنْ تَكَشَّفَ عَنْ جَوْهرٍ مُنْتَخَبْ
لَهُ فى عَقِيـــدتِهِ مَفْزَعٌ ومِنْ حُسْنِ إيمانِهِ مُحْتَسَبْ
فأَىُّ اللياَلِى خَلَتْ من عَنَاءٍ وأىُّ صفَاءٍ بهـا لَمْ يُشَبْ
وأىُّ الظُّبَا[1] لم يَنَلْهُ الكَلالُ[2] وأَىُّ بُنَاةِ العُـــلاَ لم يُصَبْ
هُوَ الدهرُ مَا إِنْ يُرَى باكِياً لِبَاكٍ ولا مُعْتِباً[3] من عَتَبْ
وإِنْ رُمْتَ منهُ دَوامَ السُّرورِ فإِنَّكَ مِنْهُ تَرُومُ العَجَبْ
وأَنْتَ العَـــلِيمُ أَبا وَائِلٍ بما سَوْفَ يأْتِى وما قَدْ ذَهَبْ
وإِنَّا نُعَزِّيكَ لا نَاصِحِينَ ولكنْ قَضَاءٌ لِمَا قَدْ وَجَبْ

---

(١) الظُّبا : جمع ظُبة وهى حد السيف
(٢) الكلال : كلّ السيف لم يقطع
(٣) معتباً : أعتبه أرضاه .

فقيد الصحافة

رثية الأستاذ الزين : لصديقه المرحوم داود بركات

بَكاكَ الفَضْلُ والأَدَبُ اللَّبابُ ... وعَمَّ المَشْرِقَيْن بكَ المُصَابُ

وأَخْلصَ فى بُكائِكَ كلُّ جَفْنٍ ... يُمِـــدُّ شُئُونَه قَلْبٌ مُذَابُ

وطَار البرقُ يَحْمِلُ رُزْءَ مِصْرٍ ... كأنَّ البَرْقَ فى البَلْوَى غُرابُ

يَكادُ السِّلْكُ حِينَ نَعَاكَ فينا ... يُحَسُّ له من الأَلَمِ انْتِحابُ

بُروقٌ إنْ جَرتْ شَرًّا فَصِدْقٌ ... وإن خَـــيْراً فآمالٌ كذابُ

نَصيبُ الشَّرقِ منْها كلُّ رُزْءٍ ... يَطُولُ به على الزَّمنِ العَذَابُ

فلَمْ نَصْبِرْ لِخَطْبٍ جَـــلَّ إلاّ ... أَتَى خَطْبٌ تُدَكُّ له الهِضَابُ

مُصَابٌ لم يَدَعْ للشِّيبِ حَزْماً ... ولا عَـــزْماً يلوذُ به الشَبَابُ

تَسيلُ النفسُ فيـــه لاَ المَآقِى ... وتَنْشَقُّ المَرَائِرُ لا الثِّيابُ

تَساءلتِ العَواصِمُ ما دَهَاها ... عَشِيَّةَ سارَ بالنَّبَأ الرِّكابُ

وَعزَّى بعضُها فى الرُّزءِ بَعْضا ... فأَتْعَمـــه المَمَالكُ لاَ الرِّحَابُ

وأَقْبلتِ الرَّسائلُ عَنْه تَتْرَى ... فأَعْيانا بِمَصْرعِـــه الجوابُ

وحَفَّ بنعْشه منهمْ قُلوبٌ ... وإنْ بَعُدَ المَزارُ بهم فغَابُوا

فكَمْ آسَى جِراحَهمُ بِسِحْرٍ ... مَعَانيه هِىَ الطِّبُّ العُجَابُ

وقد يُغْنِى المريضَ حَنانُ آسٍ ... وتَشفى داءه الكَلِمُ العِذَابُ

تَبيَّنَ داءهم فَسرَى إليـــهِ ... كَمَا يَسْرِى إلى الظَّمإِ الشَّرابُ

وعاشَ بِفِكْرِهِ فى كلِّ أرْضٍ فليسَ لِفِكْرِهِ عَنْها اغْتِرابُ
فكانَ الشَّرْقُ موطِنه جَميعاً وكان لمصرَ مَا ضَمِنَ الإهابُ
حُسَامٌ لم يُثَلِّمْهُ قِراعٌ(١) ولكنْ ضَمَّ صفْحتَه القِرَابُ
وَلَيْثٌ لم يُحَطِّمْهُ جِهادٌ ولم يَخْذُلْه فى الهيْجَاء نابُ
ولكنْ عاقَه قَدَرٌ مُتاحٌ(٢) وقَصَّرَ خَطْوَهُ داعٍ مُجَابُ
فقصَّرَ والبَرَاثِنُ مُشْرَعَاتٌ كأنَّ القبْرَ حينَ سَواهُ غابُ
جهادٌ لم يَدَعْهُ ثلثَ قَرْنٍ وللآلامِ فى الجسمِ انْتِيَابُ
تُغالطُ فى الضَّنَى جسماً سَقِيماً وللقِرْطاسِ فى يَدِكَ اضْطرابُ
يُوائِبُكَ السَّقامُ فلا تُبالِي ولا يُلْوِى بهمَّتِكَ الوِثابُ
وَيَنْشُدُكَ الطبيبُ وأنْتَ ماضٍ(٣) لما تَبْغى وَيَنْصَحُكَ الصِّحابُ
ظَلِلْتَ تُجالِدُ الأوْصَابَ حتَّى شكا من عَزْمِكَ الجسمُ المُصَابُ
تَعَقَّدتِ المشَاكلُ واكْفَهَرَّتْ وُجُوهُ الرأيِ وارْبدَّ السحَابُ
وعادَ الأمرُ مُلْتَوِىَ النَّواحى لِمُبْصِرِهِ كما الْتَوتِ الشِّعَابُ
فبينَا مِصْرُ للأهرام تُصْغِى وللشَّعْبِ انتظارٌ وارْتِقَابُ
إذِ الأهرامُ تبدُو فى حِدَادٍ يُجَلِّلُها سَوادٌ واكْتِئَابُ
جرَتْ أنهارُها دَمْعًا وكانَتْ مَوَارِدَ بالبيانِ لها انسكابُ

---

(١) لم يثلمه قراع : لم يكسره ضراب — القراب : الغمد .
(٢) قدر متاح : قدر مقدور .
(٣) ينشدك : يقول نشدتك الله ، أى سألتك بالله .

لقد كنتَ اليقينَ لكلِّ شكٍّ ... فمَنْ للباحثينَ إذا استرابوا

وكنتَ لهم إذا ضلُّوا صَوَاباً ... فأعوزَهُمْ لغيبتِكَ الصوابُ

وكنتَ كتابَ نهضتِهم فلمَّا ... طوَتْكَ يدُ الرَّدَى طُوِيَ الكتابُ

صحائفُ للقضيَّةِ حافظاتٌ ... لكلِّ دقيقةٍ فيهنَّ بابُ

فصُولٌ بالعِظاتِ مُفَصَّلاتٌ ... ضوافٍ لم يَشُبْهنَّ اقتضابُ

تُطالعُنا بها فى كلِّ شمْسٍ ... سماءٌ ما لكوكبِها احتجابُ

يُساجِلُ(١) طيْرَها فى كلِّ صُبْحٍ ... غِناءٌ مِن يَراعِكَ مُسْتَطابُ

وما مِن كاتبٍ فى الشرقِ إلاَّ ... إلَى ذاكَ اليَراعِ لهُ انتسابُ

فكَمْ فى مَهْدِهِ زُعماءُ شَبُّوا ... وفى أفيائِهِ(٢) زُعماءُ شابُوا

وكم فى ضوْئِهِ سارتْ شُعوبٌ ... فما ذُمَّ المَسيرُ ولا الإيابُ

تَقُودهُمُ قيادةَ ألمعيٍّ(٣) ... يَرَى فى الأُفْقِ ما خبَأَ الضَّبابُ

تُؤاتيهم إذا حَسُن التأتِّى ... وتَحْفِزُهم إذا جَدَّ الطِّلابُ

سجلٌّ لم يَفُتْهُ عن زَعيمٍ ... ثباتٌ فى الكِفاحِ ولا انقلابُ

ولا مَن كان يَقْصِدُ وَجْهَ مِصرٍ ... ولا مَن هَمُّه جاهٌ يُهابُ

بِهِ من عِبْرةِ الماضى كنوزٌ ... ومن تاريخِ ساسَتِنا عُبابُ

لَدَيْهِ لكلِّ مُشْكِلَةٍ قياسٌ ... وفيه لكلِّ داجيةٍ شِهابُ

تَجارِبُ تجمَعُ الأجيالَ فيها ... فليسَ بها على آتٍ حجابُ

ملأْتَ مسامعَ الأيامِ ذِكراً ... فألسِنةُ الزمانِ به رِطابُ

---

(١) يساجل : يبارى . (٢) فى أفيائه : فى ظلاله .

(٣) الألمعى : المفرط الذكاء .

وغيرُكَ تُقْفِرُ الأوقاتُ منه ... خَرابٌ ضَمَّ جُثَّتَهُ الخرابُ

نسيرُ إلى التراب بمَنْقَرِيٍّ ... فيـــالله ما ضَمَّ الترابُ

وقَلْبٍ صِيغَ إخلاصاً وَوُدًّا ... وجلُّ الناسِ وُدُّهُم خِضابُ

ونَفْسٍ فى العُظام تَفيضُ زُهْداً ... إذا اقْتَتَلَتْ على العَرَضِ الذئابُ

ومَن يَبْغِ الخُلودَ سَما بنَفْسٍ ... على الدُّنيا وغايتُها الذَّهابُ

رثاء إسماعيل صبرى

خَطْبٌ رَمَى رُكْنَ العَزاء فَصدَّعَا ... وأصابَ مِن حَبْلِ الرَّجاء المَقْطَعَا

أَهْدَى إلى القَلْبِ التَلَهُّفَ والجَوَى ... وإلى الجُفُونِ سُهادَها والأَدْمعا

عَمَّ الأَسَى فالناسُ فيه مُفَجَّعٌ ... شاكٍ يُساجِلُ[1] فى الشَّكاةِ مُفَجَّعا

كيفَ العَزاء ولستُ أُبْصرُ بَهْجَةً ... فى الدَّهْرِ إلاّ وَدَّعتْ مُذْ وَدَّعا

وبَشَاشةُ الدنيا حَوَتْها حُفْرةٌ ... فى الأَرْضِ قد خُطَّتْ لصَبْرِى مَضْجَعا

دَفَنُوا شمائلَ كالسُّلافَةِ رِقَّةً ... والماءِ رِيًّا والرِّياضِ تَضَوُّعا

شِيَمٌ هِىَ الإِيناسُ يَجْلُو وَحْشَةً ... أو نعمةُ الدنيا تُصادِفُ مُدْقِعا

خُلُقٌ هو الجنّاتُ لو يُجْزَى به ... ذُو طاعةٍ لم تُلْفِ إلاّ طَيِّعا

عَفُّ اللسانِ عن الجليسِ إذا نَأَى ... يُرْضِيكَ حاضرُهُ وغائبُهُ معا

وإذا توسَّطَ فى النَّدِىِّ رأيْتَهُ ... يُرْضِى الشمائلَ سامِعًا أوْ مُسْمِعا

يَسْبِى قلوبَ الزائرين ببشرِهِ ... أكرِمْ به مُسْتقبِلاً ومُشَيِّعا

هَشٌّ لزائرِه أأكثرَ أمْ وَنَى ... لم يَلْقَه سَئِمًا ولا مُتَمَنِّعا

فَكِهُ الحديثِ حَكيمُهُ لا مُضْجِرٌ ... منه الغَوِىُّ ولا التَّقِىُّ الأَوْرَعا

لم يَعْتذِر بمزاحِه عن زَلَّة ... يوماً ولا نَطَق السَّفاهَ[2] ولا وَعَى

ثَبْتُ الوِدادِ نأَى المعاشرُ أو دَنَا ... راعٍ له نَسِىَ المودَّةَ أو رَعَى

لم تُوهِ من أخلاقه أسقامُه ... ولو أنَّها فى شامخٍ لتَصَدَّعا

---

(١) يساجل : يبارى ويسابق .

(٢) السَّفاه : خفة الحلم .

يَلْقاكَ مُبْتَسماً على عِـــلَّاتِهِ ... لا شاكِياً أَلَماً وَلا مُتَضَرِّعا

وإذا تَغيَّرتِ اللَّيالِي غَـــيَّرتْ ... مَنْ كانت الأخلاقُ فيه تَطَبُّعا

يَهْفُو إلى قُرْبِ الصَّديق كما هَفَا ... ناءٍ تَذكَّرَ في نَواهُ الأَرْبُعا[1]

يُصْغِي إذا ذُكِرَ الصِّحابُ كأَنَّما ... ذُكِرَ الشبابُ له فحَنَّ ورجَّعا

خُلُقٌ طواهُ الموتُ عنَّا غـــدوَةً ... فطَوَى على الحَسَراتِ منَّا أَضْلُعا

أَمُجَمِّعَ الأخلاقِ رُزْؤُك لم يَدعْ ... حُزْناً من الأحْـــزانِ إلَّا جَمَّعا

قالوا الربيع فَداوِهِمَّك وابْتَدِرْ ... أيَّامَه من قَبْل أَن تتَقَشَّعا[2]

واهْنأْ به عَيْشاً وطِبْ نَفْساً وَرِدْ ... منهُ صِفَاءَ اللَّهوِ وانْعَمْ مَرْتَعا

مَهْلًا فَرَوْضُ الشعرِ صَوَّحَ نَبْتُه ... ومَرابعُ الآدابِ أَمْستْ بَلْقَعا[3]

فأَرى المَلاهِيَ مأْتَماً وأَرَى السرُو ... رَ تأَلُّماً والماءَ يَجْرِي مَـدْمَعا

بَكرَ النَّعِيُّ بأن قَضَيْتَ فلم يَدعْ ... أمـــلاً من الآمالِ إلَّا ضَيَّعا

يأَيُّهـــا النَّاعي رُوَيْدَك إنَّه ... ركنُ القَريضِ هَوَى وطودٌ زُعْزِعا

يا هَاجِعًا مِلْءَ الجُفونِ وقد حَمَى ... عَيْنَ القَوافِي بَعْدَه أَنْ تَهْجَعَا

مَنْ ذَا يُصرِّعُها ويُحكِمُ نَسْجَها ... هَيْهاتَ لاقَى الشعرُ بعدَكَ مَصْرَعا

أَمْ مَنْ يَرُوضُ عَصِيَّها ولقد ثَوَى ... في التُّربِ مَنْ رَاضَ العَصِيَّ وأَخْضَعا

أَيَغِيضُ طبعُك في التراب وطالَمَا ... روَّى الجديبَ فعاد خِصْبًا مُمْرِعا

---

(١) يهفو : يحن . (٢) ابتدر أيامه : تعجل استمتاعك بها .

(٣) صوح النبات : ذبل ، بلقعا : قفرا .

فلو انَّ شِعرَكَ كانَ سَجْعاً لِلْقَطا ... كادَ الأراكُ مع القَطا أنْ يَسْجَعا

ولو انَّ مَعْمودَ الفُؤادِ بكى بهِ ... طَلَلاً لرقَّ له أسًى وتوجُّعا[1]

ولو انَّ مُبْتَئِساً بِصَرْفِ زَمانِه ... عَتَبَ الزمانَ به لتابَ وأَقْلَعا

شعرٌ لو انَّ الدهرَ أَقْفرَ حُسنُه ... نُشِرَتْ صحائفُه فكانَتْ مَرْبَعا

مَلَكَ النفوسَ بِسِحْرِه فتَخالُه ... نَغَماً على نَبْضِ القلوبِ مُوقَّعا

هُوَ سَلْوَةُ العانِي ونِعمةُ بائسٍ ... وبشيرُ مُغْتَرِبٍ يُحاوِلُ مَرْجِعا

الطَّبعُ والأخْلاقُ يَنبوعٌ له ... والشِّعْرُ يصفُو حينَ يَصْفُو مَنْبَعا

طبُّ النفوسِ يُعيدُ فى مَيْتِ المُنى ... رُوحًا ويَبْعَثُ فى القنوطِ المَطْمعا

مُتَلَمِّسٌ من كلِّ نَفْسٍ سِرَّها ... ومُلامِسٌ من كلِّ قَلْبٍ مَوْضِعا

جاوَزْتَ فيهِ مُنَى النفوسِ وصُنْتَه ... عن زَهْوِ مُفْتَتِنٍ تَغالَى وادَّعَى

لم تَفْتَتِنْ يوماً وشِعرُكَ فِتْنَةٌ ... يا مُبْدِعاً لمْ يَزْهُهُ مَا أَبْدَعَا

شِعْرٌ إذا يُتْلَى تَكادُ لِحسْنِه ... تَثِبُ القلوبُ من الصُّدُورِ تَطَلُّعا

فكأنَّها فى كلِّ بيْتٍ تَبْتَغى ... نبأً عن الأحْبابِ فيه أُودِعَا

لَهْفَ القَوافى يومَ بَانَ فإنَّها ... فَقَدَتْ بإسماعيلَ رُكْناً أَمْنَعَا

فقدتْ صِبًا لِمَشِيبِها وعَشِيرةً ... لِغَرِيبِها والأمْنَ مِمَّا رَوَّعَا

عِشْ ما تَشَاءُ بما تُخَلِّدُ مِنْ عُلاً ... فى الدَّهْرِ لَيْسَ المرءُ إلَّا ما سَعَى

---

(١) معمود الفؤاد : من هده العشق .

فَلَرُبَّ ذِي صَمْتٍ أصمَّ بقَبْرِه ... جَعَلَ الزمانَ لسانَه والمسْمَعا

ومُشَيَّعٍ فى الذَّاهِبينَ وفَضْلُه ... مَلأَ العُصورَ فَما نعاهُ مَنْ نَعى

يَبْلَى ولا يَبْلَى بِقَلْبٍ ذِكرُهُ ... فكأنَّه فى كلِّ يَوْمٍ شُيِّعا

وجُسومُ هَذَا الناسِ أَنفاسُ الثَّرَى ... لا بُدَّ يوماً لِلثَّرَى أَنْ تَرْجِعا

وقفة على قبر الشاعر الكبير

المرحوم الأستاذ محمد الهراوى

ذِكْرَى إذا حال موتٌ بيْنَنَا تَصِلُ ... ما تَنْقَضِى لَكَ حتَّى يَنْقَضِى الأَجَلُ

تُعِيدُ لِى مِنْ زَمانِ الوُدِّ ناضِرَهُ ... فِيهَا الحديثُ وفيها المجلِسُ الحَفِلُ

أَرَى فُؤَادَكَ فى مِرْآتِهَا مَرِحًا ... وأَلْمَحُ الوَجْهَ فيهِ البِشْرُ وَالجَذَلُ

فيها حياتُكَ لا مَوْتٌ وَلا هَـــرَمٌ ... فيها زَمانُ الصِّـــبَا والعمرُ مُقْتَبِلُ

يا ليتَ خالِقَ هٰـــذا الموتِ فَرَّقَنَا ... فى الْبَدْءِ : ماوَصْلُ مابالْمَوْتِ يَنْفَصِلُ

وما اشْـــتِهَاؤُكَ وُدًّا حُزْنُ آخِرِهِ ... يُنْســـيكَ ما أَفْرحتْ أيامُه الأُوَلُ

دَعِ الهُيَامَ بما تَبْلَى مَحاسِـــنُه ... يَمْضِى وَتَخْلُفُه الأَحْزَانُ وَالعِلَلُ

عَيْبُ الجَمالِ بِلَاهُ بَعْدَ جِـــدَّتِهِ ... يا لَيْتَ عُشَّاقَه قَبْلَ الْهَوَى عَقَلُوا

فامْلَأْ فؤادَكَ من يَأْسٍ تُرِحْهُ بِهِ ... أَشْقَى نُفوسَ الوَرَى شَىْءٌ هُوَ الْأَمَلُ

فى الذِّكْرَياتِ وَفَاءٌ أَسْتَعِيضُ بِهِ ... عَمَّنْ فَقَدْتُ وَوُدٌّ لَيْسَ يَنْتَقِلُ

كأَنَّكَ اليـــومَ بالْحِلْمِيَّتَين عَلَى ... ما قد تعوَّدت لا خُلْفٌ وَلا مَلَلُ

تَظَلُّ بَيْنَ وُفُودِ الزَّائرينَ بِهـــا ... وَفْدٌ يَحِلُّ وَوَفْدٌ بَعْدُ يَرْتَحِـــلُ

مُسْتَعْذَبَ المَزْحِ تَلْهُو غَيْرَ مُنْتَقِصٍ ... أَخًا وَإِنْ بانَ مِنْهُ الْفِشُّ وَالدَّخَلُ

تُصْفِى إِخَاءَكَ مَنْ عَفُّوا وَمَنْ حَفِظُوا ... وتَمْنَحُ الودَّ من ضَنُّوا ومَنْ بَذَلُوا

وكَمْ جَزَوْا ودَّكَ الغالى عُقُوقَهُمُ ... فَلَمْ تُبَـــالِ بما قالُوا وما فَعَلُوا

وما نَدِمْتَ على غَرْسٍ بَدَأْتَ بِهِ ... بَلْ زِدْتَهُ الرِّىَّ تُحْيِيهِ فَمَا خَجِلُوا

ما زِلْتَ تُكْرِمُ فيهم كلَّما لؤُمُوا ... نَفْسًا وَتَسْمُو مَقالًا كلَّما سَفَلُوا

تَجْزِى إساءَتَهم أضعافَها صِلَةً ... كأنما نَفَثَتْ فى قَلْبِكَ الرُّسُلُ

سَرَتْ أفاعِيهِمُ بالسُّمِّ فانقلبَتْ ... فى زَهْرِ وُدِّكَ نَحْلًا جَنْيُهَا عَسَلُ

إذا الحُقُودُ أرادَتْ قَلْبَهُ وَطَنًا ... ضَلَّتْ سُرَاها وسُدَّتْ نَحْوَهُ السُّبُلُ

كم سائلٍ ريَّه عَنْ فَقْدِهِ عِوَضًا ... لو أنْصَفُوا وُدَّكَ المفقودَ ما سألُوا

وكلُّ ماضٍ لهُ مِنْ فَقْدِهِ بَدَلٌ ... إلّا الوفاءَ فما مِنْ فَقْدِهِ بَدَلُ

وكلُّ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ المُصَابُ بِهِ ... إلَّا مُصَابَكَ بالإِخْوانِ مُحْتَمَلُ

يا دَوْلَةً بِجَلالِ الخُلْقِ حافِلَةً ... أهكذَا تَنْطَوِى فى أوْجِها الدُّوَلُ

وَراحِلًا وُدُّهُ فى القَلْبِ مُتَّصِلٌ ... حَبْلُ البُكاءِ عليكَ الدهرَ مُتَّصِلُ

قد كانَ حظُّكَ وَثّابًا فأقعدَهُ ... صراحةٌ بكَ فيها يُضْرَبُ المَثَلُ

كأنّ قَلْبَكَ أُفْقُ الشمسِ مُنْبَعِثٌ ... فى رَوْعَةِ النُّورِ منهُ القولُ والعَمَلُ

صَراحةٌ كم سقَتْكَ المرَّ صُحْبَتُهَا ... ولم يَنَلْ منْكَ فيها عَذْلُ مَنْ عَذَلُوا

آثَرْتَهَا وَظَلِلْتَ العمرَ مُغْتَبِطًا ... بِنَقْصِ حَظِّكَ حِينَ الخُلْقُ مُكْتَمِلُ

فى ذكرى الأربعين

لجبرائيل تقلا باشا

قالوا أَبَعْدَ زَمانِ الوِرْدِ وُرَّادُ ... فقُلْتُ هَلْ لِرثاءِ الفَضْلِ مِيعادُ(١)

لا الأَرْبَعونَ ولا الخَمْسونَ مَوْعِدُه ... فى كلِّ عَصْرٍ عَلَيْه الحزْنُ يَزْدَاد

من أَنفَقَ العُمْرَ فى الإِصْلاحِ نَظْلُمُه ... إِنْ كانَ يُحصى عليْه الحزْنَ تَعْدَاد

كلُّ اللَّيالى قُلوبٌ فى المُصابِ بِه ... والدَّهْرُ فى الرُّزْءِ أَجْفانٌ وَأَكْبادُ

تمرُّ ذِكْرَاهُ فى الأَيَّام بَاكِيَةً ... فكلُّ يَوْمٍ لَهُ بالحُزْنِ تَرْدَاد

فلا تحدُّوا مَدَى تأْبينِه وَصِلُوا ... ذِكْراهُ لا تَدَعوا النِّسيَانَ يَعْتَاد(٢)

حياتُه لِحَياةِ الجِيلِ وَاصِلَةٌ ... ذِكرَى النَّوابِغِ بَعْدَ الموْتِ مِيلادُ

ماخَصَّ رزْؤُكَ يَاجبريلُ مِصْرَ ولا ... لُبنَانَ بلْ فُجِعَتْ فى مَجْدِها الضَّادُ

ولا المُروءةُ والمَعْروفُ وَحْدَهُما ... غَاضَا بَلِ الخُلْقُ المَوْموقُ والْعادُ

ولم يَرُعْ خطْبُكَ الأَحبابَ وَحْدَهُمُ ... بل رِيعَ بالخَطْبِ أَحْبابٌ وحُسَّاد

حُسَّادُ مَجْدِكَ لا أَضْدَادَ أَعْرِفُهُمْ ... فليْس للجُهْدِ والإِخْلاصِ أَضْدَاد

أَوْحيتَ جبريلُ للأَقْلامِ نَهْضَتَها ... من يَجْحَدِ الجُهْدَ فالأَعْمالُ أَشْهادُ

تجْرِى على اسْمِكَ بالأَهْرامِ مُطْلَقَةً ... لها بذِكْرِكَ إِصْدَارٌ وإِيرادُ

تفَنَّنتْ مَلَكاتُ الكاتِبينَ بها ... فسَاسَةٌ وذَوُو فَنٍّ ونُقَّادُ

ومُصْلِحُونَ رأَوْا مِنْ دونِ غايَتِهِمْ ... هَوْلَ الجِهادِ فما كَلُّوا وما حَادوا

---

(١) الورد : ورود الماء .

(٢) اعتاده النسيان : انتابه .

ومُنْبِئُون سَمَوْا بالصِّدْقِ ما نَقَصوا ... عَمَّا رَوَوْا وَرَأَوْا شَيْئاً ولا زَادوا

يُقِيمُهمْ نَبَأٌ حتَّى كأَنَّهمُ ... جِنٌّ لهمْ بِنَواحِي الأَرْضِ أَرْصاد

والشِّعْرُ فى أَيْكِها الفَيْنانِ مُنْطَلِقٌ ... لَهُ بأَفْنانِها لَحْنٌ وإِنْشادُ[1]

للخُلْقِ والعَقْلِ نُورٌ فى صَحائِفِها ... فما يَحُومُ بها غِلٌّ وَأَحْقادُ

مِصْرِيَّةٌ لِبَنِي مِصْرٍ يُسَدِّدُها ... إِلَى السَّدادِ حَكِيمُ الرأْيِ مُرْتادُ

صارَتْ حَذَامِ لِصُحْفِ الشَّرقِ ما نَطَقَتْ ... إِلَّا وَمِنْ نُطْقِها لِلصُّحْفِ إِمْدادُ

تبدو مَعَ الشمسِ فى كِلْتَيْهِما أَملٌ ... للشَّرقِ نورٌ وإِحْياءٌ وإِسْعادُ

أَبقيتَ ذِكْرَكَ يا جبريلُ ما بَقِيَتْ ... تزْرِى فخاراً ونَفْعًا بالَّذِى شادُوا

---

(١) الأيك الفينان : الشجر المتهدّل الأغصان ، الأفنان : الأغصان

ذكرى حافظ إبراهيم

١٥ مارس سنة ١٩٣٧

أَفِي كلِّ حِينٍ وَقْفَةٌ إِثْرَ ذاهِبِ ... وَصَوْغُ دَمٍ أَقْضِي بِهِ حقَّ صاحِبِ

أُوَدِّعُ صَحْبِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... فَأَفْقِدُ قَلْبِي جانِباً بَعْدَ جانِبِ

تَسَاقَطُ نَفْسِي كلَّ يَوْمٍ فَبَعْضُهَا ... بِجَوْفِ الثَّرَى وَالبَعْضُ رَهْنُ النَّوَائِبِ

فيَا دَهْرُ دَعْ لِي مِنْ فُؤَادِي بَقِيَّةً ... لِوَصْلِ وَدُودٍ أو تَذَكُّرِ غائِبِ

وَدَعْ لِي مِنْ ماءِ الجُفُونِ صُبَابَةً ... أُجِيبُ بِها فِي البَيْنِ صَيْحَةَ ناعِبِ (١)

وَهَلْ صِيغَ قَلْبِي أَوْ ذَخَرْتُ مَدامِعِي ... لِغَيْرِ وَفاءٍ أو قَضاءِ لِواجِبِ

فَقارِبْ أَخاكَ الدَّهْرَ والعيشُ مُسْعِفٌ ... فسوفَ تُرَى بالموتِ غَيْرَ مُقارِبِ

حياةُ الفَتَى بَعْدَ الأَخِلَّاءِ زَفْرَةٌ ... تَرَدَّدُ ما بَيْنَ الحَشَا وَالتَّرائِبِ (٢)

رَعَى اللهُ فِتْيَاناً وَفَوْا حَقَّ شاعِرٍ ... وَفِيٍّ على مَضِّ الخُطوبِ الحَوازِبِ (٣)

وَفِيٍّ لِمِصْرٍ لم يُدَنِّسْ قَرِيضَهُ ... بِحَمْدِ خَئُونٍ أَوْ بِإِطْراءِ كاذِبِ

وَفِيٍّ وَفاءَ الرُّسْلِ بَيْنَ مَعاشِرٍ ... نَصِيبُ الحِمَى مِنْهُمْ وَفاءُ الثَّعالِبِ

يَدُورُونَ بالأَمْداحِ يَبْغُونَ مَأْرَبًا ... فيَا ضَيْعَةَ الأَوْطانِ بَيْنَ المَآرِبِ

فَبَيْنَا نَرَى حَمْدًا نَرَى الذَّمَّ بَعْدَهُ ... يُرِيكَ فُصُولَ العامِ شِعْرُ الأَكاذِبِ

فَدَعْ عَنْكَ شِعْرَ الحَمْدِ وَالذَّمِّ إِنَّنِي ... نَصَحْتُ بِما قد أَقْنَعَتْنِي تَجارِبِي

---

(١) صبابة : بقية قليلة . البين : الفراق . ناعب : نعب الغراب : صاح بالفراق .

(٢) الترائب : عظام الصدر .

(٣) المض شدة الألم . الحوازب : الشديدة .

وكُنْ أُمَّةً لم تعْنَ إلَّا بأُمَّةٍ ... فنَفْسُكَ لم تُخْلَقْ لسحْرِ الألاعبِ

متَى تُخْلِصِ الأقْلامُ للنِّيلِ وَحْدَه ... فمِنْ شاعِرٍ عالى الشعورِ وكاتبِ

إذا الشَّعْبُ بالنُّوَّابِ عَزَّ مكانُه ... فشِعْرُكَ إنْ تُعْمِلْهُ أبْلَغُ نائبِ

وهلْ نائبٌ زَكَّيْتُمُوه كنائبٍ ... يُزَكِّيهِ صوْتُ اللهِ أعْدل ناخبِ

وشتَّانَ بَيْنَ اثْنَينِ نائبِ أُمَّةٍ ... ونائبِ إنسانيَّةٍ فى المَصَاعِبِ

فهذا إلى وَقْتٍ من الدَّهْرِ يَنْقضى ... وذَاكَ عن الأجْيالِ آتٍ وَذاهِبِ

لقد فَقَدَتْ مصرٌ بفقْدان حافظٍ ... لساناً كوَقْعِ المُرْهَفَاتِ القَوَاضِبِ(١)

فَسَلْ عَنْه فى الموتَى كُرُومَرَ إنّه ... سقاهُ بكأْسِ الشِّعْرِ سُمَّ العقاربِ

أَلَمْ يَرْمِه فى دِنْشواىَ بضَرْبةٍ ... سَرَى وَقْعُها فى شَرْقِها والمغاربِ

أطارَ فُؤَادَ اللُّورْدِ صاعِقُ هَوْلِها ... فولَّى عَلَى أعْقابِه غَيْرَ آئبِ

وَشَدَّ عَلَى قَصْرِ الدُّبارَةِ شَدَّةً ... تَبَيَّنَ فيها اللُّورْدُ سُوءَ العواقبِ

تَدَاعَتْ بها أرْكانُه وَتَجَاوَبَتْ ... مَقاصِيرُه تَبكِى بُكاءَ النَّوادِبِ

وكادَ يقُولُ القَصْرُ لِلُّورْدِ أخْلِنى ... فلَوْ دام هٰذا القَذْفُ لانْدَكَّ جانِبى

ظُلِمْتُ فما ذَنْبى ؟ تُعَرِّضُ ساحَتِى ... عِناداً لِلَيْثٍ مُرْهَفِ النَّابِ غاضِبِ

فلو كانَ لى فى ساكِنى مُتَخَيَّرٌ ... لأَغْلَقْتُ بابى دُونَ إيواءِ غاصِبِ

وَسَلْ بعْدَهُ غُورِسْتَ ما فعلَتْ به ... بَوَاتِرُ أمْضَى من نِصَالِ المَضَارِبِ

بَوَاتِرُ صاغَتْهَا قَرِيحَةُ شاعِرٍ ... من اللَّفْظِ لم تَحْفِلْ بحَشْدِ الكتائبِ

تُمزِّقُ منْ أعراضِهم لا جُسومِهم ... فما القتلُ أنْ تُعْنَى بحَشْوِ الجلابِبِ

---

(١) المرهفات : السيوف الرقيقة الحد . القواضب : القواطع .

وما قتلَ الأحـــرارَ كالهجوِ إنّهم ... يَرَوْنَ أليمَ الطّعْنِ طَعْنَ المناقبِ

ولَمْ أرَ سَـــيْفاً كاللّسانِ قِرابُه ... فَمٌ وشَباهُ من قَوافٍ صَوائبِ (١)

يَرَى شِعْرَهُ بَيْنَ الصُّفوفِ مُحارِبًا ... وصاحبُه فى النـــاسِ غيرُ مُحاربِ

وَسَلْ مَجْلِسَ الشُّورَى تُجِبْكَ من البِلَى ... مَواقِفُ صَرْعَى الجاهِ صَرْعَى المناصبِ

رآهُمْ لأغْراضِ القَصيـــدِ مَطِيَّةً ... وأنَّ لِحَى الأشْياخِ لُعْبَةُ لاعبِ

فأوْتَرَ قَوْسَ النَّقدِ غـــيرَ مُصانعٍ ... وسوَّدَ مُبْيضَّ اللِّحى غيرَ هائبِ (٢)

فذاكَ جلالُ الشِّعرِ لا شِعْرُ عُصْبةٍ ... يُطالِعُنا تَجديدُهم بالحواصبِ (٣)

هُمُ جَدَرَى الشِّـــعرِ أذْوَوْا جَمالَه ... بما ألْصَقُوا فى حُسنِه مِنْ مَعايبِ

عناوينُ كالألفاظِ حيَّرتِ النُّهى ... وما تحتها معـــنًى يلذّ لطالبِ

دَواوِينُ حُسْنُ الطَّبْعِ قُوَّةُ قُبْحِها ... وَهَلْ يَخْدعُ النُّقّادَ نَقْشُ الخرائبِ

فيا ضَيْعَةَ الأوْراقِ فى غيرِ طائلٍ ... ويا طُولَ ما تَشْكُو رُفوفُ المكاتبِ

وكَمْ دافعُوا عَنْ مَذْهَبِ العَجْزِ جُهدَهمْ ... فما غَسَلُوا أسْـــواءَ تلكَ المذاهبِ

وكم ملئُوا بالزَّهْـــرِ والنَّهْرِ شِعْرَهم ... بِلا طِيبِ مُسْتافٍ وَلا رِيِّ شاربِ (٤)

وكم يذكرُونَ الأيْكَ وَالطَّيْرَ صُدَّحًا ... عَلَيْها فلم نَسمعْ سِوَى صَوْتِ ناعبِ

وكم لَهِجُوا بالشَّمسِ حتَّى تبرَّمتْ ... بهم وتمنَّتْ مَحْـوَها فى الغياهبِ (٥)

وكم أقْلَقُوا بَدْرَ الدُّجَى فى سُكونِه ... وكم أغْرقُوا سُمَّـــاعَهم بالسَّحائبِ

---

(١) الشبا : مفردها شباة وهى حد كل شىء .

(٢) أوتر القوس : ركب فيها الوتر استعداداً للرمى . المصانع المجامل

(٣) الحواصب : جمع حاصب وهى الريح تحمل الحصباء والحصى

(٤) مستاف : استاف اشتم والموضع مستاف .

(٥) لهج بالشىء : أغرى به . تبرمت : ضجرت .

وكم هاتفٍ بالخُلْدِ منهمْ وشِعْرُهُ ... تُوفِّقَ سِقْطًا قبلَ عَقْدِ المصائبِ

وشاكٍ كواهُ الحبُّ أطْفأَ جَمْرَهُ ... بشِعْرٍ كبَرْدِ الثَّلْجِ جَمِّ المثالبِ

فأُقْسِمُ لَوْ يَبْغِي وِصالًا بشِعْرِهِ ... لجانبَهُ مَنْ لَمْ يكُنْ بمُجانبِ

إذا ما احْتَفَى بَعْضٌ ببَعْضٍ فإنَّهم ... نَواضِبُ عِلْمٍ تَحْتَفِي بنَواضِبِ

أكُلُّ مَتاعٍ كاسِدٍ عندَ غيرِكم ... يَرُوجُ لدَيْكم يا بِلادَ الأعاجِبِ

وكلُّ أخِي زَيْفٍ نَفَاهُ سِواكُمُ ... يُرَى فِيهِ مِنْ أخْيارِكم ألفُ راغبِ

لَقَدْ راجَ دَجْلُ الشِّعرِ عندَ رِجالِكمْ ... كما راجَ دَجْلُ السِّحْرِ عندَ الكَواعِبِ

تَواصَتْ بغَبْنِ شِيبُكم وشَبابُكم ... وفَوْضَى الهَوَى ساوَتْ مُجِدًّا بلاعبِ

فأَحْجِم عَنْ مَيْدانِها كلُّ سابِقٍ ... جَوادٍ وَجَلِّى فيه تَهْرِيجُ صاخِبِ

وأَمْسَى زِمامُ الفكرِ فى يَدِ عُصْبَةٍ ... هُمُ المَثَلُ الأَعْلى لسُخْفِ المواهبِ

عَلامَ يُجِيدُ الفنَّ فى مصرَ مُتْقِنٌ ... إذا كانَ بالتَّهْرِيجِ نَيْلُ المراتبِ

فيا جَهْلُ وَاصِلْنا ويا عِلْمُ فابْتَعِدْ ... ويا حُمْقُ لازِمْنا وَيا عَقْلُ جانبِ

أَرَى الجهلَ نُورًا فى بلادٍ رِجالُها ... خَفافِيشُ يُعْشِيها ضِياءُ الكواكبِ

اذا الشَّعبُ بالإهمالِ أَرْسَبَ عالِيًا ... فلا بِدْعَ لَوْ يَعْلُو به كلُّ راسِبِ

من قصيدة فى الرثاء

الدَّهْرُ يَرْمِى ما تَطِيشُ سِهَامُه ... ولَقَدْ وَنَيْتُ وما وَنَتْ أَيَّامُه

لَوْ أَنَّ مَنْ يَلْهُو يَرَى مِنْ دَهْرِه ... ما قَدْ أَرَى ما أَسْكَرَتْه مُدَامه

ولو أَنَّ ذَاكَ البَدْرَ يَدْرِى أَنَّهُ ... رَهْنُ الأُفُولِ لما زَهاهُ تَمَامُه

والزَّهْرُ لو يَدْرِى بأَنَّ ذُبُولَه ... رَصَدٌ لَهُ ما فُتِّقَتْ أَكْمامُه

خَيْرٌ لِمَنْ أَرْخَى العِنَانَ لِطِرْفِه ... مِن قَبْلِ كَبْوتِه بِه إِلْجَامُه[1]

ماذَا يَسرُّكَ فى الزَّمانِ وإنَّه ... حَرْبٌ عَلَيْكَ ضِياؤُهُ وظَلَامُه

والعيشُ نَوْمٌ أَنْتَ فيه حَالِمٌ ... سَتُفِيقُ مِنْه وتَنْقَضِى أَحْلَامُه

---

(١) الطرف : الكريم من الخيل .

من قصيدة فى الرثاء أيضاً

أَرَى الدهرَ إنْ صارَعْتَه فَهْوَ صارعُ ... وهَلْ يَصِلُ الإنسانُ ما اللهُ قاطِعُ

أَقُولُ لعَيْنٍ لا تَمِلُّ بكاءَها ... لَكِ اللهُ ماتُجْدِى عليْكِ المَدامعُ

ونَفْسٍ أَبَتْ إلا مُقاماً على الأَسَى ... رُوَيدَكِ هلْ مافاتَ بالحُزْنِ راجعُ

فَوالَهْفَ نَفْسِى ما أُجِنُّ من الهوَى ... ويا شَدَّ ما تُخْنَى عليْه الأضالِعُ

إذا أَمْسَكَتْ عَيْنِى بفَضْلٍ من الكَرَى ... تَمَنَّعَ أَمَّا سُهْدُها فَيُطاوِعُ

ومُخْتَبِطٍ فى غَيِّه ضَلَّ قَصْدَهُ ... لَهُ أَمَلٌ فى ضَيِّقِ العُمْرِ واسِعُ

ومَنْ عرفَ الأيامَ معرفتِى رَأَى ... مَناياهُ عَن تِلْكَ المُنَى وَهْىَ وَازِعُ

تَبَيَّنْتُ قَبْرِى فى القُبُورِ وَمَنْ رَأَى ... بِعَيْنِى رأَى اللَّذَّاتِ وَهى مَصَارِعُ

يَذُمُّ الفَتَى أَيَّامَه وهْوَ طَامِعٌ ... ويَصفَحُ عن زَلَّاتِها وهْو قَانِعُ

فيَا نَاعِيَىْ وُدِّى إلىَّ تَبَيُّنَا ... ورِفْقاً بقَلْبٍ صَدَّعَتْه الْفَجَائِعُ

ولا تَنْعَيَاهُ وانْعَيَا مَنْ أَرَدْتُمَا ... فتِلْكَ التى تَسْتَكُّ منها المسامِعُ[1]

فقَالَا دَعاهُ حَيْنُه قُلْتُ فِرْيَةٌ ... أَلُوذُ بظَنِّ الخَيرِ والشَّرُّ واقِعُ[2]

---

(١) استكت المسامع : صمت وضاقت . (٢) حينه : موته ، فرية : كذبة .

رثاء عبد المطلب

لاَ عُذْرَ لِلْقَلْبِ إِنْ لَمْ يَنْفَطِرْ كَمَدَا ... وَلاَ الْجُفُونِ إِذَا مَا سَيْلُهَا جَمَدَا

وَلاَ أَرَى الصَّبْرَ فِي مَنْعَاكَ مَحْمَدَةً ... ذَمَّ الوَفَاءِ عَلَيْكَ الصَّبْرَ وَالْجَلَدَا

بَقِيَّةٌ مِنْ دُمُوعِي كُنْتُ أَذْخَرُهَا ... حَتَّى دَهَانِيَ مَا يَسْتَنْزِفُ الْكَبِدَا

يَا جَفْنُ لَا تَدَّخِرْ دَمْعًا تُرِيقُ غَدًا ... وَيَا حُشَاشَةُ ذُوبِي قَدْ أَمِنْتُ غَدَا

حُزْنِي وَحُزْنُ صَدِيقِي فِيكَ مُخْتَلِفٌ ... إِنْ صَاحَ يَا وَاحِدِي نَادَيْتُ وَاعَدَدَا

فَجَائِعُ الدَّهْرِ تُنْمَى غَيْرَ فَاجِعَةٍ ... بِمَنْ وَفَى لَكَ فِيمَا قَالَ وَاعْتَقَدَا

مَا الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ مَنْ تَهْوَى سِوَى غُصَصٍ
تَشْجَى بِهَا النَّفْسُ حَتَّى تَبْلُغَ الأَمَدَا

وَيْحَ اللَّيَالِي أَمَا تَرْثِي لِأَرْبَعَةٍ ... مِنَ الْبَنَاتِ فَقَدْنَ الرُّكْنَ وَالسَّنَدَا

شَقَقْنَ فِيهِ حِجَابَ الْقَلْبِ مِنْ جَزَعٍ ... وَمَا مَدَدْنَ إِلَى شَقِّ الْحِجَابِ يَدَا

فَإِنْ تَمَيَّزْنَ فِي أَعْمَارِهِنَّ فَلَمْ ... يُمَيِّزِ الْخَطْبُ فِي حُزْنٍ عَلَيْهِ بَدَا

وَإِنَّ غَايَةَ مَا يَمْلِكْنَ فِي جَلَلٍ ... دُمُوعُهُنَّ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْنَ فِدَا

دُنْيَا مِنَ الْفَضْلِ يَطْوِي التُّرْبُ نَضْرَتَهَا ... مَا غَيَّبُوا فِي الثَّرَى إِذْ غَيَّبُوا جَسَدَا

نُحِسُّ أَنَّ الثَّرَى مِنْ خَمْرِهَا ثَمِلٌ ... وَيُوشِكُ الصَّخْرُ مِنْهَا أَنْ يَسِيلَ نَدَا

حَوَى الثَّرَى مِنْهُ أَخْلَاقًا لَوَ انَّ بِهَا ... خُلُودَ حَيٍّ عَلَى طُولِ الْمَدَى خَلَدَا

صَدِيقُهُ الصِّدْقُ مَهْمَا يُؤْذِ قَائِلُهُ ... لَوْ أَنَّهُ الْخَمْرُ لَمْ يَرْهَبْهُ مُتَّقِدَا

وَالصِّدْقُ إِنْ يَجْنِ ذَنْبًا غَيْرُ مُتَّهَمٍ ... وَالْمَيْنُ مُتَّهَمٌ بِالذَّنْبِ لَوْ عُبِدَا

عافَ التجارةَ فى سُـــوقِ الرِّياءِ إذا ... كانَ الرِّياءُ لما يَرْجُوهُ مُعْتَمَدا(١)

لولَا الرِّياءُ يَمُتُّ الجاهـــلونَ بهِ ... ما سَادَ فى النَّاسِ ذُو جَهْلٍ ولا مَجِدَا

هَيْهـــاتَ منَّا لَدَى قَيْسُونَ مَجلِسُنا ... مَضَى الصفَاءُ وحَلَّ الدهرُ ما عَقَدا

عَهْدٌ قَضَيْنَاه مَنْ يَشْهَدْ لَيَالِيَهُ ... كأنَّما شَهِدَ الدُّنْيَا بما شَهِدَا

يَرَى القبائلَ مِنْ قَحْطانَ مَائِلَةً ... وَإِنْ تَيَقَّنَ أنَّ العَهْدَ قَدْ بَعُدَا

مُخَضْرَمُونَ وَإِسْـــلَامِيَّةٌ جُمِعَا ... فى وَاحِدٍ جامعٍ فى الْفَضْلِ ما شَرَدا

إِلَى جُهَيْنَةَ يُنْمَى فى ذَوَائِبِهَا ... وَالفَرْعُ فى دأْبِهِ مِنْ حَيْثُ مَاوُلِدَا

واسْتَعْجَمَ الشِّعرُ فى مِصْرٍ فَقَوَّمَهُ ... وَرَدَّهُ عَرَبِيًّا لُحْمَةً وسَـــدَى

بِمُحْكَمَاتٍ كَسَاهَا الحَضْرُ رِقَّتَهُ ... والبَدْوُ لَفْظًا قَوِىَّ النَّسجِ مُطَّرِدَا

شِعْرٌ يَلَذُّ عَلَى الأَسْمَـــاعِ مَوقِعُهُ ... كَأَنَّ فى كلِّ بيتٍ طائِراً غَرِدا

يُجِيدُ ما شَاءَ فيه غَـــيْرَ مُفْتَتِنٍ ... وإِنْ يُجِدْ غَيرُه لم يَمْلِ الحُسَدَا

وقُوَّةُ النفسِ حِصْنٌ مِنْ نَقَائِصِهَا ... تَذودُ عنها من الأَخْلَاقِ ما فَسَدا

كَمْ ذَادَ عن حَوْزَةِ الفُصْحَى دُعَاةُ هَوًى ... تَكادُ فِتْنَتُهم تُودِى بها بَدَدَا

جيشٌ تَجَمَّعَ يَبْغِى الهَـدْمَ مُعْتَزِماً ... فإِنْ طلبتَ بناءً لَمْ تَجِدْ أَحَـــدَا

من كلِّ أَلْكَنَ مَفْقُودِ اللِّسَانِ رَأَى ... أَنْ يَسْتُرَ الجَهْلَ بالإِزْرَاءِ فانْتَقَدَا

يَهِيمُ بالغَرْبِ لَمْ يَقْرَأْ له أَدَبًا ... وَيَجْحَدُ العُرْبَ لا يَدْرِى الَّذى جَحَدا

وكلُّ ما عنـــدهُ كُتْبٌ يُعَدِّدُها ... لم يَدْرِ مِمَّا حَوَتْ غَيًّا وَلا رَشَدَا

وقِصَّةٌ لم يَزِدْ عن عِـــلْمِ أَوَّلِهَا ... وطارَ يَمْلَأُ إِعْجَابًا بهـــا البَلَدا

مقلِّدون سَرَوْا فى لَيْـــلِ جَهْلِهِمُ ... تَهْوِى الفيافِى بهم سَعْيًا لغير مَدَى

---

(١) عاف : كره .

ومن أضاعَ تُراثاً من أبوّتِه ... لم يَسْتفِدْ مِنْ سِواهُم قَدْرَ ما فَقَدَا

إن المقـــلِّد لا يَنْفَكُّ مُنْتقِلاً ... يَهْوَى ويُبْغِضُ لا يُبْقِي هَوًى أبدا

يَصْبُو لِلَيْـــلَى زَماناً ثم يَهْجُرها ... قِلًى ويَصْبُو إلى أُخْرَى إذا وَجَدَا(١)

حظُّ الجـديد لَدَيهِ حَظُّ تالِدِه ... من لا يَفِي لقديمٍ ضَيَّع الجدُدا

ما يَنْفَعُ الناس يَبْقَى رَغْم ما حَشَدوا ... لِحَرْبه واللَّيـالى تُذْهِبُ الزَّبَدَا

ما أَعْدلَ الدهرَ فى هٰـذا وأظْلَمَه ... فى حُـكْمِه أَمْسِ أفنى العِدَّ والعَدَدَا

مَضَى الذى كان جَيْشًا فى عَزِيمَتِهِ ... كالسَّيْلِ مُنْدفِعاً والسَّيْفِ مُنْجَرِدا

رأى ارْتِدَادًا عن الفُصْحَى وسُخْرِيةً ... بها فشَمَّرَ كالصِّـدِّيقِ مُنْفَرِدا

وقامَ لم يثْنِـــه عمَّا يَهُمُّ به ... فى اللهِ أَلَّا يَرَى من قَوْمِهِ عَضُدَا

وشدَّ شِدَّةَ جبَّـارينَ صادقةً ... فزَقَّتْ من جُموع الزُّورِ ما حَشَدا

وأَوْتَرَ القَوْسَ يَرْمى صَدر باطِلِهِمْ ... بِنافِذاتٍ أصابتْ لُبَّ مَن قَصَدا

وحُجةٍ خَرِسَتْ منها شَقَاشِـقُهُ ... لولا العِنـادُ لِمَا تأْتى به سَجَدا

ومَن حَمَى لُغَةَ الأسلافِ من عَبَثٍ ... وَذادَ عَنهـــا حَمَى ديناً ومُعْتَقَدا

---

(١) يصبو : يميل . قلى : بغضا .

رثاء فقيد الشرق تيمور باشا

سائلُوا الشَّرْقَ أَيُّ خَطْبٍ دَهاهُ ... عَلَمُ الشَّرْقِ قَدْ هَوَى عن ذُراهُ
فُجِّرَتْ إِثْرَهُ القُلوبُ دُمُوعًا ... لَوْ بَقِى الدَّمع بالَّذى أَسْداهُ
إِنَّمَا الشكرُ والوفاء من الحَـــيِّ لِمَنْ ماتَ أَنْ يُطِيلَ بُكاهُ
آلَ تَيْمورَ فى المُصابِ عَزَاءٌ ... لَمْ يَمُتْ مَنْ حَياتُهُ ذِكْراهُ
وقُلُوبُ الأَحْياءِ دُنْيا لِذِى الفَضْـــلِ إِذا ما انْقَضَتْ بِهِ دُنْياهُ
وإِذا القَوْمُ خَلَّدُوا ذِكْرَ باقٍ ... خَلَقَ الذِّكْرُ مَنْ يُتِمُّ بِناهُ
ولسانُ الآثارِ أَفْصَحُ قَوْلًا ... مِن لسانٍ مُقَيَّـــدٍ بِلُغاهُ
باقياتٌ عَلَى الزَّمانِ بَقاءَ النَّـــجْمِ تَهْدِى مَنْ ضَلَّ فى مَسْراهُ
أَمَدُ العُمْرِ حَـــدَّدَتْهُ اللَّيالى ... وبها العمرُ لا يُحَـــدُّ مَداهُ
فدعوا كُتْبَهُ الكريمةَ فيكمْ ... تَتْلُ ذِكرًا من عِلْمِهِ وَحِجاهُ
وَإِذَنْ تَسْمَعُوا خَطِيبَ إِيادٍ ... يَنْفُثُ السِّحْرَ مُمْسِكًا بعصاهُ
كُتُبٌ كالرَّبِيعِ تَبْعَثُ فى النَّفْـــسِ هَواها وفى الفُؤادِ مُناهُ
مُغْرِياتٌ كَأَنَّ فى كلِّ لَفْظٍ ... نبأً عن مودِّعٍ أَلْقاهُ
بيِّناتٌ كَأَنَّ فى كلِّ فَصْلٍ ... قَمَرًا طالعًا يَشِـــعُّ سَناهُ
وإِذا العلمُ زِنْتَهُ بِبَيانٍ ... وَأَراحَ الأَذهانَ طابَ جَناهُ
وَإِذا قَنَّعَ الغُمُوضُ مُحَيَّا ... هُ تَوَلَّى الطُّلَّابُ عن جَدْوَاهُ
كَمْ كِتابٍ حَوَى كُنوزًا من الفَضْـــلِ أَضاعَ التعقيدُ ما قَدْ حَواه

وَمُصَفًّى مِنَ الموارِدِ عَذْبٍ نَبَتَ الشوكُ حَوْلَه فَحَماهُ
ذاكَ سِرُّ الإخفاقِ فى طَلَبِ العِلْـ ـمِ فَمُذْرًا للنَّشءِ إِذْ يأباهُ
إِنَّ هُرونَ بالفصاحةِ فى القَوْ لِ وَحُسْنِ البَيانِ قَوَّى أخاهُ
حَيَّ عِلْمًا كالغَيْثِ فاضَ وخُلْقًا يُخْجِلُ الرَّوْضَ حُسْنُهُ وحلاهُ
خُلُقٌ يَبْهَرُ السُّلافَةَ فى الكأْ سِ وَيَذْكُو النسيمُ مِنْ رَيَّاهُ
وَسَجايا هِيَ الرُّواءُ لِصَادٍ وَعَزاءُ المحزُونِ مِنْ بَلْوَاهُ
أَودَعتْ حبَّهُ بكلِّ فُؤَادٍ فهو أَنَّى مَشَى يُلاقِي هَواهُ
يَسْحَرُ السَّامِعينَ بالمنْطِقِ العَذْ بِ وَيغذُو الأَلبابَ مِنْ مَعْزاهُ
مَنْطِقٌ لا تُحِسُّ فيه فُضولاً هَذَّبَتْهُ أَناتُه وَنُهاهُ
يتجلَّى الإخلاصُ فيه ونبلُ الطَّبْـ ـعِ فى لَفْظِهِ وفى مَعْناهُ
رائعُ الحسْنِ تَسْتَشِفُّ جمالَ النَّفْـ ـسِ فى بَدْئِه وفى مُنْتَهاهُ
لا فَخُورٌ ولا يَشاءُ ادِّعاءً أَيَّدَ الحقُّ والوَرَى دَعْواهُ
ليْسَ يُجدِيهِ الافْتِخارُ وَهذا فَضْلُهُ ناطقًا بما أَغْناهُ
وَإِذا مَنَّ غَيْرُه بنَوالٍ لم يُكَدِّرْ بالمَنِّ ما أَجْداهُ
وَإِذا حارَتِ العُقولُ وضَلَّ الرَّأْ يُ عنها فالرأْيُ ما أَمْلاهُ
أَيُّ دَمْعٍ يُرِيقُه العِلْمُ يَجْزِى مَنْ حَمَى سَرْحَهُ وصانَ حِماهُ
وسَخَا بالشَّبابِ جُودًا عَلَيْهِ وَعَصَى داعِيَ الهَوَى فى صِباهُ
وَرَأَى عَهْدَه أَعزَّ وَأَغْلَى أَنْ يُرَى مَرْكَبًا لغيرِ عُلاهُ
وَرَأَى المجدَ زائلًا غيرَ مَجْدٍ شَيَّدَ العِلْمُ رُكنَه وبناهُ

فاشْتَرى بالشَّباب مَجْدًا مُقيماً وسواهُ فى الفَنِّ قَدْ أَفْناهُ

فُضلاهُ عِلْمٌ وَخُلْقٌ كريمٌ زانَهُ مَحْتِدٌ رفيعٌ وجاهُ

حاوَلَ الشانئُونَ أنْ يُدْرِكوهُ وأَرادُوا ولا يريدُ اللهُ

شَرَفٌ يَحْسِرُ العيونَ ونُبْلٌ لا مُماثِلٌ به ولا تَيَّاهُ

وَوَفاءٌ لم يَنْقُصِ النأْىُ منهُ وخِلالٌ فى حُسْنِها أشْباهُ

فَقَدَتْها البلادُ فِقْدانَها النِّيـ ـلَ إذا أَمْحَلَتْ وَطالتْ نَواهُ

فعليه تحيةُ اللهِ تَتْرَى وسلامٌ يطيبُ منهُ ثَراهُ

فى ذكرى تيمور باشا

ذِكرَى عَلَى صِدْقِ الوفَاءِ دَلِيلُ ... يَمْضِى بها جيلٌ ويُقْبِلُ جيلُ

تَتَوَارَثُ الأيَّامُ طِيبَ حَدِيثِها ... الدَّهْر يَسْمَع والفَعَالُ يَقُولُ

وَلِذِى المواهِبِ وَارِثَانِ فَعَصْرُه ... يَرِثُ الثَّنَاء وللبَنِينَ فُضُول

ولَه حياتَانِ الأخِيرةُ منهما ... فى الذكْرِ والأُولَى إليهِ سبيلُ

لا تَبْكِ من قَدْ عاشَ عُمْراً واحداً ... إنَّ التُّرَابَ على التراب مَهِيلُ

هَلْ عاشَ أَوْ هَلْ ماتَ لا تَسْأَل بِهِ ... فَمَاتُه بحياتِهِ مَوْصُولُ

ما زَادَ عَنْ تَعَبِ الوِلَادِ لأُمِّهِ ... والنَّاسِ وهْو إلَى الثَّرَى مَحْمولُ

ومِنَ البليَّةِ أنَّ أَكْثَرَ مَن تَرَى ... فى النَّاسِ ذَاكَ العائشُ المَشْكُولُ

فامْلأْ مَوازِينَ الزَّمانِ فَلَنْ تَرَى ... فى النَّاسِ مِيزَانَ الزَّمانِ يَمِيلُ

تَقْضِى العُصورُ على الرِّجالِ بِحُكْمِها ... والباقياتُ الصَّالحاتُ عُدُولُ

تَيْمورُ إنْ نَفْقِدْ حَدِيثَك بَيْنَنا ... فَصَدَاهُ فى أُفقِ الزَّمانِ يَجُولُ

مُتَنَقِّلاً بَيْنَ العصورِ كأنَّه ... تاجٌ على الأيَّام أَوْ إكْلِيلُ

عرفَتْ نَفَاسَتَه العصورُ فَبَالَغَتْ ... حِرْصاً عليه وللعُصورِ عُقُولُ

فُجِعَتْ بكَ الفُصْحَى فَجِيعَةَ أَهْلِها ... بِكِيَانِهِم حِينَ العَزَاءُ قَلِيلُ

قد كُنْتَ مُعْجَمَها الَّذِى ما فَاتَه ... لَا فِى القَدِيمِ ولَا الجديدِ فَتِيلُ

صُحُفٌ بآثَارِ العصور زَوَاخِرٌ ... فِيهَا لكلِّ دقيقةٍ تَفْصِيلُ

لم تَرْوِ عَنْ جِيلٍ خَلَا إلَّا سَمَا ... مِنْ حُسْنِ نَقْلِكَ ذَلِكَ المَنْقُولُ

لا يَدَّعِ الأدبَ الصَّمِيمَ عِصَابَةٌ ... جَهِلَتْ قَدِيمَ العُرْبِ وهْو أَصِيلُ

شَنُّوا على أَدَبِ العُروبةِ غارَةً ... شَعْواءَ قائدُ جَيْشِها مَخْذُولُ

أَمْضَى سِلاحِهِمُ السِّبابُ وإنَّهُ ... سَيْفٌ عَلَى مَنْ سَلَّهُ مَسْلُولُ

عُصَبٌ يُؤَلِّفُها العُقُوقُ فَجَيْشُهُمْ ... فى غَيْرِ مَيْدانِ الجِهادِ يَصُولُ

مِنْ كلِّ أَلْكَنَ نابغٍ فى عِيِّهِ ... لَهِجٍ بِدَعْوَى العِلْمِ وهْوَ جَهُولُ

ويَكادُ يَرْشَحُ عَقْلُهُ أُمِّيَّةً ... حتَّى عليه يُشْكِلُ التَّشْكِيلُ

إنْ رامَ شِعراً لم يُقِمْ مِيزانَه ... وَزَوِيُّهُ قَيْدٌ عليه ثَقِيلُ

أَوْ رَامَ نَثْرًا عَىَّ دونَ مُرادِهِ ... لَفْظٌ يَطُولُ وما بِهِ مَعْقُولُ

وإذَا يُتَرْجِمُ كانَ فى تَعْقِيدِهِ ... قَبْرٌ بِهِ المَعْنَى البَرِىءُ قَتِيلُ

كَمْ كاتبٍ فى الغَرْبِ شَوَّهَ فَنَّهُ ... عَىُّ اللِّسانِ على البيانِ دَخِيلُ

لا نَجْحَدُ الغربىَّ سِحْرَ بَيانِهِ ... لَكِنَّ سُوءَ العَقْلِ عَنْهُ يُحِيلُ

سُفَراءُ سُوءٍ باعَدَتْ ما بَيْنَنا ... ولرُبَّما جَلَبَ الشِّقاقَ رَسُولُ

مَنْ لم يُقَوِّمْ بالقَدِيمِ لِسانَهُ ... فبيانُهُ مَهْما يُجِدْهُ ضَهِيلُ

كَنْزٌ من الأَدَبِ الرَّفِيعِ مُضَيَّعٌ ... يُعْشِى النَّواظِرَ دُرُّهُ المَجْهُولُ

يا خُسْرَ بائِعِهِ بِزُخْرُفِ غَيْرِهِ ... خَزَفٌ من الدُّرِّ اليَتِيمِ بَدِيلُ

كَمْ عَبْقَرِيٍّ لو نَشَرْنَا فَضْلَهُ ... فى الغَرْبِ مَسَّ الغَرْبَ منه ذُهُولُ

ولَوَ أَنَّهم نَفَذُوا لِسِحْرِ بَيانِهِ ... عَكَفُوا عليه كأَنَّهُ الإِنْجِيلُ

هٰذَا المَعَرِّىُّ وهْوَ فَرْدٌ واحِدٌ ... ماذَا سَمِعْنَا الغَرْبَ عنه يَقُولُ

* * *

سَلْ مُشْكِلاتِ العُرْبِ فى آدابِهم ... مَنْ عالِمُ الفُصْحَى مَنَ المَسْئُولُ

سَلْ مُشْكِلاتِ الشَّرْقِ فى تَارِيخِهِ ... مَن غَيْرُ تيمورٍ بِهِنَّ كَفِيلُ

عِلْمٌ يزيِّنُه الحياء ولَنْ تَرى ... ذَا الْحِلم عَنْ سَنَنِ الحياءِ يَميلُ

آلامُنَا فِي مِصْرَ لَوْ حَقَّقْتَهَا ... رَجَعَتْ إلى أَنَّ الحياءَ قليلُ

وإذا الجدالُ احتَدَّ لم يَجْمحْ به ... نَزَقٌ فلا شَتْمٌ وَلَا تَجْهيلُ

يُغضِي عَلَى سَفَهِ السفيهِ تكرُّماً ... إن الكريمَ عَنِ الأذَى مَشْغولُ

وإذَا جَزَيْتَ أُولِي السفَاهةِ بالَّذِي ... قالُوا فأَنْتَ لِمَنْ جَزَيْتَ مَثِيلُ

دِينٌ إلى دُنْيَا وعِلْمٌ زَانَه ... خُلُقٌ نَمَتْه إلى الفُروعِ أُصُولُ

نِعَمٌ تَزِيدُ عَلَى الثَّناءِ وإنْ غَلَا ... ويَقِلُّ عنْها الشكرُ وَهْو جَزِيلُ

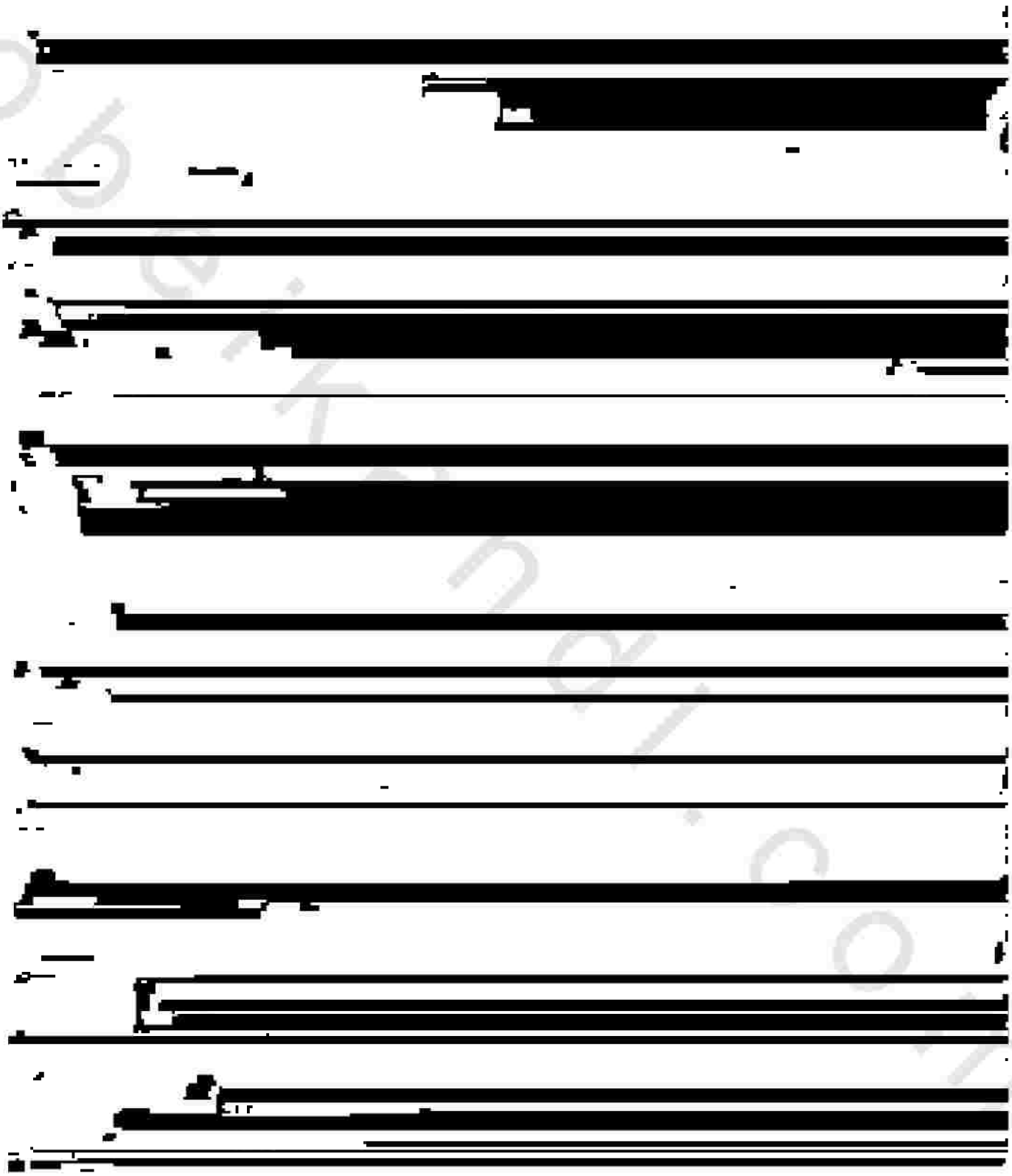

obeikandl.com

ارجوزة فى الأخـــلاق

الحمـــــدُ لله كما ... أَوْلَى الجميـــلَ مُنعِماَ
ثم الصـــــلاةُ أبَدا ... عَلَى النبيِّ أحمـــدَا
من حازَ حُسن الخُلُق ... وســـاد كل الخَلْق
وبعـــــد فالأخْلاقُ ... مَيْدانُها إسِـــــباقُ
من طلبَ الآدابَا ... تجشَّم الصِّـــــعابَا
ومَنْ يَرُمْ دَرْكَ العُلاَ ... سارَ لها مُسْتَبسِـــلا
فى شِكَّةٍ من عَزْمه ... وعُدَّةٍ من حَزْمه(١)
إنّ العـــلاَ كَعَابُ ... لها القَنا حِجابُ
سهولُهـــــا أوعارُ ... تخشَّهـــــا الأخطارُ
سبيلُها الأخـــلاقُ ... لكنَّهـــــا وَثاقُ
المجـدُ صَعْبٌ مَغْنمهُ ... حسن السجايا سُلَّمه
إنْ لم ينـــــلْه الباعُ ... فباعُـــك الطبـــاعُ
فمَنْ يَرُم طِلابَهـــا ... فليشربنَّ صابَهـــا
فلنْ تذوقَ ما حـــلاَ ... حتى تذوقَ الحنظَـــلا
وهكذَا المحامـــــدُ ... من دونِها الشـــدائدُ
ليستْ أثاثاً يُقْتَـــنَى ... ولا تُنالُ بالمُـــنَى
ذكرُ الفتَى بما ذَخَر ... والخُلْقُ نِعْمَ المـــدَّخر
والذكرُ عمـــرٌ ثانِ ... المـــــرءِ وهْو فانِ

(١) الشكة : السلاح .

يتركُ دنيـــــاه وما ... يُبقِي سـوَى ما قدَّما

تُصْبِحُ منـــه بَلْقَعا ... وليسَ إلاَّ ما سَـمَى

فخرُ الفـــتَى أعمالُه ... لا جَـــدُّه ومالُه

المالُ ظـــلٌّ زائلُ ... والجَـــدُّ لونٌ حائلُ

ما ذا يفيـــدُ المالُ ... إنْ ساءتِ الأفعالُ

كم مِنْ فـــتًى أراه ... يُعْجِبُـــنى مَرْآه

ذا زينـــةٍ وريٍّ(١) ... وباطن مَقـــلِيٍّ(٢)

به المخازِي خافيـــهْ ... إن العيـــونَ غاويهْ

لا يَزْدَهيـــكَ ما تَرى ... فـكُّه إلى الـــثَّرى

حَسْبُ الفـــتَى ما قاتَهُ ... وليـــتَّرِكْ ما فاتَه

لا تبغِ فَضْـــلَ النشبِ ... وابْتَغِ فضـلَ الأدبِ

من لم يُســـوِّدْه أبُ ... أعـــلَى ذُراهُ الأدبُ

إن العظـــيم مَنْ بنَى ... ولم يقـــلْ ذا بَيْتُنا

وليسَ عالِي الهِـــمم ... مَنْ كانَ ذا قلبٍ عَمِ

فاجعـــلْ حُلاكَ الأدبا ... إن الفـــتَى ما كسَبا

وهـــــذه قَلائدُ ... وكلُّهـــا فَـرائدُ

قلَّدتُ جِيـــدَ الدهرِ ... بها وجيـــدَ مِصْرِ

---

(١) الرِّى : المنظر الحسن

(٢) مقلى : مبغض .

جمعتُ فيها الأدبا أقضي بها ما وجبا

أبياتُها أمثالُ عزّتْ فلا تُنالُ

أخلصتُ فيها النيّه لا أبتغي أمنيّه

ولم أُرِدْ إكبارا بها ولا اشتهارا

وما أردتُ الجاها لكنْ أردتُ الله

إن يَرْضَ عنّي ربي بها فهذا حَسْبي

الوفـــاء

إِيَّاكَ أن تَغْدرَ بالميعادِ ... فإنّه مِنْ خَـــلَقِ الأَوْغادِ

وَاحْرِصْ عَلَى الوَفَاءِ فى المواعِدِ ... مَهْمَا تُقَاسِ فيـه من شَدائدِ

واصبرْ ولا يَثْنِكَ عَنْهُ ثانِ ... فإنَّهُ مِنْ كرم الإنســـانِ

إنَّ الوَفَاءَ سيِّدُ الأَخْلاقِ ... تَعْلُو به لو كُنتَ فى أَخلاقِ(١)

فليْسَ بالمـال بُلوغُ مَجْـــدِ ... مَجْدُ الفـــتَى وَفاؤُه بالْوَعْدِ

قد قالَ أهلُ العِـلم فيما أُرْسِلَا ... كادَ الوَفِيُّ أَنْ يكونَ مُرْسَلَا

وَإِنَّنى لَمْ أَرَ كالوفاء ... أَدْعَى إلى الإخْلاص فى الإخاء

ولَيْسَ مِنْ شىء سِوَى الإخْلافِ ... أَدْعَى إلى تقاطعِ الأُلّافِ

لا تَعْتَـــذِر فى الخُلْفِ بالموانعِ ... فإنَّهُ مِنْ سَـــيِّئِ الطبائعِ

مَنْ أَكثرَ الأَعذارَ فيما يَفْعلُ ... فَعَنْ قليـلٍ عُذْرُه لا يُقْبَلُ

إِيَّاكَ والإكثارَ فى الأَعـــذارِ ... وفِعْـــلَ ما يُلْجِئُ لاعتذارِ

حَذَارِ أَنْ تقُولَ لا بَعْدَ نَعَمْ ... وابدأ بِلَا أفعلُ إنْ خِفْتَ الندمْ

وَفِّ إذا ما قُلتَ إنِّي أفعَلُ ... فإنّ لا بَعْدَ نَعَمْ لا تَجْمُلُ

ولا تَقُلْ فى قَوْلِ : لا : نَيْلُ المُلَا ... إنّ المُلَا قولُ : نَعَمْ : مِنْ بعدِ : لَا

إِيَّاكَ أَنْ تَنْسَى وُعودَ الأَمْسِ ... فالحرُّ لا يَعْتَـــادُهُ ما يُنْسِى

الحرُّ وَعْدُه عليـــه دَيْنُ ... يَذْكُرُهُ حـــتَّى يَحِينَ الحَيْنُ

---

(١) أخلاق : جمع خلق وهو الثوب البالى .

إِيَّاكَ أَنْ تُوصَفَ بالمِطالِ ... فإنَّهُ منْ خُلُقِ البُخَّالِ

واحْرِصْ على الإنْجازِ فى المَواعِدِ ... فآفَةُ الوُعودِ مَطْلُ الواعِدِ

من أكثرَ المَطْلَ بغيْرِ مانعِ ... فصدْقه فى الوَعْدِ غير نافعِ

وَإِنْ يُعاهِدْكَ امْرُؤٌ حَلَّافُ ... فلا تُطِعْهُ إنَّهُ حَلَّافُ

فلا أزالُ أُكْبِرُ الإنسانَا ... حتَّى أراه يكثر الأَيْمانَا

إِيَّاكَ وَاللَّجاجَ فى اليَمينِ ... فإنّ هٰذا رِقَّةٌ فى الدِّينِ

ولا أَرَى اللَّجاجَ فيه إلّا ... شِعارَ مَنْ هانَ وَرَامَ الذُّلّا

إن من الوفاء منع الجارِ ... من الأذى لحرمة الجوارِ

إنْ كُنتَ مَوْفُورَ الغِنَى والمالِ ... فلا تَدَعْ جارَكَ للسُّؤَالِ

وَسِّعْ عليْهِ إنْ يكُنْ فقيرَا ... ولا تَرُمْ حَمْدًا ولا شُكورَا

أغْدِق عليه وَابل المعرُوفِ ... وكُنْ له جارًا من الصُّرُوفِ

آثِرْهُ بالخيرِ وبالنَّعْماءِ ... عليكَ لو تَحْسُو قَرَاحَ الماءِ

فإنّ ممَّا يرفعُ الإنسانَا ... فى قَوْمه أن يُؤْثِرَ الجيرانَا

ولا تَمُدَّ لَحْظَكَ المُرِيبَا ... لِعِرْسِه تَبغِى بها تَشْبِيبَا

إِيَّاكَ أن تُرْسِلَ تلك النَّظْرَهْ ... فربَّما جرَّتْ عليك حَسْرَهْ

وربَّما عادَ عليكَ سَهْمُها ... وأثْقَلَ الكاهلَ منكَ إثْمُها

ولا تَصِلْهُ تَبتغِى بوَصْلِه ... فى البيت أن تُؤْذِيَه فى أهلِه

فإنّ هٰذا غايةُ التنزُّلِ ... وآيَةُ الخِسَّةِ والتسَفُّلِ

زُرْهُ فإنّ الوُدَّ فى التزاوُرِ لكنْ نماهُ البُغْضُ فى التهاجرِ

فإنْ نأى عن بَيْتِهِ وغابا فأقْلِلِ الجفاءَ والذّهابا

خشيةَ أنْ تحفّك الظنونُ وأنْ يقالَ إنّه خَئُونُ

إيّاكَ أن تخونَهُ فى غَيْبتِهِ يَجْزِيكَ بالشُّكرانِ حينَ أوْبتِهِ

مَنْ لم يَصُنْ ما عهِدَ الإلٰهُ فليْسَ مأموناً على سِواهُ

فى الاستكثار من الإخوان والإقلال منهم

لَيْسَ من الفضائلِ أَشْبه بالرذائلِ
كرغْبَةِ الإنسانِ فى كثرةِ الإخْوانِ
يقُولُ مَنْ لا يَعْلَمُ لا تُكْثِرَنّ منهمُ
عَلَيْكَ بالإقْلالِ تَعِشْ رَخِيَّ البالِ
فإنّما الأحْزانُ تَجْلبُها الإخْوانُ
فَمَنْ يَعِشْ وَحِيدَا منهمْ يَعِشْ سَعِيدَا
مقالُ مَنْ لم يُنْصِفِ وَرَأْىُ مَن لم يَعْرِفِ
فإنّ مَنْ يُقِلُّ مِنْ صحبِهِ يَذِلُّ
وآيةُ الإجْحافِ زُهْدُك فى الأُلّافِ
فكثرةُ الإخوانِ أَمْنٌ منَ الزّمانِ
هُمْ رُكْنُك الشديدُ وسَهْمُك السديدُ
حِرْزٌ منَ النوائبِ وجُنّةُ المصائبِ
علامةُ الآدابِ زيادةُ الأصحابِ
فإنّه لا يُصْحَبُ إلّا الخَلاقُ الطيِّبُ
وليسَ للأَراذِلِ فى الناسِ مِنْ مُواصِلِ
عليكَ بالإحْسانِ تُحَفَّ بالأخْدانِ
فهمْ قَطًا ظِماءٌ يَسْقُط حيثُ الماءُ
وإنْ سُئِلْتَ الودّا مِنْكَ فأَظْهِرْ زُهْدَا

فليسَ كلُّ راغبٍ يَحْفظُ عهْدَ الصاحبِ

لا تُدْمِنِ الإقبالَا وَاتَّقِ الابْتِذَالَا

فإنّما المُقَارَبَهْ آخرُها مُجانَبَهْ

وكثرةُ الوصالِ داعيةُ المَلالِ

وإنّما الإنسانُ مُخاتِلٌ خَوَّانُ

يدنُو إلى مَنْ يَبْعُدُ ويَصْطَفِي مَنْ يزْهَدُ

وإن تكُنْ جَليسَا فلا تكُنْ رئيسَا

إيّاكَ والتَّكْليفَا لتَخْدعَ الأَليفَا

دليلُ حُسْنِ الأُلفَهْ إلقاءُ عِبْءِ الكُلْفَهْ

فآيةُ الخِداعِ تَكَلُّفُ الطِّبَاعِ

فإنّ ذَا لَوْنيْنِ مَنْ لَبِسَ الحالَيْنِ

لَيْسَ لهُ وَفاءُ فإنّهُ حِرْباءُ

مُصاحبي لعلَّهْ أحسنُ منهُ العُزْلَهْ

وأكثرُ الإخْوانِ في ذٰلِكَ الزمانِ

مصاحبٌ لمالِ يرغَبُ في النَّوَالِ

أو راهبٌ توَعُّدَا يُظهرُ لي تَوَدُّدَا

لٰكنَّما الصديقُ والصاحبُ الرَّفيقُ

من كان لي مُؤَاسِيَا إذا رآني شاكيَا

ومَنْ رعَى إخاءُ فى البؤسِ والرَّخاءْ
لم يُدْنِهِ يَسَـــارِى ويُقْصِـــهِ إعْسَارِى
وعهدُه جـــديدُ إن رَثَّتِ العُهُودُ
وغايةُ الإخـــاءْ والصِّـــدْقِ فى الوَلاءْ
مَن وَصَل الإخوانَا لا يَبْتَغِى شُكْرانَا
غيرَ رِضاءْ منهمُ فاللهُ يَجْـــزِى عنهمُ

---

obeikandl.com

فى الكلام والصمت

القَوْسُ بالسِّهامِ والمَرْءُ بالكلام
فآيةُ الكمالِ إصابةُ المقالِ
عَقْلُ الفتى مُكَتَّمُ يُظهِرُه التكلُّمُ
وإنَّما الإنسانُ العقلُ واللسانُ
سلامة العقُولِ فى قِلَّةِ الفضُولِ
قُلْ حَسَناً لِتَسْلَما أو اسْكُتْ لتغْنَما
وحاذِرِ الإكْثارا ولا تكنْ مِهْذارا
لا يَزْدَهيكَ صَامتُ إنّ الجماد ساكِتُ
كمْ صامتٍ لجهله وناطقٍ لفضْلِه
وليس تركُ المَنْطِق دليلَ حُسنِ الخُلُقِ
رُبَّ سكوتٍ عِيُّ وربَّ نُطْق غَيُّ
وإنْ علاَ الجدالُ وانتضَل الرجالُ[1]
وعزَّك الخِطابُ وأعوزَ الصوابُ[2]
كان السكوتُ غُنْما حتى تُصِيبَ المَرْمَى
ذَرْهم عَلَى جِدَالهم تُصْغِى إلى أقوالهم
واحرص على أن تَسْمَعا أكثرمن أن تُسْمِعا
حتَّى ترى ما يَجْمُلُ مِنْها وما يُسْتَرْذَلُ
فانْتَقِ منها ما صفَا وَاطَّرِح المزيَّفَا

(١) انتضل الرجال : تفاخروا .
(٢) عزّك : غلبك وأعجزك . أعوز الصواب : بعد الصواب .

واحفظْ جميلَ القَوْلِ فهوَ لِقاحُ العَقْلِ
حتَّى تَراهمْ ضَلُّوا وأَخْطَئُوا وزَلُّوا
وقَدْ خَبَا الجدالُ وَانْقَطَعَ المقالُ
فانْهَضْ برأْيٍ صائبٍ واضرب بسيفٍ قاضِبِ(١)
وَالْبَسْ لكلِّ مَلْبَسَهْ وَاجْلِسْ لكلِّ مَجْلِسَهْ
وراعِ فَهْمَ النَّاسِ تكُنْ منَ الأَكْياسِ(٢)
دليلُ حُسْنِ العَقْلِ ومن سِمَاتِ الفَضْلِ
تَقْدِيرُكَ الأَدْوَاءَ وَوَصْفُكَ الدَّوَاءَ
ولا تكُنْ ممَّنْ غَدَا يُضِيعُ عِلْمَهُ سُدَى
يجالسُ الفَلَّاحَا ويَقْرَأُ المِصْبَاحَا
ويدْرُسُ البديعَا ويَبْحثُ التَّشْريعَا
أمامَ مَنْ لا يَفْهَمُهْ وعِنْدَ من لا يَعْلَمُهْ
كَواضِعِ الجُلَّنارِ فى لُجَجِ البحارِ(٣)
ليَجْمُلَ المَذَاقُ ويَحْلُوَ الحُرَاقُ(٤)
ولَنْ يكونَ ذَاكَا ولَوْ سَمَا الأَفْلَاكَا
لا تُطْفِكَ العُلومُ تَحْفُّكَ الهُمُومُ
كُنْ عالمًا كَجَاهلٍ إنْ كنْتَ جدَّ عاقلِ

---

(١) القاضب: القاطع.
(٢) الأكياس: جمع كيس وهو العاقل
(٣) الجلنار: زهر الرمان.
(٤) الحراق: الماء الشديد الملوحة.

آداب المعلِّم

لا تُمِتِ العلمَ بتَرْكِ بَذْلِه ... وَلا تضِعْه لغيرِ أهْلِه

تُضيعُه كفارِسِ النَّرْجيلِ ... ضَلالةً منهُ بأرضِ النيلِ (١)

وابخلْ به حتَّى تُصيبَ الموضِعا ... ضَنًّا بفضْلِ العلمِ أنْ يُضَيَّعا

ما كلُّ موْطِنٍ يطيبُ البَذْلُ ... كم مَوْطنٍ يَحسُنُ فيه البخْلُ

وإنّه ليسَ من الإنعامِ ... تَقْليدُكَ اللؤلؤَ لِلأنعامِ (٢)

أخْسرُ من أبصرتَ في الحياةِ ... مَنْ جادَ بالسُّقْيا على المَوَاتِ (٣)

والبخلُ بالعلْمِ على مَنْ يُثْمِرُ ... به نباتُ العلْمِ ظلْمٌ أكبرُ

مَنْ ضَنَّ بالعلمِ على الجُهَّالِ ... أبخلُ ممَّن ضنَّ بالأموالِ

فإنّه مَنْ ضَنَّ بالإنفاقِ ... مِنْ مالِهِ يَخْشَى من الإملاقِ

والعلمُ لا يَنْقُصُهُ التكرُّمُ ... به ولا يَزيدُه التكتُّمُ

فاسْتَبْقِ فضلَ العلمِ بالتعليمِ ... وزَكِّ غَرْسَ الفَهمِ بالتفهيمِ

وكنْ بمن علَّمَتَه رءوفا ... لكيْ يَرى منكَ أبًا عَطُوفا

ولا تسلهُ فَهْمَ ما لا يُفْهَمُ ... وَلا تَقُدْ بالعُنْفِ من تُعلِّمُ

الصَّعْبُ بالشِّدَّةِ لا يُقادُ ... فارفُقْ به يسلسْ لكَ القِيادُ

وَحَلِّه بحلْيةِ الكمالِ ... فإنّها عَوْنٌ عَلَى المَعَالِي

ونَقِّهِ من دَرَنِ الصِّفاتِ ... واملأْ فؤادَه من العظاتِ

عَوِّدْه خُلُقَ الودِّ والتعاونِ ... فالمرءُ لا يبلغُ بالتَّهاوُنِ

---

(١) النارجيل : جوز الهند .

(٢) الأنعام : جمع نعم وهي الإبل والشاء .

(٣) الموات : الأرض لا تنبت .

جَمِّلْه قبلَ العِلْمِ بالآدابِ ... واللِّين فى السؤال والجوابِ

فإنّه صَحيفةٌ بيضاء ... يكتبُ فيها المرء ما يشاء

قد يُحْمَدُ الجهلُ مع التأديبِ ... لا خيرَ فى علمٍ بلا تهذيبِ

لا تحسبنّ العلمَ بالقواعدِ ... يُغْنيكَ إنْ لم تَعْلُ بالمحامدِ

واعمَلْ بما أنتَ إليه تُرشِدُ ... وانْتهِ عمّا أنتَ عنه تُبعِدُ

لا تحْمِ وِردًا أنتَ منه ناهلُ ... ولا تُحَلِّلْ وأنت عاطلُ

وانْصحْه بالتّعْريض فى الخطاب ... فإنه أروضُ للصّعاب

لا تُظْهِرَنّ للصّاحبِ عَيْبَهْ ... فإنه يَهْتِك حُجْبَ الهَيْبَهْ

فلا أرَى فى كَشْفه انتصاحَا ... لكنّنى أرَى به افْتضاحَا

وليسَ هذا من سِمَاتِ الفضلِ ... بل إنه خُرْقٌ وسُوء فعلِ

يزيدُه حرصًا عَلَى الإصرارِ ... وإنه داعيةُ النّفارِ

وارفُقْ به ولا تكنْ شَتّامَا ... ولا تَقُدْهُ للهُدَى إلزامَا

فإنها منْ صِفةِ الأميرِ ... لا منْ صِفاتِ الواعظِ المشيرِ

مما حَفِظْناهُ منَ الكلامِ ... وما رَوَيْناهُ عن الأعْلامِ

أحبُّ شيءٍ للفَتَى ما يُمْنَعُ ... منهُ فلا يَزالُ فيه يَطْمَعُ

جَمِّلْه بالتّسديد فى المقالِ ... ولا تُعَنِّفْهُ عَلَى سؤالِ

وَرَوِّه محاسنَ الأشْعارِ ... ومُلَحَ الأخبارِ والآثارِ

وذكرَ ما مَضَى من العُصُورِ ... ومن خَلَا فى سالفِ الدهورِ

فإنّهُ أشحذُ للطِّباعِ ... وإنّه أبلغُ فى الإمتاعِ

واذكرْ له طرائفَ الآدابِ ... فإنها تفكهةُ الألبابِ

لا تُؤْذِه بكثرةِ الدروسِ ... فإنّها أَخْمَـــدُ للنفوسِ
واقرأْ له أَحْسَنَ ما يُقالُ ... ولا تقُلْ فى هـذه أَقْوَالُ
فإنّه ليسَ منَ الإنصافِ ... إضاعةُ الأعمارِ فى خِلافِ
عُمْرُ الفتَى تُخْلِقُه اللّيالِى ... فلا تُضِـعْ عمرَك فى ضلالِ
لاتَبْغِ بالعلمِ اكتسابَ المالِ ... فإنّه نفائسُ الجُهّالِ
وأَزهَدُ الناسِ عُلا وَقَدْرَا ... من عَلَّمَ العلمَ ويَبْغِى أَجْرَا
علِّمْه لا تَبْغِ به جَـزاءَ ... ولا تَرُمْ حمدًا وَلا ثناءَ
وَاتَّقِ سُـوءَ المنِّ بالتعليمِ ... فإنه من خُـلُقِ اللئيمِ
لا تَبْغِ بالتعليمِ ذُخْرَ الجاهِ ... فإنّما الذخرُ رضاءُ اللهِ
ونَزِّهِ العـلمَ عن السُّوءاتِ ... وخـدْمةِ الملوكِ والوُلاةِ
أكرِمْهُ عندَ الناسِ حتى تُكرَمَا ... لا تتَّخِذْه للحُطامِ سُلَّمَا
ما أَرْخصَ العلمَ لدَى الأَنامِ ... فى عصرِنا كطَلَبِ الحُطامِ
وإنّ أَوْلَى الناسِ بانّباعِ ... من طَهَّرَ العلمَ عن الأَطْماعِ
فارفَعْ به قَدْرَكَ عما يُصْغِرُهْ ... ولا تُهِنْهُ عند مَنْ لا يُكْبِرُهْ
وَالْبَسْ له تَرَفُّعَ الملوكِ ... تَعْلُ به لا ضَعَةَ الصُّعلوكِ
وانصح بما تَراهُ غيرَ كاتِمِ ... لاتَخْشَ فى الحق مَلامَ اللّائمِ
فإنّما أنتَ أَمينُ الخالقِ ... فى أرضِه فانْصح ولا تُنافِقِ
سِرْ فى الورَى بسيرةِ : الأمينِ ... لا تَشْـترِ الدنيا ببَيْعِ الدينِ
فإنّ أضيعَ الورَى لِخَيْرِهِ ... من باعَ أُخراهُ بدنيا غَيْرِهِ
لا تَزْدَهيكَ زينـةُ الحياةِ ... فـكلُّ مجموعٍ إلى شَتَاتِ
وكلُّ نعمـةٍ إلى زَوالِ ... لا بدَّ للظِّلِّ من انتقالِ

آداب المتعلم والحث على طلب العلم

لا تلهُ بالمالِ وبالأَوْلادِ ... عن طلبِ العِلْمِ والاسْتِرْشادِ

فإنّهُ ذَخائرُ الإمْلاقِ ... وثَرْوَةٌ تزكُو عَلَى الإنفاقِ

وعُدَّةٌ من غِيَرِ اللّيالى ... وخيْرُ ما ثَمَّرْتَه من مالِ

ذَخيرةُ المعاشِ والمَعادِ ... وكلُّ ما تَراهُ للنَّفادِ

تَحْرُسُ ما تَجْمعهُ من وَفْرِ ... والعلمُ حارِسٌ بِغَيْرِ أَجْرِ

مِنْ خِسَّةِ المالِ ونَقْصِ فَضلِهِ ... أَنْ قَدْ تراهُ عِنْد غيرِ أَهْلِهِ

وإنّمَا فَخْرُ الفتَى بالعلْمِ ... لا فَخرُهُ بدَوْلةٍ وحُكْمِ

إنّ العلومَ تَرْفَعُ المَمْلُوكَا ... حتَّى تراهُ يَفْضُلُ المُلُوكَا

كَمْ مِنْ فتًى قد حَطَّ منهُ نَسَبُهْ ... أَعْلَى ذُراهُ عِلْمُهُ وأَدَبُهْ

والمرءُ إنْ يُعْلِ ذُراهُ علمهُ ... فلا يضُرُّ عُدْمُه ويُتْمُهُ

ولَيْسَ يُرْفَعُ الفتَى بأَهْلِهِ ... ومالِهِ إنْ يَتَّضِعْ بجَهْلِهِ

فاطْلُبِ العِلْمَ ولو بالصِّينِ ... لا تَلْهُ عن طِلَابه بالدُّونِ

وَاقْطَعْ له مَجَاهِلَ القِفارِ ... وَخُضْ إليه لُجَجَ البحارِ

وَاسْلُكْ إليه السَّهْلَ والأَوْعارَا ... وَاهْجُرْ لهُ الأَوْطانَ والدِّيارَا

لاتُطِلِ الشَّوْقَ إلى الأَوْطانِ ... فإنَّها مَقْبرةُ الأَذْهانِ

إنّ الجهُولَ نازِحُ البلادِ ... لَوْ كانَ بَيْنَ الأَهلِ والأَوْلادِ

فوَطِّدِ العزْمَ له تَوْطِيدَا ... وسَهِّدِ الجَفْنَ له تَسْهِيدَا

فَسُهْدَهُ لا السُّهْدَ فى البكاءِ ... على فِراقِ غادةٍ هَيْفـــاءِ

مِمَّا حَفِظْناه منَ الأَمثالِ ... عمَّا مَضى فى سالِفِ الأَجْيالِ

العلمُ لَنْ يُعْطِىَ منه كُلَّهْ ... إلّا لِمنْ يُعْطِيهِ منهُ كُلَّهْ

فاطْلُبْه فى الحلِّ وفى التّرحالِ ... ولا تُمِتْ قلبك بالإغْفالِ

فالعلمُ كالنَّباتِ لَيْسَ يَنْبُتُ ... نباتُه فى القلبِ وَهْوَ ميِّتُ

وانْشَطْ له واخْلَعْ ثيابَ الكاسِلِ ... إيَّاك أنْ ترضَى بعَيْشِ الجاهِلِ

فليْسَ غير حَسْرَةٍ تَجَدَّدُ ... فيه وغير أَسَـفٍ لا يَنْفَدُ

لا يَخْدَعَنْكَ جاهلٌ مَسرورُ ... كلُّ امرىءٍ بعيْشِه مَغْرُورُ

وَطَهِّرِ القَلْبَ من الرَّذائلِ ... قبلَ اكْتِسابِ العلمِ والفضائلِ

ممَّا رَوَيْناهُ من الأقوالِ ... وما غَدا فى النَّاسِ كالأمْثالِ

شَرُّ العِباد عالِمٌ تَهَتَّكا ... وجاهلٌ بالدِّينِ قد تَنَسَّكا

وجَمِّلِ النَّفْسَ بخُلُقٍ طَيِّبِ ... فإنَّما الأَخْلاق خيرُ مَكْسَبِ

عَتادُ مَنْ ليسَ لهُ عَتـادُ ... وَدَوْحةٌ أثْمارُها الوِدادُ

فاحْرِصْ عليها إنَّها أعْوَانُ ... وخَيرُ ما يَعْـلو به الإنسانُ

وزينةُ الإنسانِ بالآدابِ ... وليْسَ بالزِّىِّ ولا الثِّيابِ

كم من فتًى راقَ العيونَ منظرُهْ ... وكذَّبَ الظاهِرَ منه مَخْبَرُهْ

لا تَحْسُدِ المرءَ لأجْلِ فَهْمِهِ ... ولا تُناظِرْ عالمًا فى عِلْمِهِ

تُرِيدُ أن يَفْهمَ مَن تُجالِسُ ... أنَّكَ فى ذاكَ المجالِ فارسُ

فإنّهُ منـــك بهذا أخبرُ ... وإنّهُ أولى به وأجدرُ

ومَنْ يُجادِلْ فى كلامٍ أهلَهُ ... فقدْ أبانَ للشهودِ جهلَهُ

وإنّه قد طلبَ الصحالا ... من جدّ كيما يُدرِكَ الكمالا

واعمل بما علّمتَه مِنْ علمِ ... تعلُ به فوقَ متونِ النجمِ

فالعلمُ ليسَ باطّرادِ المنطقِ ... وليس بالإكثارِ فى التفيهُقِ

ربَّ امرئٍ سبَاكَ بالأقوالِ ... وكذّبَ الأقوالَ بالأفعالِ

فاطّلِب العلومَ للأعمالِ ... لا للشهاداتِ وكسبِ المالِ

ليس شهاداتِ الفتى الأوراقُ ... لكنّما الشهادةُ الأخلاقُ

يفرحُ بالأوراقِ كلُّ جاهلِ ... وليس فيها مأربٌ لفاضلِ

ومَنْ أرادَ أن يكونَ خادِمَا ... لا مَنْ أرادَ أن يكونَ عالِمَا

ربَّ إمامٍ من حِلاها عاطلُ ... وكم يَنالُها غبيٌّ جاهلُ

يَقضِى الجهولُ ليلَهُ إسهادَا ... ويومَه لنفسِه إجهادَا

يحفظُ ما فى سِفرِه لا يَفهمُ ... كأنّه مما طواهُ طلسمُ

حتّى إذا ما أخلقَ الشبابَا ... مُحتملًا فى شرحه العذابَا

تسرُّه شهادةٌ لا تنفعُ ... فهوَ بها من المعالِى يقنعُ

ما أحقرَ الطالبَ والمطلوبَا ... وأصغرَ الكاسبَ والمكسوبَا

ذلِّلْ قيادَ النفسِ للتعلّمِ ... واخفِضْ جناحَ الذلِّ للمعلّمِ

فلا يُنالُ العلمُ بالتعالِى ... فالسَّيلُ حربٌ للمكانِ العالِى

وَاعْمَلْ بِما يَراهُ لا تُناضِلْهُ ... وَكُنْ له أرضًا يَجُدْكَ وابِلُهْ

إيّاكَ أن تُخْجِلَه إنْ ضَلَّا ... وَاجْعَلْ له عُذْرًا إذا ما زَلَّا

فأيُّ عَضْبٍ صارِمٍ لا يَنْبُو ... وَأيُّ طِرْفٍ سابِقٍ لا يَكْبُو (١)

لا تُؤْذِه بكثرةِ السُّؤالِ ... ولا تُسابِقْه إلى المَقالِ

وَابْغِ ثراءَ العِلْمِ حيثُ كانَا ... فاللهُ لم يَخْصُص به إنسانَا

لا تَزْدَهِيكَ شُهْرَةُ الإنسانِ ... ولا تَقُل آخُذ عن فُلانِ

فكَمْ رفيعِ الذِّكْرِ وهْوَ جاهِلُ ... وكم إمامٍ فيه وهْوَ خامِلُ

---

(١) الطرف : الجواد .

النهى عن ادّعاء العلم والتيه به

إيّاكَ وادّعاءَ ما لم تَعلمِ ... فإنّه مَجْلَبَةُ التّندُّمِ
كفاهُ أنّه دليلُ اللّومِ ... وأنّه مَضْيعةُ العُلومِ (١)
تَجْنى عَلَى العِلْمِ بما ادّعَيْتَا ... شرًّا وما تعلمُ ما جَنَيْتَا
فآفةُ العُلومِ أدْعِياؤُها ... إنّ الدعاوَى ليس يُؤْسَى داؤُها
مَنْ يَسْتَطِلْ يومًا عَلَى الكُفاةِ ... فقد تَنَاسَى كاملَ الصِّفاتِ
ولا تَثِقْ بعدُ بوُدِّ صاحبِ ... فودُّه صارَ كأمسِ الذّاهبِ
خَلِّ الغُرورَ إنْ تكُنْ ذَا فَضلِ ... فإنّه مَنْقَصةٌ فى العَقْلِ
إيّاكَ أنْ تُفاخِرَ الأَصْحابَا ... بالفضلِ إنْ أَرَدْتَ أنْ تُهابَا
ولا تقُلْ جمعتُ علمًا جَمًّا ... إنْ رُمْتَ أنْ تُبعدَ عنكَ الذَّمَّا
لا تَحْسَبَنَّ الفضلَ يخفَى أمرُهُ ... فالفضلُ مثلُ الطيِّبِ يزكُو نَشْرُهُ
لا تُفْتَنَنَّ إنّما ذُو العِلْمِ ... كَمَثَلِ الواقفِ عِنْدَ اليَمِّ
تراهُ يَسْتَكْثِرُ منه ما يرَى ... وظلَّ ما غُيِّبَ عنْهُ أكثرَا
وقسمةُ العُلومِ والأخْلاقِ ... كقسمةِ الأَعْمارِ والأَرْزاقِ
زَهْوُ الفتَى بعلمِهِ غُرورُ ... لَوْ أنّه بنفسِهِ بصيرُ
ماذا عَلِمْنا منه حتّى نَزْهُو ... لَمْ يأْتِنا إلّا قليلٌ منهُ
ما تِيهُنا بالعلْمِ والتّدْبيرِ ... إلّا كتِيهِ المُعْدِمِ الفقيرِ
كم عالمٍ أزْرَى بهِ تفاخُرُهْ ... وجاهلٍ أكْبَرَهُ تَصاغُرُهْ

---

(١) اللوم : اللؤم .

لا يفضلُ العالمُ أهلَ عَصْرِهِ ... حتّى يكونَ عارفًا لِقَدْرِهِ

عَلَامَ يَفْخَرُ الفتى بعلْمِهِ ... وقَدْ يكونُ سببًا لِهَمِّهِ

كم عالمٍ مُنَغَّصِ اللَّذّاتِ ... يفضِّلُ الموتَ عَلَى الحياةِ

تراهُ فى هَمٍّ وفى أَحْزَانِ ... ممّا يرَى من ضَعَةِ الإنسانِ

يَضيقُ صدرُه بما يُلاقِى ... بَيْنَ الورَى مِنْ دَنَسِ الأَخْلاقِ

قلْ لِلَّذِى يَفنَى عَلَامَ تفرحُ ... وفيمَ تَلْهُو بالمُنَى وتمرَحُ

لا يَعْذُبُ العيشُ لغيرِ الجاهلِ ... ولا يَلَذُّ كأُسُه لفاضِلِ

لا تَبْتَغِ العلمَ لغيرِ اللهِ ... ولا يكنْ هَمُّكَ كسبَ الجاهِ

لا تَبْغِهِ لطلَبِ الحُطامِ ... فإنّه مِنْ خُلُقِ الطَّغامِ(١)

أعْرِضْ عن الدُّنيا وعن حُطامِها ... فلذّةُ الحياةِ فى آلامِها

إن كنتَ ذا علمٍ فكنْ ذا عِفَّهْ ... ليستْ رجالُ العلمِ أهلَ صُفَّهْ

لا تَتَّخِذْه سُلَّمَ الإفسادِ ... إن كنتَ ذا عقلٍ وذا سدادِ

علمُ الفتَى إنْ لم يكنْ مُقوِّمَا ... كانَ اتِّباعُ الجهلِ منهُ أَقْوَمَا

---

(١) الطغام : الرعاع .

آداب المجالس

إيّاكَ أنْ تَسْتَخْدِمَ الجليسَا ... ولو تكون السَّيِّدَ الرَّئيسَا

فإنّهُ لَيْسَ من الآدابِ ... مهانةُ الخُلَّان والصِّحاب

إذا أردتَ أن تكونَ ماجدَا ... فكنْ مع الجليسِ قَدْرًا وَاحِدَا

إيّاكَ أنْ تعلُوَه فى الرُّتْبَهْ ... فإنّه يُخْلِقُ حبلَ الصُّحْبَهْ

وربَّما يُذْكى أُوَارَ الحِقْدِ ... وربَّما يُغيضُ ماءَ الوُدِّ

لا تَأْمَنَنَّ صَفْوَه أن يَكْدَرَا ... وقَلْبَه من الهَوَى أن يَصْفِرَا

ولا أرَى أجْلَبَ للنُّفُورِ ... مِثْلَ استباقِ القَوْمِ للصُّدُورِ

كُنْ كاملًا واجْلِسْ مع الأذنابِ ... ولا تكُنْ صَدْرًا بلا آدابِ

وارْغَبْ عنِ التَّصْدير فى المجالسِ ... إنْ كان فى الصَّدْرِ استياءُ الجالسِ

فإنَّما الودُّ بِصَدْرِ الصَّاحبِ ... أبقَى من التصدير فى المراتبِ

فلا يُغَرَّ بالصُّدورِ العاقِلُ ... فإنّما داءُ الصُّدورِ قاتِلُ

واعْرِفْ لكلٍّ حقَّه فى المجلسِ ... فإنّ هذا من فَعالِ الكَيِّسِ

واجلسْ بحيثُ ينْبغى لمثْلِكَا ... فإنَّ هذا مِنْ سِمَاتِ فَضْلِكَا

إيّاكَ أنْ تجلسَ فى مَقامِ ... تُهَانُ فيهِ بَعْدُ بالْقِيامِ

واحْذَرْ مِنَ الإكثارِ فى التَّسَآلِ ... وغُضَّ من صَوْتِكَ فى المقالِ

وكُنْ طريفَ القولِ والمُحاضَرَهْ ... وكن رقيقًا حَسَنَ المسامَرَهْ

وَلا تَزُرْ مَنْ زُرْتَ إلّا غِبًّا ... تَزِدْ لديْهِ كلَفًا وَحُبًّا[1]

---

(١) غبا : قليلا .

من أكثرَ المجيءَ والذهابَا ... إلى الصِّحابِ ضَيَّعَ الصِّحابَا

والناسُ مَنْ داناهُمو لا يُكْرِمُ ... فادْنُ قليلًا وتسلَّ عنهُمو

ولا تكُن كَلًّا على الإخوانِ ... فإنَّهُ أدْعَى إلى الهِجْرانِ

واحذَرْ من الإعْجابِ والمِراءِ ... واتَّقِ ذِكْرَ الأكلِ والنِّساءِ

وشارِكِ القَوْمَ إذا ما طَرِبُوا ... مِنْ مُطْرِبٍ وَأعْجَبْ إذا ما عَجِبُوا

ولا تشذَّ عنهُمو فى مَذْهَبِ ... لكنْ إذا لم ترضَ شيئًا فاعْزُبِ

وَوَدِّعِ القومَ عَلَى اشتياقِ ... إليْهِمُو إن كنتَ ذَا أخلاقِ

ولا تُوَدِّعْهم وداعَ القالِي ... فإنَّهُ مِنْ خُلُقِ الأرْذَالِ(١)

ولا تكنْ لهم ذَلُولَ المنكِبِ ... وحاذِرِ الإبعادَ بالتجنُّبِ

إيَّاكَ والإمعانَ فى المتاعِ ... فإنَّهُ مِنْ خُلُقِ الرِّعاعِ

ولا تَمُدَّ الطَّرْفَ لِلْفِراشِ ... ولا إلى الأثاث والرِّياشِ

ولا تَقُلْ بكم شَرَيْتَ ذَا كَا ... فربَّما اسْتُعِيرَ ، ما أدْرَاكَا ؟

إيَّاكَ والغِيبةَ فى المَحافِلِ ... فإنَّهَا مَنْقَصةٌ للفاضِلِ

فإنَّمَا أنْتَ إذا فَعَلْتَ ... تُنْبِئُ عن ضَعْفِكَ لو عَقَلْتَ

وما رَأى العُجْمُ ولا الأعْرابُ ... أصْغَرَ من نَفْسِكَ يا مُغْتَابُ

وإنَّمَا السَّيِّدُ مَنْ يُغْتَابُ ... فى بُعْدِه ولَوْ أتى يُهَابُ

حَذَارِ مِنْ مجالسِ الأوغادِ ... فإنَّهَا صَخْرٌ على الفؤادِ

وَفِرَّ مِنْ مجالسِ الفُسَّاقِ ... فإنَّهَا مَفْسَدَةُ الأخلاقِ

إيَّاكَ أن تُجَالسَ الكذَّابَا ... وَلا مُفاخِرًا وَلا صَخَّابَا

---

(١) القالى : الكاره .

ولا تُجالِسْ مُلْحِدًا فى الدِّينِ ... فإنَّمَا الإنســـــانُ بالْقَرِينِ

واعلمْ بأنَّ عُـزْلةً فى دَيْرِ ... للْمَرْءِ خَـيرٌ مِنْ جَليسِ ضَيْرِ

قد أقْفَرَ الناسُ منَ الأخلاقِ ... فلا ترُمْ فى الناسِ ذَا مِيثاقِ

خير جليس لهم المغيـــــابُ ... والصَّاحبُ الأَوْفَى هُوَ الـكذَّابُ

أخلاقُهم تُعْدِى فمن لا يَهْرُبُ ... يُعْدَى كما يُعْدِى السليمَ الأجربُ

مجالسٌ جَمَّهـــــا الفسادُ ... وعَمَّها الشِّـــــقاقُ والعنادُ

جليسُهمْ رَهينُ هَمٍّ ناصبِ ... فـكيفَ بالخليطِ والمُصاحِبِ

فاجعلهُمُو كالنَّـــــارِ للضِّياءِ ... والدِّفْءِ لا للْمَسِّ والصِّـلاءِ

لا تأْمَنَنَّ منهُمُو إنسـانَا ... على نَقيرٍ كائنًا من كانَا

إيَّاكَ والتَّحْسينَ فى الظنونِ ... فإنَّهَا مِنْ شُـعَبِ الجُنونِ

آداب الأصدقاء

أَرَى القَطَا أَسْرَابَا فاطْلُبِ الأَصْحَابَا
إن الصِّحابَ عُدَّهْ ذخيرةٌ فى الشِّدَّهْ
هُمْ زينةُ الإنسانِ وسَلوةُ الأحزانِ
هُمْ حِلْيَةُ المُطَّلِ وهُمْ سلاحُ الأعزلِ
إن نابَكَ الزمانُ فإنهمْ أَعْوانُ
فتًى بلا إخوانِ عينٌ بلا إنسانِ
هُمْ نعمةٌ لا تُكْفَرُ ومِنَّةٌ لا تُنْكَرُ
فَضُنَّ بالإخْوانِ واحْرِص على الخُلانِ
وكُنْ نصوح الجَيْبِ وكن أمين الغَيْبِ
كُنْ للصَّدِيق عِزًّا وابْذُلْ له ما عزًّا
وأَغْنِه إن يفتقرْ وعِفَّ عنه إن قدَرْ
وجُدْ وَلا تَسْتَجْدِى تكُنْ أَثيلَ المَجْدِ
ولا تكنْ منَّانَا تُكدِّرِ الإحسانَا
فالمنُّ بالإنعامِ خليقةُ اللئامِ
إذا أتاكَ يشكرُ فقلْ له لا أذكرُ
تسُود كلَّ الناسِ إنْ قلتَ إنِّى ناسِى
أكرمْ بها من خلَّهْ تُعزّ بعد ذِلَّهْ

دليـــلُ حسنِ الخِيم وآيةُ التكـــريم[1]

إيَّاكَ والمنازعـــهْ فإنهـــا مُقاطعـــه

إن تُحسن المُعـــاملَهْ فأقلِلْ المجـــادَلهْ

دَع الصـــوابَ جانباً إنْ كانَ يُؤذِى الصَّاحبا

فإنَّ هـــذا أدبُ إنْ لم يَضرّ الكذبُ

ولا تَقلْ ذا غَلـــطُ إن كانَ فيهِ سَخَطُ

دَعْ رأيَه لا تَنبِس لا سـيَّما فى المجْلسِ

إيَّاكَ والجفـــاء إنْ تُخلص الوفاء

ولا تُطِلْ حَبْل النَّوى إن كنتَ صادقَ الهوَى

واعـــلَمْ بأنّ العُمْرَا ليسَ يُطيقُ الهَجْرا

إنّ الزمانَ قُلَّبُ والموتُ منكَ أقربُ

ما أقصر الأيَّامـــا وأسرع الحِمَـــاما

فاغتـــنِم الزَّمانَا وَوَاصِـــل الإخْوانَا

---

(١) الخيم : الطبع .

آداب عامة للأصدقاء

لا تُصفِيَنَّ الودَّ إلا صافيا ... فليسَ كلُّ مَن تراهُ وَافيَا

وَضنَّ بالإخاء قبلَ الخُبْرِ ... فإنّما الأخلاقُ رِقُّ الحرِّ

وحُبَّ مَنْ أحببْتَه هَوْنًا مّا ... عساكَ أنْ تهجُرَه يوماً مّا[1]

وصاحبِ الناسَ وكُنْ على حذَرْ ... كمْ ضلَّ سارٍ غرَّه ضوءُ القمَرْ

ولا تَذُمَّ غِيَرَ الزمانِ ... فإنَّ فيها خِبْرَةَ الإخْوانِ

لا يَزْدهيكَ ظاهرٌ مُموَّهُ ... فى طيِّ هذا باطنٌ مُشوّه

كم من فتًى يلقاكَ منهُ بِشْرُه ... وإن تغِبْ يَسرِ إليكَ شَرُّه

والناسُ إنْ يتقدمْ مُجرِّبُ ... زَوائفٌ ليسَ بهم من يُصْحَبُ

لكنَّما يكْفى الفتَى من صاحِبِهْ ... أنْ يأمَنَ الصديقُ مِنْ عِقارِبِهْ

مَنْ كنتَ منهُ آمناً فى سِرْبِكْ ... فذاكَ لَوْ علمتَ خيرُ صَحْبِكْ

فنحنُ فى قومٍ عليهمُ العَفَا ... قَدْ دَرَسَتْ فيهمْ مَعالِمُ الوفَا[2]

وغاضَ ماءُ الودِّ فيهمْ ونَضَبْ ... فإنْ ذَوَى إخاؤُهمْ فلا عَجَبْ

فاقْبَلْ من الصَّديق ظاهراً بَدَا ... ولا تُكَلِّفْه سوَى ما عُوِّدا

إيّاكَ أنْ تَنْشُر منهُ ما بَطَنْ ... فربَّما أصْلَحَهُ لكَ الزمَنْ

وإنَّ مِمَّا يُظهِرُ الآدابَا ... فى المرءِ أنْ يَستبقِيَ الأصْحَابَا

---

(١) لا تبالغ فى حبّ الصديق ولا فى بغض العدو

(٢) العفا : الهلاك .

والسيفُ إن تجلُ الصَّداعَنْ إثْرِه ... خيرٌ من استبدالِه بغَيْرِه[1]

لا تُكثرِ العتابَ فيما ساءَ ... فإنّه يُكدِّرُ الإخاءَ

وحاجةُ الإخاءِ للعتابِ ... كحاجةِ الأرضِ إلى السَّحابِ

أَوْلَى فأَوْلى أَنْ تُقلَّ العَتْبا ... إنَّ الحيَا إنْ زاد ، عاد جَدْبا[2]

ولَمْ أُعاتِبْ صاحبًا إلّا وما ... يأتي بهِ أكثرُ ممَّا قَدَّمَا

مَنْ لامَ نَفْسَه عَلَى ما كانَا ... فذاكَ مَنْ لم يُضِعِ الإخْوَانَا

فلا تُعاتِبْه إذا ما أَذْنبَا ... فَحسْبُه هذا لهُ مُؤدِّبا

وضنَّ بالعُتْبَى عَلَى مَنْ يُعْجَبُ ... بنفسه فإنه لا يُعْتِبُ

ثَلاثةٌ ليْسَ لهم أصحابُ ... الكَلُّ والمُعْجَبُ والكذَّابُ

لا تعتذرْ إلّا إلى مَنْ يُعذِرُ ... ومَنْ إذا أتيْتَ ذَنْبًا يَغفِرُ

لا تَحْتَقِرْ بوادرَ اللِّسَانِ ... فإنّها مَضْيَعةُ الإخْوان

زِنْ ما تقولُه فَرُبَّ قَوْلِ ... أنْفَذُ فى مُرادِه مِنْ صَوْلِ

وقَدْ تُقالُ عثرةُ الأقْدَامِ ... ولا تُقَالُ عَثْرَةُ الكلامِ

لا تَسْتَطِلْ يوماً على الإخْوانِ ... بما مُنِحْتَه مِنَ البَيَانِ

فربَّما جَرَّ اللسانُ ضَيْرَا ... وربَّما كانَ العِيُّ خَيْرَا[3]

قد كانَ مُوسَى حَصِرا عَيِيًّا ... واختارَهُ اللهُ لهُ نَجِيًّا[4]

---

(١) الأثْر والإثْر : فرندُ السيف وماؤه

(٢) الحيا : المطر .

(٣) العي : غير الفصيح .

(٤) نجيًا : كليما .

وكان هرونُ بذاكَ أَوْلَى ... لأنَّهُ أفصحُ منـــهُ قولاَ

لـكنَّ فضلَ اللهِ فى مُرَادِه ... يُؤتيهِ مَنْ يَشاءُ من عِبَادِه

إيَّاكَ والفُضولَ فى المقَالِ ... وغُضَّ من صَوْتِكَ فى الجِدالِ

إيَّاكَ أن تَبْغِىَ نصرَ الباطل ... برَفْعِكَ الصوتَ على المُجادِلِ

مَنْ ينصر الحقَّ فليْس يُغْلَبُ ... وَمَنْ أبَى فما يُفيدُ الصَّخَبُ

فإنْ يكنْ بالصَّخَبِ افتِخارُ ... بذّ الورَى فى فَخْرِه الحِمارُ(١)

---

(١) بذّ : غلب .

آداب الإخوان

أنصِتْ إلى حَديثِ من تَكلَّما ... وإن تكُنْ منهُ بذاكَ أعْلَما
لا تَشْتَغِلْ عنه بما سِوَاهُ ... ولا تُمارِ في الذي يَرَاهُ[1]
فإنّهُ مِنْ خُلُقِ الأرْذالِ ... وليسَ في شيءٍ منَ الكمالِ
ولا تردَّه إلى الصوابِ ... وأنتَ في حَضْرةِ الأصحابِ
فإنهُ ليْسَ مِنَ السخاءِ ... وإنه أقطعُ للإخاءِ
إيّاكَ أنْ تقولَ ما لا تفعلُ ... فإنها خَليقةٌ لا تجْمُلُ
وإنّهُ ليسَ منَ الكمالِ ... زيادةُ القولِ على الأفْعالِ
فإنّما ذو لَسَنٍ قوّالُ ... أحسنُ منه أبكمٌ فعّالُ
إيّاكَ أنْ تُقاطِعَ الصديقا ... وأن تَبُتَّ حبلَهُ الوثيقا
فإنهُ ليسَ رقيقاً يُعْتَقُ ... متَى هفَا أو زَوْجةً تُطلَّقُ
وإنّه ليسَ منَ الآدابِ ... قَطيعةُ الخُلّانِ والأصحابِ
وليْسَ من مَعايبِ الإنْسانِ ... أقبحُ من قَطيعةِ الإخْوانِ
إن أحسنُوا فكنْ لهم شَكورَا ... وإن أساءوك فكنْ غَفُورا
واصْغِ إلى مَعْذرةِ الإخْوانِ ... وقابلِ السيِّئَ بالإحْسانِ
قد قيلَ في الأمثالِ مَنْ لا يَعذِرُ ... ذَا هَفْوَةٍ فإنه لا يُعْذَرُ
وإنّه مِنْ آيةِ الكريمِ ... أنْ يقبَلَ العُذْرَ مِنَ الحميمِ
فإنّه عُضْوُكَ إنْ تألّما ... فداوِهِ بالحِلْمِ حتّى يسلَمَا

---

(١) تمار : تجادل .

إيّاكَ أن ترْفُضَ عُذْرَ مُذْنبِ ... فإنه أدْعَى إلى التجنّب

وإنْ تكنْ حُلْوَ السجايا حرّا ... فاحتِلْ له فيما يسيء عُذْرا

ولا تُؤاخِذْه بذاكَ الذنبِ ... ولا تكن فَظًّا غليظ القلْبِ

ولا أرَى خيراً مِنَ العقابِ ... فإنه دريئةُ المقابِ

إيّاكَ والحِلْمَ على ذِي كِبْرِ ... فإنّما الحلمُ عليه يُزْرِي

إنِّي أرَى الحِلمَ على المختالِ ... علامةَ الضَّعفِ والاسْتِذْلالِ

حَذَارِ مِنْ صَداقةِ الكذّابِ ... فليْسَ غَيْمُه سوَى ضبابِ

إياكَ أنْ يخدعَكَ السرابُ ... من لفظِه فإنه خلّابُ

يَمْنَحُكَ الترحابَ والسلامَا ... وقلْبُه مُستعرٌ ضِرَامَا

وضنَّ بالودِّ على المُرائِي ... فإنّه أخُوكَ فى الرخاء

فإنْ كبَا بِكَ الزمانُ العاثِرُ ... فإنَّهُ عدوُّك المجاهرُ

لا تغْرس الودَّ لَدَى بخيلِ ... فإنّه أسْرعُ للذُّبولِ

فإنَّه من ضنَّ بالإحسان ... يَضنُّ بالودِّ على الإخْوان

صديقُ مالِه عدوُّ الناسِ ... والجود للزّلّاتِ خيرُ آسِ[1]

وطالبُ الودِّ بلَا إحْسان ... كرافعِ البيت بلَا أركان

هذا ابنُ أسماء لو أنَّ فيه ... جُودًا لما مَكّن من يَبْغِيه

ما زَالَ فى حِلٍّ وفى ترحال ... يفرّقُ الناسَ بجَمْع المالِ

يَرُدُّ بالخيبةِ كلَّ راجي ... فأسْلمتْه الناسُ للحجّاجِ

---

(١) الآس : الطبيب .

مَنْ يَبْغِ بالمالِ سوى إنفاقه ... فإنّه يُنفقُ مِنْ أخلاقِهِ

أدْنِ إليكَ سالفَ الإخوانِ ... إن تَفْدُ ذا عزٍّ وذا سُلطانِ

وارْعَ له الوِدادَ فى الرخاء ... كما رَعَى وُدّك فى البأساء

إياكَ أنْ تُطفِيكَ النَّعْماء ... فإنّها ليسَ لها بقاء

كل زَخارِيفِ الحياة زُورُ ... وكل مَنْ صَبا لها مَغرورُ(١)

مَرْعانَ ما يذوى بها الرطيبُ ... لا بِشْرُها باقٍ ولا التقطيبُ

وهكذا غايةُ كلِّ حىٍّ ... تَشَابَه الأشيبُ بالصبىّ

---

(١) صبا : مالَ .

نصيحة

إذا أردتَ أن يدومَ الحُبُّ ... فلا تكنْ صهرًا لمنْ تحب

فإنّ هذا يُذهبُ الوِفاقا ... ويَجلِبُ العِنادَ والشِّقاقا

ولا تُبايعْه لأجل الكَسْبِ ... فإنّهُ مَذهبةٌ للحُبِّ

إنّي رأيتُ أكثرَ العداء ... يكونُ في البَيْعِ وفي الشِّرَاء

وليسَ من مُروءةِ الإنسانِ ... أنْ يكسِبَ المالَ مِنَ الإخْوَانِ

لا تَنْقُل الشّتمَ عَنِ السفيهِ ... إلى الصّديقِ إنّه مُؤْذِيهِ

واكْتُمْهُ عنه إنّ ذاكَ شرُّ ... وجَهْلُه بالشّر لا يَضرُّ

إذا أرَدْتَ أنْ تكونَ كاملاَ ... فلا تكُنْ لما يُسيء ناقلاَ

فإنّهُ داعيةُ النفورِ ... وباعثُ الأحْقادِ في الصُّدور

إنّي أرَى مَنْ دِينُه التفْريقُ ... لَيْسَ له بَيْنَ الورَى صديقُ

يفرُّ منهُ الأهْلُ والأصحابُ ... فإنّه نارٌ وهُمْ أحْطَابُ

مَنْ نَمَّ لي بما يقولُ القائلُ ... فإنّه عنّي كذاكَ ناقِلُ

فلا يَظنَّ أنّني أصْغِيهِ ... بالود لكنّي أتّقيهِ

فإنّ في صُحْبته الملاَمَهْ ... وإن في اتّقائِهِ السلامهْ

إنّ زخاريفَ الوُشاةِ تَخدعُ ... فالعاقلُ العاقلُ من لا يَسمعُ

وإنّما السيّدُ والهُمامُ ... من لا ينالُ سَمْعَه نمّامُ

وإن يُبلِّغْكَ الوشاة سَبًّا ... وإنْ تكُنْ صِدْقًا فلا تَسُبَّا

فإنّه ليسَ مِنَ الآدابِ ... أن تَجْزِيَ السِّبَابَ بالسِّبابِ

إيّاكَ أنْ تُشاتِمَ الطَّغاما ... وإنْ تَسَأْ منهم فقلْ سَلاما

واجْعَلْه كاللَّغْوِ من الكلام ... فإنّه مِنْ خُلقِ الكرامِ

مَنْ يتغابَى عن سماعِ شَتْمِه ... فإنَّ هذا سيِّدٌ فى قَوْمِهِ

من كانَ مرفوعَ الذُّرَى فى النَّاسِ ... فلا يَرَى فى شَتْمِهِ مِنْ باسِ

فإنّه لا يُسْقِطُ الأَقْدَارا ... ولا أَرَاهُ يَهْدِمُ الفَخَارا

ومثلُه مَدْحُكَ للْأرْذالِ ... وَوَصْفُكَ الناقصَ بالكمالِ

فإنَّ مَنْ يُمْدَحُ من غَيْرِ عُلَا ... كالكلبِ قدطوَّقْتَه من الحِلَى

كُنْ للصَّديق حِصْنَه الحصينا ... وكُنْ على أَسْرارِهِ أَمينا

ولا تَسَلْه بذلَ ما لا تبذلُ ... ولا تُحمِّلْه سِوَى ما تَحْمِلُ

فإنّه داعيةُ النِّفارِ ... وإنَّه آيةُ الاسْتِئْثارِ

لا تَطْوِ عنهُ ما يَضُرُّ جهلُه ... فإن هذا لا يُذَمُّ نَقْلُه

وانْصحْ لهُ إنْ كنتَ ذَا وفاء ... فإنَّ هذا واجبُ الإخاء

إيّاكَ أن تَنْصَحه تَصْريحًا ... لِكَيْ يراكَ صادِقًا نَصيحًا

عليكَ بالتَّعْريضِ فيما تنصحُ ... فإنّما الحازمُ لا يُصرِّحُ

ولا يكنْ نُصْحُك إلا ليِّنًا ... إنى أرَى التشديدَ خُرْقًا بيِّنًا

ممّا حفظْناهُ منَ الآثار ... الماء قد يُطْفِئُ حَرَّ النارِ

إنَّ الصديقَ لَوْمُه تأديبُ ولومُ مَنْ عادَيتَهُ تأنيبُ

إيَّاكَ أن تَنْصَحه جِهارا فإنَّه يَزيدُه ضِرارا[1]

لا تنصح الناس بما لا تفعلُ فإنها نصيحةٌ لا تقبَلُ

إني أرى نصيحةَ الأفعال أبلغَ من نصيحةِ الأقوال

---

(١) ضرار ومضارة : مخالفة

من يُعاتب من الإخوان
ومن لا يُعاتب

لا تَتْرُكِ العَتْبَ لمَنْ تُصاحِبُهْ ... إنَّكَ تَسْتَبْقِي الَّذِي تُعاتِبُه

إيَّاكَ أنْ تُعاتِبَ اللَّئِيما ... إنِّي أرَى العَتْبَ له تَكْرِيما

وَمَنْ يَرَى الإخْوَانَ دُونَ رُتْبَتِهْ ... فَذَاكَ لا يُحْمَدُ غِبُّ صُحْبَتِهْ(١)

فَلا تُعاتِبْهُ إذَا أساءْ ... فإنّه يَزِيدُهُ اسْتِعْلاءْ

حَذارِ مِنْ مَعْتَبةِ الأسافِلِ ... فإنّها مَنْقَصَةٌ لِلْكامِلِ

وإنّه قَدْ دَنَّسَ العِقابَا ... مَنْ جَعَلَ العَتْبَ لَهُمْ جَوابَا

فإنَّهم أشْبَهُ بالكِلابِ ... لا يَعْرِفُونَ قِيمَةَ العِتابِ

ولَيْسَ للسَّفْلةِ مِنْ تأْدِيبِ ... إذا أساءُوكَ سِوَى التَّعْذِيبِ

وإنْ غَدَوْتَ صاحِبَ السُّلطانِ ... فلا تَكُنْ مِنْهُ عَلَى أمانِ

ولا تُعاتِبْهُ عَلَى ما يَصْنَعُ ... فإنّه عَنِ العِتابِ أرْفَعُ

إيَّاكَ أنْ تَدْنُوَ مِمَّنْ يَبْعُدُ ... عَنْكَ وَأنْ تَرْغَبَ فيمَنْ يَزْهَدُ

فإنّمَا الرَّغْبَةُ ذُلُّ نَفْسِ ... فكَيْفَ بالرَّغْبَةِ فى ذِى يَأْسِ

مَنْ طَلَبَ الماءَ من السَّرَابِ ... يَرْضَى من المَغْنَمِ بالإيابِ

إيَّاكَ أنْ تَزْهَدَ فيمنْ يَرْغَبُ ... فيكَ وأنْ تَبْعُدَ عَمَّنْ يَقْرُبُ

---

(١) غبّ صحبته : عاقبتها .

فإنَّهُ ظُلْمٌ وَأَىُّ ظُلْمِ ... تَرْكُكَ صاحِبًا بِغَيْرِ جُرْمِ
وآيَةُ الآدابِ فى الإنْسانِ ... أَنْ يَجْزِىَ الإحْسانَ بالإحسانِ
لا تأمن الغَدْرَ من الإخْوانِ ... فإنَّما الإخْوانُ كالزَّمانِ
وإنَّ مَنْ عَهِدْتُهُ مُصاحِبًا ... سَرْعان ما أَلْفَيْتَهُ مُناصِبًا(١)
يَخْدَعُنِي بالبِشْرِ وَالْوِدادِ ... والحِقْدُ قَدْ بَرَّحَ بالفؤادِ
كَمْ مِنْ فَتًى يُظْهِرُ لِى صَفَاءَ ... فى حَضْرَتى ويُضْمِرُ الشَّحْنَاءَ
يُؤَجِّجُ الغَيْظُ به ضِرَامَا ... لم يَرْعَ لى عَهْدًا وَلا ذِمامَا
فكَمْ دَنَوْتُ وَهْوَ عَنِّى يَنْفِرُ ... وكَمْ أَفِى وَهْوَ بِعَهْدِى يَغْدِرُ
وهكذا مَنْ أَمِنَ الأَصْحابَا ... مثلُ الشِّياهِ تَأْمَنُ الذِّئَابَا
ما حِيلَتِى أَدْنُو له ويَصْرِمُ ... وَأَبْتَنِى الودَّ لهُ وَيَهْدِمُ(٢)
فمثلُهُ لا خَيْرَ فى عِتابِهِ ... كلُّ امْرِئٍ يَجْرِى على آدابِهِ
حاسِنْهُ لا تَبْغِ الَّذِى يَبْغِيهِ ... كلُّ إناءٍ ناضِحٌ ما فيهِ
والطَّبْعُ فى اللَّئِيمِ ليسَ يُقْلَبُ ... والسُّمُّ فى العَقْرَبِ ليسَ يَعْذُبُ
ممَّا حَفِظْناهُ من العِظاتِ ... وَما رَوَيْناهُ عَنِ الثِّقاتِ
إنَّ العَصَا مِنْ هذه العُصَيَّهْ ... هَلْ تَلِدُ الحَيَّةُ إلَّا حَيَّهْ
لا تُفْشِ سِرًّا أَنْتَ مِنْهُ مُشْفِقُ ... لا يَأْمَنُ الإخْوانَ إلَّا أَحْمَقُ(٣)
فإنْ غَدَا صَدْرُكَ وَهْوَ ضَيِّقُ ... فَصَدْرُ مَنْ تُفْشِى إليْهِ أَضْيَقُ
وما رَأَيْتُ حافِظًا لسِرِّهِ ... فى النَّاسِ إلَّا مالِكًا لأَمْرِهِ

---

(١) مناصب : معاديا .
(٢) يصرم : يقطع
(٣) مشفق : خائف .

وَمَنْ طَوَى عَنْكَ الذى يَعْنِيكَا مِنْ سِرِّهِ فإنّه شـــانِيكَا[1]

فذاكَ شَرٌّ مِنْ مُذيعِ سِرِّكْ لأنّهُ مُبـــالِغٌ فى ضُرِّكْ

وإنْ أَتَيْتَ مَجْلِسَ الإِخْوانِ فلا تُجَالِسْهُمْ بلا اسْتِئْذانِ

خَشْيَةَ أَنْ يَمَسَّـكَ احْتِقارُ وَأَنْ يكونَ بينهم أَسْرَارُ

فإنْ دُعِيتَ للدُّخولِ فادْخُـلِ وَإِنْ أَبَوْا فاتْرُكْهُمُ لا تُثْقِلِ

---

(١) شانيك : كارهك .

obeikandl.com

صحبة الكتاب

إنْ عزَّتِ الأصحابُ وقلَّتِ الأحبابُ
وأعوز النصيرُ وأبْطأَ المُجيرُ(١)
وكثُر اللئامُ وقلَّت الكرامُ
وغاضَ ماء الوُدِّ وفاضَ نكثُ العهدِ(٢)
حتَّى ذوَى الإخاء وأمْحل الوَفاء
فلا تَرَى صَفِيًّا ولا أخًا وَفيًّا
عَوْنًا على الزمانِ ومَعْقِلَ الإخْوانِ
إنْ تَدْعُه لم يأْتَلِ لَيْسَ بنكْسٍ ذُمَّلِ(٣)
فاترُكِ الأصحابَا واصْطَحب الكتابا
فهْوَ الجليسُ الصالحُ وهْوالصديقُ الناصحُ
وداده لا يخْلقُ وحبّهُ لا يُمْزَقُ(٤)
وحَبْلُه مَوْصولُ إنْ قَاطعَ الوَصُولُ
لَيْسَ يُرائِي صاحِبًا ولا يَرُدُّ طالبًا
يَزيدُ فى نوالِه ما زِدْتَ فى سُؤالِهِ
يُجْزِلُ فى الإحسانِ ولَيْسَ بالمنَّان
لا يَسْتَعيدُ سائلاً ولا تَراهُ ماطِلا

---

(١) أعوز النصير : قلّ وجوده . (٢) نكث العهد : نقضه
(٣) لم يأتل : لم يقصّر . نكس ذمّل : جبان
(٤) يمزق : يخلط ويغش .

مُؤدِّبٌ لا يُضْفِرُكْ ... ومُحْسِنٌ لا يَحْقِرُكْ

إن تَدْعه لمُعضِلِ ... لَبَّاكَ غير مُؤْتَلِ

ذاكَ الصَّديقُ الأطْوعُ ... وهْوَ الرفيقُ الأخْضَعُ

لم أرَ كالكتابِ ... أحْفَظَ للآداب

أبعَدَ عَنْ مُشَاغَبَهْ ... أزْهَدَ فى مُعاتَبَهْ

أرْغَبَ عَنْ جِدَالِ ... أكَفَّ عَنْ قتال

أجْمَعَ للأخْبارِ ... وطَيِّبِ الآثارِ

وحَسَنِ الصفاتِ ... وأبْلَغِ العِظاتِ

تَرَى بِهِ سَخِيفَا ... وجَيِّدًا طَرِيفَا

والفَثَّ والسَّمِينَا ... وشِدَّةً ولِينَا

أما تَراهُ ناسِكا ... ثم تَراهُ فاتِكا

أمْنَعُ للأحْرارِ ... مِنْ صُحبةِ الأشْرَارِ

أوْعظُ للإنسانِ ... مِنْ غِيَرِ الزَّمانِ

خيرُ جليسٍ فى الدُّنا ... وشاغلٌ عَنِ المُنَى

إن المُنَى ضَلَالُ ... قُصُورُها أطْلالُ

وماؤها سَرَابُ ... وبَرْقُها خَلَّابُ

يَقْنعُ بالدَّنِيَّه ... مَنْ أكْثَرَ الأمنيَّه

فإنّها أحْـــلام أصْحابها نيـامُ

ليْسَ بها عَـلاء فإنّهـــا هَباء

سَرْعانَ ماتزُولُ وحالُهـــا يَحُولُ

أحْبالُها رِمامُ وسُحْبُها جَهامُ(١)

وإنّمَا الأمانِي تَعِـــلَّةُ الجَبانِ(٢)

إن فَاتَهُ ما يَطْلبُ أو نَالَه ما يَرْهَبُ

أكْثَرَ فى التَّمنى وقَـوْلِه لو أنِّى

---

(١) الجهام من السحاب : مالا ماء فيه .

(٢) تعلّة : ما يتعلل به .

آداب الأكل

أُنْظُرْ لآدابِ الفتَى فى الأَكْلِ ... تَعْرِفْه إنْ كنتَ به ذَا جَهْلِ

خُلُقُ الفتَى يَظهرُ فى الطَّعَامِ ... كَمَا يَبِينُ اللُّبُّ فى الكلامِ

مَهْما يكُنْ من خُلُقٍ يُخفيهِ ... فإنّه فى أَكْلِهِ يُبْدِيهِ

وهذه آدابُه فى شِعْرِى ... فصَّلْتُها كلؤْلؤٍ فى نَحْرِ

فاعْمَلْ بها إن كنتَ ذا كمالِ ... تُكْرَمُ فى الحِلِّ وفى التَّرْحالِ

دُونَكَ غَسْلَ اليدِ قبلَ الأكلِ ... لا يَهْنأُ الأكلُ بغيْرِ غَسْلِ

وكثِّرِ الأيدى على الطعامِ ... فإنّه مِنْ خُلُقِ الكرامِ

إنْ لم تَجدْ مُشارِكاً فى أَكْلِكْ ... فكثِّرِ الأيْدِى ولوْ مِن أَهْلِكْ

إنَّ يَدَ اللهِ معَ الجماعهْ ... وخيرُ ما تَعلو به القَناعهْ

شَرُّ الورَى مَنْ أَكلُهُ بمَعْزِلِ ... ذَاكَ وَضِيعُ القَدْرِ مَهْما يَعْقِلِ

حَذارِ الاتِّكاءَ حِينَ تأكلُ ... واعملْ كَمَا كانَ النبىُّ يعملُ

ولا تُغيِّرْ هيئةَ الجلوسِ ... ولا تكنْ فى الأكلِ ذَا عُبُوسِ

إيَّاكَ والتبديلَ فى المكانِ ... فإنَّهَا مِن خِفَّةِ الإنسانِ

إيَّاكَ والأكلَ على سبيلِ ... وَاحذرْ منَ الإكثارِ فى الفُضولِ

فإنّما الفُضولُ فى الطعامِ ... عِنْدِى كالفضولِ فى الكلامِ

وَإنْ دَعَوْتَ الصَّحْبَ نحو دارِكْ ... فلا تُمِلَّ القَوْمَ بانتظارِكْ

لا تَذْكِرِ البِطنَةَ عِنْدَ الأكلِ ... فإنَّ هٰذا غايةٌ فى البُخْلِ

ولا تقلْ رُبَّ طعامٍ يُهْلِكُ ... ورغِّبِ القومَ إذا ما أمسكُوا

وكرِّرِ القولَ على الإخْوانِ ... واحذرْ من الترغيبِ بالأيْمانِ

فإنّه من غُـــررِ المكارِمِ ... أن تذكرَ المقيمَ في العظائمِ

واحذرِ الصمتَ على الطعامِ ... فإنّها من ســـيرةِ الأعجامِ

لا تلتمسْ غـــيرَ الذي يليكا ... فإن هـــذا خُلُقٌ يُعْليكا

إيّاكَ أنْ تأكلَ مما يَبْعُدُ ... عنكَ فهـــذا خلقٌ لا يُحْمَدُ

إيّاكَ أنْ تأكلَ حتّى تشبعا ... كم لُقْمةٍ عادتْ سِمـــامًا مُنْقعا

إيّاكَ والإفراطَ في التّقنُّـــعِ ... فإنهُ ضَرْبٌ من التصـــنُّعِ

وإنْ تكُنْ بالمكْرُماتِ تُوصَفُ ... فلا تَسِرْ إلّا على ما يُعْرَفُ

لا تُحْوِجِ الصاحبَ لانْتِقادِ ... إن كنتَ ذا عقلٍ وذا سدادِ

لا تَسْبِقِ القومَ إلى طعـــامِ ... فإنّهُ من جَشَـــعِ اللِّئامِ

لا تتبعِ اللقمةَ غَـــيْرَ فاحصِ ... فإنّ هذا مِنْ فعالِ الناقصِ

وغُضَّ عنهم طَرْفَكَ اسْتحياءَ ... ولا تقُلْ هَلْ يشربونَ ماءَ

فإنَّ مِنْ أخبارِ مَنْ قد سَلَفَا ... أن امرأً وَاكَلَ بعضَ الخُلَفَا

فأبْصرَ الأميـــرُ بَعْضَ الشَّعَرِ ... في لُقْمةِ الفـــتَى فقالَ انْتَظِرِ

إنّي أرَى وَسْطَ الطعامِ شَعَرَا ... فنَحِّهِ فإنَّ فيـــهِ ضَرَرَا

قالَ لهُ الفـــتَى أأنتَ ناظرُ ... إنّ ، إنّي للطعـــامِ هاجرُ

أتنظرُ الشَّـــعرةَ في طَعامي ؟ ... أفضَـــلُ مِنْ طعامكم صيامي

كيفَ ترى اللقمةَ فيها شَعْرَهْ ... ليسَ الكريمُ مَنْ يُعِدُّ نَظَرَهْ

فقالَ فاستُرها وكُنْ لِي غافِرَا ... ليسَ الكريمُ المساوِي ناشِرَا

وهٰكذا المرءُ إذَا ما كَرُمَا ... تراه يخشَى أن يُقالَ لَؤُمَا

إيَّاكَ أن تذكرَ ما يُستَقذَرُ ... فإنّه منَ الكريمِ مُنكرُ

إيَّاكَ والإمساكَ عَنْ طعامِ ... إن كانَ يَدْعُو الصعبَ للقيامِ

شاركهُمُو ولا تَشِذَّ عنهُمُو ... فإن شَبِعْتَ فاعتذِرْ إليهُمُو

ولا تُقَدِّرْ ثمنًا للأكلِ ... ولا تَقُلْ يأكلُ هٰذا مثلِي

إيَّاكَ والشِّمالَ والبُصاقَا ... واحذَرْ عَلَى الخِوانِ الارْتِيَاقَا

وَاغْسِلْ يَدَيْكَ بعدَ الانتهاءِ ... وقدِّمِ الأفضلَ عند الماءِ

لا ترْفضنَّ منهمو تقديمَا ... إن قدَّمُوكَ بَيْنهم تكريمَا

قد قيلَ فى أمثالِ مَنْ تقدَّمُوا ... لا يرْفُضُ الإكرامَ إلّا الألْأَمُ

لا تحْتَقِرْ قدْرَ امرئٍ ذِي فضلِ ... وَاصْبُبْ عَلَى يديهِ ماءَ الغَسْلِ

فليْسَ فى ذٰلِكَ من صَغَارِ ... لا سيَّما إن كنتَ ربَّ الدَّارِ

آداب الضيافة

طَهَارَةُ الشَّمَائِلِ تَظْهَرُ بِالْمُؤَاكِلِ
فَادْعُ إِلَى الطَّعَامِ أَحَقَّ بِالإِكْرَامِ
لَا تَدْعُوَنَّ فَاسِقًا وَلَا امْرَأً مُنَافِقًا
وَلَا كَثِيرَ الصَّخَبِ وَلَا حَلِيفَ الكَذِبِ
لَا تَبْتَغِ المُطَاوَلَهْ بِهِ وَلَا المُفَاضَلَهْ
وَابْغِ بِهِ الإِكْرَامَا وَصِلْ بِهِ الأَرْحَامَا
فَإِنَّمَا المَوَائِدُ غَايَتُهَا التَّوَادُدُ
تُكْثِرُ فِيكَ الرَّاغِبَا وَتَسْتَمِيلُ الصَّاحِبَا
وَإِنْ تَكُنْ ذَا نُبْلِ وَأَدَبٍ وَفَضْلِ
فَادْعُ فَتًى مُلَبِّيَا لَا تَدْعُوَنَّ آبِيَا
وَإِنْ دُعِيتَ فَأَجِبْ وَلَا تَقُلْ إِنِّي نَصِبْ
وَلَبِّ مَنْ يَدْعُوكَا مَهْمَا يَكُنْ مَفْلُوكَا(١)
لَا فَرْقَ فِي القِيَاسِ عِنْدِي بَيْنَ النَّاسِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ مُوسِرٍ فِيمَا أَرَى وَمُعْسِرِ
فَكَمْ غَنِيٍّ بَاخِلٍ وَكَمْ فَقِيرٍ بَاذِلِ
وَضَنَّ بِالإِكْرَامِ بُخْلًا عَلَى اللِّئَامِ
فَإِنَّمَا اللَّئِيمُ يُفْسِدُهُ التَّكْرِيمُ

---

(١) مفلوكا : أحمق .

يا كلُّ ما تُقَـــدَّمُ إليـــهِ ثُمَّ يَنْقِمُ
يُكْثِرُ فى المَذَمَّـــهْ ولا يُراعِى حُرْمَهْ
إيَّاكَ والتَّصَـــدُّرَا إذا الطعامُ اسْتُحْضِرَا
فإنَّما الصُّـــدُورُ يَعْقُبُهـــا نُفُورُ
ودَعْ لِرَبِّ المنزِلِ ترتيبَ أهلِ المحْفِلِ
لا تَعْتَرِضْ ما يَفْعَلُه فذاكَ شىءٌ تَجْهَلُه
لعلَّ ذاكَ الصَّدْرَا به سِوَاكَ أَحْرَى
إيَّاكَ والتَّضْيِيقَـــا تُؤْذِى به الصَّـــدِيقَا
وَافْسَحْ إذا قيلَ افْسَحِ ولا تقُلْ لَمْ أَبرَحِ
وَأَغْضُضْ من المقالِ وَاحْذَرْ منَ الجِدالِ
فإنَّمـــا المُرَاءُ كلُّهْ تُفْسِـــدُها المجادَلَهْ
وإن تكُنْ ذَا أدَبٍ فلا تكُن ذا غَضَبِ
تقومُ وَسْـــطَ القَوْمِ تَرْمِى سِهامَ اللَّوْمِ
حتَّى يكُفَّ الآكلُ ولا يُسِيغَ النَّاهِلُ
وذاكَ شىءٌ يكثرُ فى عَصْرِنا لا يُنكرُ
وَاحذَرْ من الإصْغاءِ لحُجْـــرَةِ النِّسَاءِ
وَاجلِسْ بعيدًا عنها لا تَقْـــرَبَنَّ منها

آداب متفرقة

إيّاكَ أن يَفْتِنَكَ الشَّبابُ ... وأن يَفُرَّ عَيْنَكَ السَّرَاب

فإنّما الشَّبابُ ظِلٌّ زائلُ ... وبَدْرُهُ لا بُدَّ يوْمًا آفِلُ

وَزَهْرَةٌ تُذْبِلُها اللَّيالِي ... وَلَيْسَ وَصْلُه سِوَى خَيالِ

سَرْعانَ ما يَنْقَشِعُ الجَهامُ ... مِن سُحْبِه ويُسْفِرُ الإظْلامُ

بادِرْهُ ما اسْطَعْتَ بِمَا يَزِينُ ... ولا تُدَنِّسْه بما يَشِينُ

واغْتَنِمِ الشَّبابَ قَبْلَ الهَرَمِ ... وقبلَ أَنْ تَصْلَى أُوَارَ النَّدَمِ

وَابْخَلْ به إلّا عَلَى ما يَنْفَعُكْ ... وجُدْ به فيما تَرَاهُ يَرْفَعُكْ

فإنَّما أيّامُهُ لَآلِي ... فابْخَلْ بها إلّا عَلَى المَعالِي

لا تُفْنِها فى لَذَّةِ المُدامِ ... فلَذَّةُ الكأسِ إلى آلامِ

لا يَسْبِكَ الدَّلُّ من الحِسانِ ... وَاحْذَرْ من التَّشْبِيب بالغَوانِي

وَاطْلُبِ العَلْياءَ فَهْيَ أَطْيَبُ ... وإنَّ وَصْلَ الفِيدِ بَرْقٌ خُلَّبُ

إيّاكَ أَنْ تجلسَ فى سبيلِ ... تَنْظُرُ ذاتَ مَنْظَرٍ جَمِيلِ

تَرْشُقُها بأَسْهُمِ الأَلْحاظِ ... وساقِطِ الأَقْوالِ والأَلْفاظِ

إنِّى أَرَى عَجائِبًا فى مِصْرِ ... لا سيَّما فِتيانُ ذاكَ العَصْرِ

تَجرَّدُوا مِنْ حِلْيَةِ التَّدَيُّنِ ... فلم يَعُدْ إيمانُهُمْ فى مَأْمَنِ

يَقْضِى الجهولُ ناضِرَ الشَّبابِ ... فى لَعِبِ النَّرْدِ مَعَ الأَصْحابِ

تُنْذِرُه السَّاعاتُ وَهْوَ سادِرُ ... وكَمْ هَداهُ الدهرُ وَهْوَ حائرُ(١)

يَقُولُ بادِرْ لَذَّةَ الحياةِ ... فكلُّ لذّاتٍ إلى فَوَاتِ

---

(١) السادر : الغافل المتحير .

مِمَّا حَفِظْناهُ من العِظاتِ ... وما رَوَيْناهُ عَنِ الهُداةِ
أوَّاهُ لو كانَ الشبابُ يُبْصِرُ ... وآهِ لوْ كانَ المَشيبُ يَقْدِرُ
لا تَزْدَهِيكَ عِزَّةُ المَناصِبِ ... فعِزَّةُ الدُّنيا كبَرْقٍ خالِبِ
عَمَّا قليلٍ شمسُها تَغيبُ ... ما فَخْرُ ذِي العَقْلِ بمَجْدٍ يَذْهَبُ
لا عِزَّةٌ بمنصبٍ وجاهِ ... وإنما العِزُّ بتَقْوَى اللهِ
فحسْبُكَ التَّقْوَى عُلًا وعِزًّا ... وعُدَّةً لِمَنْ أرادَ بَزًّا
لا تَفْتَخِرْ بمَنْصَبٍ ومالِ ... إنْ كُنتَ ذَا عَقْلٍ وذَا كَمالِ
دَعْ ما اسْتَطَعْتَ الفَخْرَ بالأُصُولِ ... فذاكَ فَخْرُ العاجِزِ الكَسُولِ
وإنْ تَكُنْ بَيْنَ الوَرَى شَرِيفَا ... فاضْمُمْ إلى تَكْلِيدِهِم طَرِيفَا
لا يُرْفَعُ المَرْءُ بمجدِ الوالِدِ ... فكُلُّنا فَرْعٌ لأَصْلٍ وَاحِدِ
لا فَضْلَ لامْرِئٍ عَلَى أَخِيهِ ... إلَّا بِذِكْرٍ طَيِّبٍ يُبْقِيهِ
ممَّا حَفِظْناهُ من الآثارِ ... وما سَمِعْناهُ من الأَخْبارِ
أَنَّ امْرَأً أَتَى إلى مُحَمَّدِ ... يَسْأَلُه عَنْ دِينِهِ ويَهْتَدِي
فأَدْرَكَتْهُ رِعْدَةٌ وهَيْبَهْ ... لمَّا رَأَى مُحَمَّدًا وصَحْبَهْ
فإنَّهُ كانَ مَهِيبَ المَحْضَرِ ... إنْ تَلْقَهُ كأَنَّه فى عَسْكَرِ
قال له النَّبِيُّ : ماذا تَرْهَبُ ... مِنَّا وقَدْ جِئْتَ إلينا تَرْغَبُ ؟
هَوِّنْ عليكَ ما أنَا جبَّارُ ... ولا أنَا بَيْنَ الوَرَى قَهَّارُ
أُمِّى كانَتْ تأكلُ القَدِيدَا ... أَكْرِمْ بهذا خُلُقًا حَمِيدَا ؟
وهكذا كلُّ عَظِيمِ القَدْرِ ... دَانٍ إلى النَّاسِ قليلُ الفَخْرِ
ومَنْ تَكُنْ بُغْيَتُه العَلْياءُ ... فقَدْرُهُ فى نفسِه هَباءُ

يَسْمَى إلى المَجْدِ وليسَ يَقْنَعُ ... ومَنْ يَذُقْ طَعْمَ المُلَا لا يَشْبَعُ

أَمَّا قَصِيرُ الباعِ فى المعالِي ... فإنَّهُ يَقْنَعُ بالآمالِ

مَهْما تكُنْ رُتْبَتُه صَغِيرَهْ ... فإنَّها فى ظَنِّه كَبِيرَهْ

حَسْبُكَ ما قَدْ جاء فى الأمثالِ ... والكَلِمِ النَّفائسِ الغَوالِي

إنَّ الأُسُودَ فَخْرُها زَئِيرُ ... وبالنَّهِيقِ تَفْخَرُ الحَمِيرُ

لا تُزْهَ بالطَّرِيفِ والتِّلادِ ... فكلُّ ما تَرَى إلى نَفَادِ

أَوَّاهُ لَوْ يَعْرِفُ كُنْهَ قَدْرِهِ ... فى النَّاسِ مَنْ أَسْقَطَهُ بِكِبْرِهِ

لو ينظرُ الإنسانُ مِمَّا صُوِّرَا ... وما يَؤُولُ أَمْرُهُ ما اسْتَكْبَرَا

إنْ كُنتَ ذا عُلًا وذا ارْتِفاعِ ... فى النَّاسِ فاحْفَظْهُ بالاتِّضاعِ

وكُنْ شَبِيهَ البَدْرِ فى السَّماءِ ... ونُورُهُ يلُوحُ فَوْقَ الماءِ

إنَّ الفتَى مَنْ لَمْ يَقُلْ أَنَا أَنَا ... كالغُصْنِ إنْ أَثْمَرَ مالَ وَانْثَنَى

وإنْ يُصِبْ أَخُوكَ فَضْلَ مَنْصِبِ ... فلا تَزِدْ فى الوُدِّ وَالتَّحَبُّبِ

فإنَّه ضَرْبٌ مِنَ النِّفاقِ ... وإنَّهُ مِن سَيِّءِ الأَخْلاقِ

وإنْ تَكُنْ ذا أَدَبٍ وكَيسِ ... فكُنْ كما كُنْتَ له بالأَمْسِ (١)

وزِدْهُ فى التَّبْجِيلِ والتَّعْظِيمِ ... ولا تَزِدْ فى وُدِّكَ القَدِيمِ

وإنْ تَزُرْهُ وهْوَ فى دِيوانِهِ ... فلا تُدَاعِبْهُ لَدَى إخْوانِهِ

تريدُ أن يَفْهَمَ مِنْكَ الكلُّ ... أَنَّكَ أَنْتَ الصَّاحِبُ المُدِلُّ

دَعْ ذَلِكَ الخُلْقَ فإنَّ فِيهِ ... غَيْظًا لمَنْ آخَيْتَهُ يُؤْذِيهِ

لا تَحْسَبَنَّ خُلْقَه ما تَفْهَمُ ... قَبْلُ ولا طِباعَه ما تعلمُ

فإنَّما الأَخلاقُ قد تُبَدَّلُ ... والطَّبْعُ بالعِزَّةِ قَدْ يُحَوَّلُ

---

(١) الكيس : العقل .

فى معاملة الناس والسير معهم والإحسان إليهم

أَوْلَى بنى حَوَّاءِ بالمَدْحِ والثَّناءْ
مَنْ قَوْلُه مَعْرُوفُ والآلِفُ المَأْلُوفُ
فَطَيِّبُ المُعامَلَهْ وأَحْسَنَ المُجامَلَهْ
وادَّرَعَ المُصَانَهْ لِيَأْمَنَ المُقَاطَعَهْ
وبَذَلَ العَطاءْ لا يَبْتَغِى ثَناءْ
أَحْسِنْ تَكُنْ أَمِيرَا وازْهَدْ تَكُن نَظِيرَا
لم أَرَ كالسَّخاءْ أَدْعَى إلى صَفاءْ
ولَيْسَ كالأَيادِى أَجْلَبَ لِلْوِدادِ
قد جادَ بالمَعالِى من ضَنَّ بالنَّوالِ
ولَيْسَ للبَخِيلِ فى النَّاسِ من خَلِيلِ
فإنَّمَا هُمْ سِرْبُ وأَيْنَ أَيْنَ الحَبُّ
لا تَبْغِ بالإحْسانِ شُكْرًا من الإنْسانِ
وابْتَغِ شُكْرَ القادِرِ فاللهُ خَيْرُ شاكِرِ
علَّ رَبِيبَ نِعْمَتِكْ كانَ دَلِيلَ نِقْمَتِكْ
أَعْرِضْ عن المَثالِبِ تَسْلَمْ من المَعاطِبِ
وانْظُرْ إلى ما فِيكَ فإنَّه يَكْفِيكَ

لَيْسَ من التَّهذيبِ حِفْظُكَ لِلْعُيُوبْ
وَمَنْ يَرَى رَذَائِلَهْ وَلاَ يَرَى فَضَائِلَهْ
فَذَاكَ عِنْدِي الكَامِلُ وهْوَ البَصِيرُ العَاقِلُ
ومن يُرِينِي عَيْبِي فَذَاكَ خَيْرُ صَحْبِي
أَفْدِيهِ بالحَيَاةِ لأَنَّهُ مِرْآتِي
أَرَى بِهَا القَبِيحَا مِنِّيَ والْمَلِيحَا
شَرٌّ من المُكَاشِحِ من زَارَ لِي قَبَائِحِي (١)
فَرُبَّمَا يَضُرُّ لأَنَّهُ يَغُرُّ
ذَاكَ الشَّفِيقُ العَاقِلُ وهْوَ الصَّدِيقُ الجَاهِلُ
ولاَ أُرِيدُ حَمْدِي بالشَّيْءِ لَيْسَ عِنْدِي
أَأَلْبَسُ المُعَارَا وأُعْجَبُ افْتِخَارَا
فَمَادِحِي بالْمَيْنِ مُبَالِغٌ فِي شَيْنِي (٢)
مَنْ ذَمَّنِي بِحَقٍّ وَعَابَنِي بِصِدْقِ
أَنْصَحُ عِنْدَ العَاقِلِ مِنْ مَادِحٍ بالبَاطِلِ
سَالِمْ جَمِيعَ النَّاسِ تَسْلَمْ من الوَسْوَاسِ
وطَوِّلِ العِنَانَا وقَصِّرِ السِّنَانَا
هُمْ حَرْبُ مَنْ يُقَارِبُ فَكَيْفَ مَنْ يُحَارِبُ

---

(١) المكاشح : العدو .
(٢) المين : الكذب .

إيَّاكَ والمُنَافَرَهْ وأَحْسِنِ المُعَاشَرَهْ

فَحُسْنُهَا يَزِينُ وسُوءُهَا يَشِينُ

تُقَرِّبُ القَرِيبَا وتَجْمَعُ القُلُوبَا

كُنْ لَيِّنَ الخِلَالِ فى القَوْلِ والفِعَالِ

سَهْلًا بِغَيْرِ ذُلٍّ تُحْمَدُ عِنْدَ الكُلِّ

مَنْ طَابَ مِثْلَ الزَّهْرِ يُحْمَلُ فَوْقَ الصَّدْرِ

لَكِنَّ الثَّقِيلَ فى قَوْمِهِ مَرْذُولُ

يُلْقَى مِنَ الكَوَاهِلِ فالأَرْضُ أَقْوَى حَامِلِ

وكُنْ سَلِيمَ الجَانِبِ وانْظُرْ إِلَى العَوَاقِبِ

لَيْسَ مِنَ العَلَاءِ وَصْفُكَ بالدَّهَاءِ

يَفِرُّ مِنْكَ الكُلُّ ويَتَّقِيكَ الأَهْلُ

مَنْ ذَا الَّذِى لَا يَهْرُبُ مِنْكَ وأَنْتَ عَقْرَبُ

يَخْشَاكَ مَنْ يُجَانِبُكْ فَكَيْفَ مَنْ يُقَارِبُكْ

فَأَنْتَ كَالصَّيَادِ والنَّاسُ كَالجَرَادِ

مَنْ ضَمَّهُ الشَّرَاكُ فَمَا لَهُ فَكَاكُ

تِلْكَ سَجَايَا عَالِيَهْ وذِى عِظَاتٌ غَالِيَهْ

جَمَعْتُهَا فى شِعْرِى كَلُؤْلُؤٍ فى نَحْرِ

ظَلِلْتُ فِيهَا مُدَّهْ تِسْعِينَ يَوْمًا عِدَّهْ

بَيْنَ نَهارٍ جاهدٍ وبَيْنَ ليلٍ ساهدِ

مُقَسَّحَ الجُفُونِ مُفَرَّقَ الشُّؤُونِ

والسُّقْمُ منِّي بادٍ والهَمُّ فِي وِسادي

والفِكْرُ فِي شَتَاتٍ من نَكَدِ الحياةِ

فِي حِينِ أَنَّ الأَدَبا فِي أَرْضِ مِصْرَ نَضَبَا

فلا أَرَى مَنْ يُنصِفُ ولا أَرَى مَنْ يَعْرِفُ

ولا أَرَى تَشْجِيعَا لكنْ أَرَى تَشْنِيعَا

بَيْنَ مَقالِ حاقِدٍ أَو انْتِقادِ حاسِدِ

تِجارةُ الأَخْلاقِ أَبْعَدُ عَنْ نَفَاقِ

وباذِلُ الآدابِ كَباذِلِ التُّرَابِ

فَكِدْتُ عنها أَنْكُلُ لولا الإمامُ الأَفْضَلُ

عَلَّامةُ الزَّمانِ ومَهْبِطُ العِرْفَانِ

هذا فَرِيدُ العَصْرِ وغُرَّةٌ فِي مِصْرِ

وذُو العُلَا والمَجْدِ فيها (فَرِيدُ وَجْدِي)

ذَاكَ الذكيُّ الأَرْوَعُ شَمْسُ هُداه تَسْطَعُ

مكانُه لا يُجْهَلُ بَيْنَ الرجالِ أَوَّلُ

أَشْباهُه قليلُ ورأْيُه جَمِيلُ

حَبَّبَ لِي الإِقْدَامَا وَثَبَّتَ الأَقْدَامَا

تِلْكَ يَدٌ لا تُكْفَرُ وَمِنَّةٌ لا تُنْكَرُ

فَهَذِهِ حَوْرَاءُ وَمَهْرُهَا الدُّعَاءُ

لا أَبْتَغِي جَزَاءً بِهَا وَلا ثَنَاءً

وَالحَمْدُ للهِ كَمَا أَوْلَى الجَمِيلَ مُنْعِمَا

ثُمَّ الصَّلاةُ أَبَدَا عَلَى النَّبِيِّ أَحْمَدَا

فهرس الديوان

اجتماعيات

ص

خدعة الثناء ، وفتنة الأدعياء ٣

الرأى ٦

الضمير ٨

غربة النبوغ ١٠

الملق ١٢

مرعى الأغراض ١٤

فى دار الكتب ١٧

كلمة مصر إلى نوابها ١٩

تحية الشعر المجمع اللغوى — ونداء إلى وزير المعارف ٢١

بين الحب والحرب ٢٤

وطن محتل ، وشعب منحل ٢٦

ليس الحجاب يعوق عن طلب العلا ٢٨

الصناعات والفنون بين مصر وأوربا ٣١

شعراء العصر فى مصر ٣٤

النسيب

العاطفة ٤٣

معاودة الذكرى ٤٥

مع طيفها ٤٧

ابتسامة ٤٩

مع النسيم ٥١

سحر الحديث ٥٣

العهود المطولة ٥٥

بين حب جديد وسلوة عن قديم ٥٧

بنان على بيان ٥٩

الذكرى ٦١

القبلة الممنوعة ٦٣

الوصـــف

المسرة ٦٧
طاقة الزهر ٦٩
العود ٧١
وصـــف القلب ٧٣
الســـاعة ٧٥
فى وصف مغن يسىء إلى فن الغناء ٧٧
فى مغن سيء الصوت سقيم ٧٨

الإخوانيـات

إلى الأستاذ أحمـد أمين ٨١
هدية ٨٢
دائرة معارف القرن العشرين ٨٣
تحية الشعر ٨٥
إلى الأستاذين أحمد أمين وزكى نجيب محمود ٨٦
إلى الأستاذ عبد العزيز البشرى ٨٧
تهنئة إلى الأستاذ توفيق الحكيم ٨٨
تحية إلى الدكتور طه حسين ٨٩
تحية الشعر إلى الأستاذ عبد الحميد العبادى ٩١
تحية كتاب ٩٢
تحية الشعر إلى الدكتور محمد صبرى ٩٣
أبيات بعث بها إلى الأستاذ أنطون الجميل عند منحه لقباً جامعياً خطيراً ٩٤
إلى الأستاذ أنطون الجميل بمناسبة وسام أنعم عليه من الحكومة اللبنانية ٩٥
شوقى وشاعريته — من الأستاذ الزين إلى الأستاذ أنطون الجميل ٩٦
النتائج السياسية للحرب العظمى ٩٧
ديوان طاهر أبو فاشا ٩٨
تحية الأستاذ كامل كيلانى بمناسبة كتابه صور جديدة من الأدب العربى ٩٩
إلى أنطون الجميل بمناسبة تعيينه بمجلس الشيوخ ١٠٠
الملك الضليل للأستاذ محمد فريد أبى حديد ١٠١
تحية الشعر إلى الأستاذ عبد الرحمن الرافعى ١٠٢
إلى أنطون الجميـــل ١٠٣

الرثاء

أبيات يعزى بها والداً عن ولده ١٠٧
فقيد الصحافة داود بركات ١٠٨

رثاء إسماعيل صبرى ١١٢
وقفة على قبر الشاعر الكبير المرحوم الأستاذ محمد الهراوى ١١٦
فى ذكرى الأربعين لجبرائيل تقلا ١١٨
ذكرى حافظ إبراهيم (١٥ مارس سنة ١٩٣٧) ١٢٠
من قصيدة فى الرثاء ١٢٤
من قصيدة فى الرثاء أيضاً ١٢٥
رثاء عبد المطلب ١٢٦
رثاء فقيد الشرق تيمور باشا ١٢٩
فى ذكرى تيمور باشا ١٣٢

الأراجيز

أرجوزة فى الأخلاق ١٣٧
الوفاء ١٤٠
فى الاستكثار من الإخوان والإقلال منهم ١٤٣
فى الكلام والصمت ١٤٦
أدب المعلم ١٤٨
آداب المتعلم والحث على طلب العلم ١٥١
النهى عن ادعاء العلم والتيه به ١٥٥
آداب المجالس ١٥٧
آداب الأصدقاء ١٦٠
آداب عامة للأصدقاء ١٦٢
آداب الإخوان ١٦٥
نصيحة ١٦٨
من يُعاتَب من الإخوان ومن لا يُعاتب ١٧١
صحبة الكتاب ١٧٤
آداب الأكل ١٧٧
آداب الضيافة ١٨٠
آداب متفرقة ١٨٢
فى معاملة الناس والسير معهم والإحسان إليهم ١٨٥